كتاب التحف والأنوار

المنتخب من البلاغات والأشعار

الثعالبي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل
النيسابوري المتوفي سنة ٤٢٩ هـ / ١٠٢٨ م



تحقيق

الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري





كتاب التحف والأنـوار

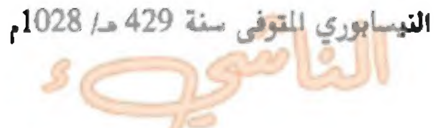
المنتخب من البلاغـات والأشعار

كتاب التحف والأنوار
المنتخب من البلاغات والأشعار

الثعالبي

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل

النيسابوري المتوفى سنة 429 هـ/ 1028م



تحقيق

الأستاذ الدكتور يحيى الجبوري

عميد البحث العلمي

جامعة اربد الاهلية – الاردن



25 عاماً من العطاء

الطبعة الأولى

1430هـ - 2009م

المملكة الأردنية الهاشمية رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية (2008/9/3303)

410

كتاب التحف والأنوار: المنتخب من البلاغات والأشعار/ أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري؛ تحقيق يحيى الجبوري.- عمان: دار مجدلاوي 2008.

( ) ص.

ر.أ: (2008/9/3303)

الواصفات:/ اللغة العربية// البلاغة العربية// الشعر العربي/

* أعدت دائرة المكتبة الوطنية بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية

ISBN 978-9957-02-337-9 (ردمك)

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع

تليفاكس: ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩

ص.ب ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١

عمان - الأردن

Dar Majdalawi Pub.& Dis.

Telefax: 5349497 - 5349499

P.O.Box: 1758 Code 11941

Amman- Jordan

www.majdalawibooks.com

E-mail: customer@majdalawibooks.com

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الدار الناشره.

مقدمة

هذا كتاب من روائع كتب الثعالبي، وعنوانه يدل على مضمونه، فهو تحف من روائع التراث العربي من الجاهلية حتى العصر العباسي عصر الثعالبي مطلع القرن الخامس الهجري، وقد حفظ شعراً من عيون التراث لشعراء لامعين عرفت أشعارهم وأخبارهم، وآخرين ممن ضاعت اخبارهم وأشعارهم وآدابهم فيما ضاع من آثار الأقدمين، وقد جاء الكتاب حاوياً في أبوابه الكثيرة ذخائر أدبية نفيسة جمعها من كتب من سبقه أو عاصره، فأحسن تضمينها وعرضها في الأبواب التي اختارها، وفيها كثير مما ضاع من أشعار وأخبار وآداب تلك العصور، وكانت محفوظة في كتب الأقدمين، وهي تحف وأنوار كما وصفها الثعالبي وضمنها في كتابه.

وقد شاءت المصادفات أن أحقق هذا الكتاب مرتين، وبذلت جهداً كبيراً ووقتاً طويلاً وكانت النسخة التي وصلتني ناقصة وفيها طمس وتحريف وصفحات مضطربة وخط غير مقروء وكلمات محرفة ومصحفة وشعر مضطرب الوزن بسبب ما فيه من نقص في كلماته وتحريف في بعض ألفاظه، ولكن جودة اختيار المؤلف وما فيه من أشعار وأخبار نفيسة جعلني أصبر وأصابر وأتحمل العَنَت وما فيه من عيوب.

وأنجزت تحقيق الكتاب، ولكني لم أكن مطمئناً لصحة بعض نصوصه التي لم أجد لها ذكراً في المصادر الكثيرة التي رجعت إليها. وحدثت نفسي أن أطوي صفحاً عمّا حققته وكتبته، لأني غير راض عن الفجوات والنقص والاجتهاد في توجيه القراءة للنصوص المطموسة أو المحرفة، وبقيت حزيناً مكتئباً على الجهد المبذول والوقت الذي ضاع، إذ لم أكن مطمئناً وراضياً كل الرضا، وتركت الكتاب وحاولت أن أتناساه، ولكن كانت عيني عليه وقلبي معه، لأني لا أريد لعملي أن يكون ناقصاً فيه وهن وعيوب، ولا يشفع لي ما فيه من روائع عما يعتريه من نقص مهما كان قليلاً.

وفي ليلة من الليالي المباركة جاءتني رسالة إلكترونية من صديق عزيز يبشرني بأنه حصل على مخطوطات نفيسة من بينها نسخة جيدة للتحف والأنوار، وانتظرت وصولها بشوق ولهفة، وأنا أدعو ربي أن تصل النسخة وتكون كاملة تعوض النقص وتصحح الخطأ وتزيل الوهم.

وسرعان ما هطلت سحابة الخير لتزيح عن الهائم في صحراء الظمـأ همـوم الحـيرة، وفتحـت النسخة المباركة الموعودة، فكانت لي نوراً يضيء ظلام الوهم ويشتت ظلال الحيرة، ووجـدت النسخة كاملة فيها إضافات كثيرة، فعوضت النقص وصححت المخطوء وقَـوَّمت المعوج، وكان خطها واضحاً جميلاً، فجعلتها أصلاً معتمداً وجعلـت النسخة السابقة رديفة، فنهـضت مـن جديد لتحقيق الكتاب وفق النسختين، وكانت فرحتي بالنسخة الجيدة الكاملة قد أزاحت عـني هموم الجهد السابق، فنشطت لتحقيق الكتاب من جديد مزاوجاً بين النسختين لما في كل واحدة من إضافات وفوائد تثري الكتاب وتصحح الوهم وتعوض السقط، ومرت الأيام والليالي سـريعة حتى أنجزت هذا الكتاب بالشكل الذي يرضي أمانة المحقق، ويسر قارىء الكتاب من محبي التراث.

وكان الفضل في إنجاز هذا الكتاب وغيره من كتب التراث لصديقي الأستاذ الفاضـل عبدالسلام عبد الله الناجم محب التراث الذي يتحفنا دائماً بذخائر مكتبته من المخطوطات النادرة، فشكراً له، وكثّر الله من أمثاله من محبي التراث وأهله.

والحمد لله أولاً وآخـراً.

أ.د. يحيى الجبـوري
عميد البحث العلمي — جامعة إربد الأهلية
ص ب 2600 إربد 21110 الأردن
هاتف 7056684 المكتب 224

العنوان الشخصي:
ص ب 150519 الرمز البريدي 211/41 .
هاتف – فاكس 7251193 المفتاح الدولي 009622
المحمول 0785250227
البريد الألكتروني : yahia_al_jubouri @ yahoo.com
إربـــد – الأردن

الثعالبي سيرته وعطاؤه

أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري[1]، من أسرة تمتهن خياطة جلود الثعالب، أو تجارة جلود الثعالب، وامتهن هذه المهنة فنسب إليها، ولد سنة 350هـ، تعلم في الكتاتيب وبرع فصار معلماً، وقد بدت مواهبه منذ زمن مبكر، ورافق هذه المواهب طموح فاتصل بأمراء العصر وخدمهم وأهدى لهم كتبه فأكرموه وقدموه، ومن هؤلاء الأمراء والأعيان شمس المعالي قابوس بن أبي طاهر وشمكير أمير الجبل وخراسان، وتقرب إلى الصاحب بن عبّاد وأهدى له كتابه لطائف المعارف، كما تقرب إلى الأمير خوارزم شاه وألف له كتاب الملوكي، وأكرم وزيره الذي قربه إلى الأمير وهو أبو عبدالله الحمدوني وأهدى له كتاب تحفة الوزراء.

وكان أقرب الأمراء إلى قلبه هو الأمير أبو الفضل عبيدالله الميكالي، الذي فتح له مكتبته العامرة فغرف منها وأفاد فائدة كبيرة، فألف له كتاب فقه اللغة وأسرار العربية، وكتباً كثيرة أخرى، فلمع صيت الثعالبي وذاعت كتبه وتعززت مكانته في نفوس أدباء وعلماء عصره، وقد امتازت كتبه بمنهج قويم، وأسلوب جميل، وطريقة في التأليف صبغت

---

[1] ينظر في ترجمة الثعالبي: نزهة الألباء للأنباري: 416، وفيات الأعيان لابن خلكان 178/3 – 180 تحقيق إحسان عباس، الذخيرة لابن بسام القسم الرابع 650/2، دمية القصر للباخرزي 966/2 – 967، المختصر لأبي الفداء 515/1، تاريخ ابن الوردي: 345، سير أعلام النبلاء للذهبي 417/17، البداية والنهاية لابن كثير 49/12، معاهد التنصيص للعباسي 91/2، الوافي بالوفيات للصفدي 19/ 137، مرآة الجنان لليافعي 53/3، شذرات الذهب للحنبلي 246/3، كشف الظنون لحاجي خليفة 625/5، مفتاح السعادة لطاش كبري زاده 231/1، إيضاح المكنون للباباني 138/1، معجم المؤلفين لكحالة 321/2، دائرة المعارف للبستاني 316/6، دائرة المعارف الإسلامية 329/10، تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان 320/2، الأعلام للزركلي 163/4 – 164، كنوز الأجداد لمحمد كرد علي: 223. وغيرها كثير.

كل كتبه، فمن خلال منهجه هذا نستطيع أن نعرف نسبة الكتاب إلى الثعالبي وإن خلا من ذكر اسمه.

لقد عرف علماء وأدباء عصره ومن جاء بعده مكانة الثعالبي فـأشادوا بذكـره وفكره وما قدم للعربية من نفائس، يقول أبوإسحاق الحصري (ت 453هـ)[1]:

"وأبو منصور هذا يعيش إلى وقتنا هذا، وهو فريد دهره، وقريع عصره، ونسيج وحده، وله مصنفات في العلم والأدب، تشهد له بأعلى الرتب ".وقد ضمن الحصري مقدمة كتاب الثعالبي التمثيل والمحاضرة وفقرات من الكتاب في كتابه زهر الآداب، ونقل مقدمة كتاب سحر البلاغة في زهر الآداب، وقال مشيداً بجهد الثعالبي وكتبه:

"فكل ما مر أو يمر من ذكر ألفاظ أهل العصر، فمن كتابه نقلت وعليه عولت" واقتبس الحصري في كتابه أشعاراً للثعالبي، والرسائل المتبادلة بين الثعالبي وبين أبي الفضل الميكالي[2]

وكان الباخرزي معجباً بأستاذه الثعالبي، يذكر مكانته وفضله ورفعة شأنه ويشبهه بالجاحظ فيقول: "جاحظ نيسابور، وزبدة الأحقاب والدهور، ولم تر العين مثله، ولا أنكرت الأعيان فضله، وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان، أو يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان"[3].

وأثنى عليه أبو البركات الأنباري (ت 577هـ)، وذكر فضله وأنه أديب فاضل

---

[1] زهر الآداب:127 ط الحلبي 1953م. وانظر مقدمة كتاب التمثيل والمحاضرة لعبد الفتاح الحلو، ط الحلبي، مصر 1961م.

[2] زهر الآداب: 131، 135، 137.

[3] دمية القصر: 183، ط حلب 1930م.

فصيح بليغ[1]. أما ابن خلكان (ت 681هـ) فينقل عن ابن بسام قوله في الثعالبي:

"كان في وقته راعي تلعات العلم، وجامع أشتات النظم والنثر، رأس المؤلفين في زمانه، وإمام المصنفين بحكم قرانه، سار ذكره سير المثل، وضربت إليه آباط الإبل، وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب، طلوع النجم في الغياهب، تواليفه أشهر مواضع، وأبهر مطالع، وأكثر راوٍ لها وجامع، من أن يستوفيها حدٌّ أو وصف، أو يوفي حقوقها نظم أو رصف"[2].

ومثل هذا الثناء والتقدير والإعجاب بالثعالبي ومصنفاته جاء عند فريق كبير من العلماء، منهم أبو الفداء (ت 732هـ)[3]، وابن شاكر الكتبي (ت 764هـ)[4]، وابن كثير (ت 774هـ)[5]، وأشاد بجهود الثعالبي وما قدمه للغة والأدب من روائع المؤلفات كثير من المحدثين نذكر منهم جرجي زيدان الذي يصف الثعالبي بخاتمة مترسلي هذا العصر (العصر العباسي الثالث)، وأهم أدبائه، ونعم الخاتمة لأنه أكثرهم آثاراً، وأوسعهم مادة، وهو الذي ترجمهم وذكر أخبارهم وأقوالهم[6].

صلاته بأمراء عصره وما أهدى لهم من كتبه:

كان شغف الثعالبي بالكتب والكتابة جعله وثيق الصلة بأمراء وأعيان عصره، وفي

---

(1) نزهة الألباء في طبقات الأدباء: 436، ط مصر 1294هـ.

(2) وفيات الأعيان 350/2. ط النهضة 1958م.

(3) المختصر في أخبار البشر حوادث سنة 429هـ.

(4) عيون التواريخ: 457، مخطوط في دار الكتب المصرية (تاريخ 1497)، عن عبد الفتاح الحلو، مقدمة التمثيل والمحاضرة: 8.

(5) البداية والنهاية 44/12، ط مصر، 1358هـ.

(6) تاريخ آداب اللغة العربية 276/2.

مدينته نيسابور خاصة التي كانت تحفل بالعلماء والوجهاء وذوي الشأن، وقد دفعه حبه للشعر والأدب أن يحضر مجالس الأمراء والوزراء والملوك الذين قدم لهم كتبه وأشاد بفضلهم، ففتحوا له مكتباتهم وقربوه وأكرموه، وبخاصةمجلس أبي الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، وقد كان مجلس الميكالي عامراً بالأدباء والعلماء المشهورين، يغدق عليهم من علمه وماله، وفتح لهم خزانة كتبه العامرة ينهلون منها، وقد مدحه شعراء عصره وأشادوا بفضله وبفضل أسرته آل ميكال، وكان الثعالبي من أبرز هؤلاء الأدباء والشعراء فهو وثيق الصلة بالميكالي ،وقد صنف له وأهداه كتباً منها فقه اللغة وسر العربية، وثمار القلوب، وخواص البلدان ،والأنيس في غرر التجنيس ،وفضل من اسمه الفضل[1]، وبرد الأكباد في الأعداد[2]، وكتاب فقه اللغة وسر العربية[3]، وثمار القلوب في المضاف والمنسوب[4]، وخصائص البلدان[5]، وسحر البلاغة[6]، ويُرجح أنه صنف له كتاب التوفيق للتلفيق[7]، وممن مدح الميكالي وأشاد بفضله غير الثعالبي أبو بكر الخوارزمي، وعمرو بن علي المطوعي، وابن دوست، وأبو منصور يحي بن يحي الكاتب، وابنه أبو الوفاء محمد بن يحي، وغيرهم[8]

---

[1] يتيمة الدهر 433/4.

[2] طبع في الاستانة سنة 1301هـ، ضمن كتاب خمس رسائل، مطبعة الجوائب.

[3] مقدمة كتاب فقه اللغة ص 29.

[4] مقدمة المؤلف ص 3، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1985م.

[5] ذكره الثعالبي في ثمار القلوب ص 545.

[6] مقدمة كتاب سحر البلاغة ص 4 ،تصحيح عبد السلام الحوفي.

[7] التوفيق للتلفيق: 42 تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد، ط عالم الكتب، بيروت 1996م.

[8] مقدمة كتاب المنتحل للميكالي 13/1، تحقيق يحي الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م. وراجع ترجمة الميكالي في يتيمة الدهر، الباب الثامن من الجزء الرابع.

كان الثعالبي أديباً شاعراً جُمِع له ديوان[1]، وضمن فيه قصائد مدح وثناء في أمراء عصره ومن اتصل بهم ووالاهم وخاصة الميكالي، فقد مدحه وأثنى على أفضاله وعبر عن ولائه له في ثلاث عشرة قطعة أو قصيدة نذكر منها أحسن شعره في الميكالي حيث يقول[2]: (الكامل)

يا من كساهُ اللهُ أرديةَ العُلى	وحباهُ عِطْرَ ثنائِها المتضوّعِ
وإذا نظرتُ إلى محاسنِ وجههِ الـ	ـمسعودِ قلتُ لمُقلتي فيها ارتعي
وإذا قربتُ الأذنَ تَشْهدُ كلامهُ	قُلتُ اسمعي وتَمتّعي وارْعَيْ وعِيْ
فكأنما يُوحى إلى خَطَراتِهِ	في مَطْلَعٍ أو مَخْلَصٍ أو مقطَعِ
لكَ في المحاسنِ مُعْجِزاتٌ جَمَّةٌ	أبداً لغيركَ في الورى لم تُجْمَعِ
بحرانِ : بحرٌ في البلاغةِ شابَهُ	شعرُ الوليد وحُسْنُ لفظِ الأصمعي[3]
وترسُّلُ الصابي يزينُ عُلوَّه	خطُّ ابنِ مُقْلَةَ ذي المحلِّ الأرفعِ

إلى أن يقول:

أرجَلْتَ فُرسانَ القريضِ ورُضْتَ أفـ	ـراسَ البديعِ وأنتَ أفرسُ مُبْدِعِ
ونَقَشْتَ في فَصِّ الزمانِ بدائعاً	تُزري بآثارِ الربيعِ المُمْرِعِ
وحَوَيْتَ ما تُكْنَى بهِ طُرّاً فلم	تتركْ لغيرِكَ فيهِ بعضَ المطْمَعِ[4]

عطاؤه الفكري ومن أهداهم كتبه :

لقد أفاد الثعالبي من صلاته بالأمراء والوزراء وأولي الشأن فوائد كثيرة، كان أهمها أن جعلته ينصرف إلى الأدب واللغة فيبدع في تآليفه التي قدمها للأمراء فرحاً مزهوّاً،

---

(1) جمعه وحققه محمود الجادر، ط عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1988م.

(2) ديوانه: 88 – 89.

(3) الوليد: هو الشاعر البحتري

(4) ماتكنى به اي (الفضل)، وكنية الميكالي: أبو الفضل.

ومن هؤلاء الأمراء والأدباء غير الميكالي المتقدم ذكره، قابوس بن وشمكير(ت 403هـ) الذي أهدى له كتاب المبهج، وأهدى للأمير نصر بن ناصر الدين سبكتكين (ت 412هـ)،كتاب الاقتباس من القرآن الكريم، وكتاب أجناس التجنيس[1]، وأهدى لأبي الفتح البستي (ت 400هـ) كتاب أحسن ما سمعت[2] وأهدى لأبي موسى بن عمران صاحب الجيش كتاب سحر البلاغة[3] وأهدى إلى الأمير قابوس بن أبي طاهر وشمكير (ت 403هـ) كتاب التمثيل والمحاضرة[4]، وأهدى إلى أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه (ت 407هـ) مصنفات منها: الملوكي، والمشرق، واللطائف والظرائف، ونثر النظم وحل العقد، والنهية في الطرد، والكناية والتعريض[5]، وأهدى إلى أبي عبد الله الحمدوني وزير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه كتاب تحفة الوزراء[6]، وأهدى للسلطان محمود الغزنوي (ت 421هـ) كتاب لطائف المعارف، وأهدى إلى أخي السلطان الغزنوي الأمير نصر بن ناصر الدين سبكتكين (ت 412هـ)، كتاب اليواقيت في بعض المواقيت، وغرر أخبار الفرس وسيرهم.وأهدى إلى أبي سعيد الحسن بن سهل كتاب

---

[1] مقدمة كتاب الاقتباس ص 6، تحقيق ابتسام الصفار، ط المنصورة 1992م. ومقدمة كتاب أجناس التجنيس ص 6، تحقيق محمود الجادر، ط عالم الكتب، بيروت 1997م.

[2] يتيمة الدهر 242/2، ديوان البستي: 241، 275، 311.

[3] مقدمة الكتاب ص 4. وسبق ذكره وأنه قدمه للميكالي.

[4] تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط البابي الحلبي، القاهرة 1961م.

[5] مقدمة التوفيق للتلفيق ص 19، تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد.

[6] تحفة الوزراء ص17.

زاد سفر الملوك[1]، وأهدى لأبي الحسن محمد بن عيسى الكرجي كتاب تحسين القبيح وتقبيح الحسن[2]. وأهدى للقاضي منصور بن محمد الهروي كتاب اللطيف في الطيب، وكتاب الإيجاز والإعجاز[3]، وأهدى لأبي سهل الحمدوني أحد ولاة خراسان كتاب برد الأكباد في الاعداد، واللطف واللطائف، ومرآة المروآت، وأهدى للحسن بن إبراهيم الصيمري كتاب خصائص اللغة، وهو مختصر فقه اللغة[4].

كثرة مؤلفاته:

وقد كسب الثعالبي شهرة واسعة ومكانة رفيعة، ولذلك بلغت مؤلفاته العشرات، وقد زادت على المائة، ما بين مطبوع ومخطوط ومفقود ذكرته الكتب، وقد اجتهد من حقق كتبه من المستقصين، فذكر منهم 84 كتاباً[5]، وذكر منهم 98 كتاباً[6]، وأوصلها بعضهم إلى 107[7] وهناك من استدرك على هذه الكتب كتباً أخرى، هذا غير الكتب التي لم تشر إليها المصادر، مثل كتابنا هذا: (**التحف والأنوار**).

ومهما يكن من شيء فإن الثعالبي قد رزق ذكاء وفطنة وذاكرة قوية، فاستطاع أن

---

(1) مقدمة التوفيق للتلفيق ص 25.

(2) ص 27 من الكتاب، خطبة المصنف، تحقيق شاكر العاشور، ط دار الينابيع، دمشق 2006م.

(3) تتمة اليتيمة 46/2.

(4) الثعالبي ناقداً وأديباً لمحمود الجادر، ط بغداد 1975م.

(5) مقدمة التمثيل والمحاضرة، تحقيق عبد الفتاح الحلو ص 10 – 17.

(6) ترجمة الكاتب في آداب الصاحب، تحقيق علي زايد ذياب ص 21 – 25.

(7) الأنيس في غرر التجنيس تحقيق هلال ناجي ص 21 – 31.

يتناول فرعاً من فروع المعرفة فيعطيه حقه من العناية ويعرضه عرضاً حسناً، وينتقل إلى فرع آخر فيجيد في عرضه وتأليفه، وهكذا استطاع أن يقدم للغة والأدب والحضارة العربية الإسلامية، تراثاً غنياً زاهراً مزدهراً، تراثاً جليلاً يعتز به العلماء والأدباء على مدى الدهور.

رحم الله أبا منصور بما قدم للعربية وأهلها، وبعد ثمانين عاماً من حياته الحافلة بالعطاء الثرّ الغزير،فارق هذه الدنيا سنة 429هـ ولم تفارقه الرحمة والذكر الحسن منذ ذلك الزمان حتى زماننا هذا، وستبقى ذكرى عطائه عطرة فواحة على مر الأزمان والدهور، جزاء ما أثرى اللغة العربية والأدب بروائع من نتاج فكره وما حفظه من كنوز التراث شعراً ونثراً، منذ الجاهلية وحتى زمنه، يرحمه الله.

توثيق نسبة كتاب التحف والأنوار للثعالبي:

لم يرد اسم الثعالبي في مخطوطة الأصل وهي النسخة المحفوظة بدار الكتب القومية، أما في النسخة الثانية نسخة (ب) فقد جاء اسم الثعالبي في قسيمة مكتبة رضا رامبور، وصورتها في معهد إحياء المخطوطات العربية، ولكن لم يرد اسم الثعالبي ضمن المخطوطة أو عنوانها، ولذلك وجب التحقيق في نسبة الكتاب إلى الثعالبي، من خلال مقارنة الكتاب بكتبه الأخرى، وطريقته في التأليف، وأسلوبه، ومن اتصل بهم من أمراء عصره وأهدى لهم كتبه.

الدلائل التي تعزز نسبة الكتاب للثعالبي:

❖ لا يوجد أي شاعر ممن ذكرهم الثعالبي بعد زمانه (ت 429هـ)، أو قريب من

شيخوخته ووفاته.

- ❖ الشعراء الذين ذكرهم واستشهد بأشعارهم: جاهليون، وأمويون، وعباسيون، إلى أوائل القرن الخامس، وليس هناك من تجاوز زمن الثعالبي.
- ❖ في أكثر كتبه إن لم يكن كلها يبدأ بذكر الأبواب أو الفصول التي يتضمنها الكتاب.
- ❖ أسلوبه في التنظيم والاختيار واحد ومتشابه في بقية كتبه.
- ❖ يلاحظ في أسلوبه السجع والترادف والتشبيهات والكنايات.
- ❖ وكثيراً ما يهدي الكتاب إلى أحد الأمراء والأدباء البارزين ويفيض في ذكر حسناتهم وأعمالهم وأفضالهم.
- ❖ يبدأ الكتاب بالدعاء لمن يهدي له الكتاب.
- ❖ أسلوبه في هذا الكتاب لايختلف عن أسلوبه في كتبه الأخرى.

نماذج من أسلوبه وطريقته في هذا الكتاب عما يشبهه أويدانيه في كتبه الأخرى

قال في مقدمة كتابه التحف والأنوار:

بسم الله الرحمن الرحيم

"أطال الله بقاءك في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمَّ عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة بأسبلها ستراً، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده زكناً، ومن العمر بأبعده مدّاً، وأحمد عاقبةً، وتولاكَ بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح السلامة بكلئه ورعايته، إن الله وله الحمد قد خصَّك بالعز المنيع، والشرف الرفيع، والخُلُقِ السَّنِيِّ، والفخر البهي ،والرأي والحزم، والبلاغة والفَهْم، والبراعة والكمال، والبذل والنوال، والجود والأفضال، والحمد والسناء، والكرم والوفاء، والمذهب الجميل، والقدر الجليل، فأنت أدام الله كرامتك، وأكرم حياطتك وتسديدك، معدنُ الفضائل، وزينُ المحافل، غياث اللاجيء إليك، وسندُ المعَوِّلِ عليك، لا يُجْحَدُ فضلُك، ولا يُنسى ذكرُك، ولا تُمَلُّ مناقِبُكَ، ولا يستَقِلُّ مطالبُكَ، عرفُكَ شائعٌ، وجودُك واسعٌ، ومعروفُكَ ذائعٌ، وفضلك شاملٌ، ولُبُّكَ كاملٌ، سِلْمٌ لأوليائكَ، وحربٌ لأعدائك، ومأملٌ لمُؤَمليكَ، وسندٌ لمعتفيكَ، سحائبُ كَفَّيْكَ تمطُرُ ديَمَ الأنعام، وشآبيبُ يديك تفوق أفعالَ الكرام"

إلى أن يقول: "وقد ضمَّنتُ كتابي هذا من العلومِ أشرفها، ومن الآدابِ أظرفها، ومن الفوائد أفضلها، ومن الأشعار أجملها، وهو كتاب يشتمل على أشياء من بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ومحاورة الخلفاء، ومخاطبة الأمراء، وتوقيعات الوزراء، ورصانة عقول

الكتّـــاب، وبراعة ذوي الألباب، وجعلته جامعاً لفنون ذوي الألباب، لينتفع بـــه مقتنيـــه، ويستغني عن غيره الراغب فيه، إذ كان أحسن من الزهر والريـــاض، والحدائق والغيـــاض، والزبرجد والمرجان، والدرّ والعقيان، والأكاليل والتيجان، والنـــزه والبـــستان، لا يرهـــق الناظر فيه حصراً، ولا يكلفه إصْـــراً، إنْ دُعيَ أسرع، وإنْ تحـــدَّثَ أمتـــع، وإنْ سُـــئل أجاب، وإنْ حكمَ أصاب، وإن استُنطِقَ نطق، وإن استُرْفِقَ رفق، جليس لصاحبه في الحضر، وأنيس له في السفر، نديم ظريف، وسمير حصيف، وعون على طوارق الهمـــوم، ومـــسلي الكَرِب الغَموم، رائد في الطَرَب والقَصْف، وداعٍ إلى اللهو والعزف"

"و لم آتِ أيّـــدَك الله ببدعة أغربْتُ فيها عليك، بل جعلته سبباً أَمُتُّ به إليـــك[1]، لتقَدُّمِكَ أعـــزَّك الله في الآداب، وعلمك بهذه الشؤون والأســـباب، وكمـــال براعتـــك، وجودة لبِّك وفطنتِكَ"

ويقول: "ولستُ آتي بهذا الكتاب بخبرٍ مملول، ولا شعرٍ معلول، ولا كلمة مكررة، ولا نادرة مزورة، ولا حديث غير مسموع، ولا شاهد مصنوع، بل أقصد فيه إلى الصلاح في وصفه وشرحه، وتبيينِه إلى الحَقّ وأمثاله، والصدق وأشكاله، وأختصره مـــن الإكثـــار، وأجنبه قُبْحَ الإهـــذار، ليخفَّ على قاريه بحمله، ويسهل عند الراغب فيه تحمله، وترجمتـــه بـــــ: **(كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار)**".

وعند مقارنة ما جاء في هذه المقدمة بما جاء في كتبه الأخرى، نجد الشبه واضـــحاً في المنهج والأسلوب. ونعرض هنا لبعض كتبه فنجد مصداق ما زعمنا في منهجه وأسلوبه في بقية كتبه.

---

[1] هذا الكلام في مخاطبة صاحبه الأمير أبي الفضل الميكالي.

ويقول في كتاب **التوفيق والتلفيق**:

"أما بعد حمد الله الرزاق، المهيمن الخلاق،الذي هدانا للآداب، ووفقنا للصواب، والصلاة على محمد بشير الثواب، ونذير العقاب فإني لم أؤخر خدمة الشيخ السيد أطال الله بقاءه، وأدام علاءه، بمؤلفاتي إلى هذه الغاية، وأنا عبد فضله، ومملوك وده، وغريق بره، ورهين شكره، إلا لأني حين أخدمه بكتبي كمن يهدي الخضاب إلى الشباب، وكمن يهدي كوز ماء أجاج إلى بحر عجاج"[1]

ويستمر على هذا المنوال ثم يبدأ بذكر الأبواب.

ويقول في أول كتاب **المبهج** بعد البسملة:

"استفتاحاً واستنجاحاً، وصلواته على النبي المصطفى، وآله غدواً ورواحاً، هذا كتاب عوّلت فيه على خواطري لا دفاتري، وعلى مقولي لا على منقولي، وعلى فكري لا على ذكري[2].... وقد كنت حين وردت حضرة الأمير السيد شمس المعالي، خدمت به مجلسه – حرسه الله وآنسه – فجمع عليه يده، وشغل به لحظه، وأعطاه حقه، ووفاه مهره، ثم زدت فيه على الأيام ونقصت وغيرت فيه وبدلت...."[3] ثم يذكر الأبواب باباً باباً.

والأسلوب نفسه يتبعه في بداية كتابه **تحفة الوزراء** يقول:

"الحمد لله مبتدع الأشياء بمتقن فطرته ومودعها لطائف حكمته، ومصرف الأقدار على مشيئته، ومدبرها بقدرته، خلق خلقه أغياراً وأخيافاً، ورتبهم منازل وأصنافاً، وجعل

---

[1] قلت لاحظ السجع وتزاوج الجمل وتكرار المعنى بما يشبهه، ثم ينتقل إلى ذكر الممدوح ومن ألف له الكتاب والثناء عليه وبيان أفضاله.

[2] التوفيق للتلفيق ص 59 من مقدمة المؤلف.

[3] المبهج مقدمة المؤلف ص 29.

بعضهم لبعض سُخْرِيًّا ويستمر على هذه الشاكلة ثم يذكر من أهدى لهم هذا الكتاب ويذكر أفضالهم عليه يقول: "وبعد فإني حين خدمت مولانا ملك الزمان، وفريد العصر والأوان، خوارزم شاه، ثبت الله ملكه، وجعل الدنيا كلها ملكه، بالكتاب المسمى بالملوكي، خطر لي أن أخدم وزيره الأعظم، وسفيره الأفخم أبا عبد الله الحمدوني، هذا الكتاب في سياسة الوزراء، وإن كان مقامه الشريف مستغنياً عن ذلك لسلوكه تلك المسالك ...."[1].

ثم يذكر اسم الكتاب وما فيه من أبواب.

وفي كتاب **الأنيس في غور التجنيس**، ينحو منحى كتابنا التحف والأنوار، ويذكر المُهدَى إليه باسم (الأمير السيد) وهو اصطلاح خص به الأمير أبا الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي، صديقه الأثير، يقول في بداية الكتاب بعد التحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم: "فإن أشرف التحف عند من جعله الله أوحد زمانه، وخصَّه بسبق الأقران في قِرانه، وأقرَّ في يده من دقائق الكرم، وفي نفسه من جلائل الهمم، ما لا يدخل أيسره تحت العادات، ولا يدرك وصفه بأبلغ العبارات، كالشيخ الأمير السيد، تحفة تجمع أبكار الأفكار، وتنظم أسرار الأسفار...

وبعد ذلك يذكر الكتاب فيقول: "وقد بنى هذه التحفة آنفاً على التجنيسات المركبة، التي هي أشرف تلك الأجناس، وأرفعها في قلوب الناس، وترجمها بكتاب: "**الأنيس في غُور التجنيس**" وبوَّبها عشرين باباً، هذا ثبتها، والله المعين على إتمامها" ثم يذكر أبواب

[1] تحفة الوزراء مقدمة المؤلف ص 16 وما بعدها.

الكتاب، ثم يذكر (الشيخ السيد الأمير) أي الميكالي ويدعو له ويثني عليه[1]

أقول: ألا يشبه هذا بالضبط ما فعله في مقدمة كتاب التحف والأنوار الذي أهداه للميكالي، وإن لم يذكر اسمه، بل ذكر صفاته والثناء عليه على ما اعتاد قوله في كثير من كتبه؟

وقارن ما سبق بما جاء في مقدمة التحف والأنوار من ذكر الثناء على الميكالي ويذكره باسم السيد، يقول:

"أطال الله بقاءك في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمَّ عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة بأسبلها ستراً، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده زكناً، ومن العمر بأبعده مدّاً، وأحمد عاقبةً، وتولاكَ بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح السلامة بكلئه ورعايته، إن الله وله الحمد قد خصَّك بالعز المنيع، والشرف الرفيع، والخُلُقِ السَّنيِّ، والفخر البهي

ويقول في هذا السياق:

....ومأملٌ لمُؤَمليكَ، وسندٌ لمعتفيكَ، سحائبُ كَفَّيْكَ ممطرُ دِيَمَ الأنعام، وشآبيبُ يديك تفوق أفعالَ الكرام، قد فُقْتَ الأكفاءَ من السادات وذوي الأخطار من أهل المروآت، فزادك الله أيها السيد عقلاً إلى عقلك، وفخراً إلى فخرك، وفضلا إلى فضلك، وطَوْلاً إلى طَولك، وسؤدداً إلى سؤددك، وحباك بالزلفة والكرامة، وتوَّجَكَ بأوفر الحظوظ من السلامة، وبلَّغَك غايةَ أمانيك، وجعلكَ العالي على مناوئيك، ولا أعدَمَكَ حالاً يسرُّكَ، وحسوداً لا يضرُّكَ، إنه لطيف كريم".

---

[1] الأنيس في غرر التجنيس، مقدمة المؤلف ص 41 – 42.

وكما يعرف بكتبه الأخرى في مقدماته فهو هنا يعرف بكتابه هذا فيقول:

"وقد ضمَّنتُ كتابي هذا من العلومِ أشرفها، ومن الآدابِ أظرفها، ومن الفوائد أفضلها، ومن الأشعار أجملها، وهو كتاب يشتمل على أشياء من بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ومحاورة الخلفاء، ومخاطبة الأمراء، وتوقيعات الوزراء، ورصانة عقول الكتَّاب، وبراعة ذوي الأباب، وجعلته جامعاً لفنون ذوي الألباب، لينتفع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه، إذ كان أحسن من الزهر والرياض، والحدائق والغياض، والزبرجد والمرجان، والدرِّ والعقيان، والأكاليل والتيجان، والنزه والبستان، لا يرهق الناظر فيه حصراً، ولا يكلفه إصْراً، إنْ دُعيَ أسرع، وإنْ تحدَّثَ أمتع، وإنْ سُئل أجاب، وإنْ حكمَ أصاب، وإن استُنْطِقَ نطق، وإن استُرْفِقَ رفق، جليس لصاحبه في الحضر، وأنيس له في السفر، نديم ظريف، وسمير حصيف، وعون على طوارق الهموم، ومسلي الكَرِب الغَموم،، رائد في الطَرَب والقَصْف، وداعٍ إلى اللهو والعزف.

ولم آتِ أيَّدَكَ الله ببدعة أغربت فيها عليك، بل جعلته سبباً أمُتُّ به إليك، لتقَدُّمِكَ أعزك الله في الآداب، وعلمك بهذه الشؤون والأسباب، وكمال براعتك".

وكما ينهي بقية كتبه بذكر محاسنها واسم الكتاب ثم ذكر أبواب الكتاب، ففي كتابنا هذا ينهج النهج نفسه فيقول:

"ولستُ آتي بهذا الكتاب بخبر مملول، ولا شعرٍ معلول، ولا كلمة مكررة، ولا نادرة مزورة، ولا حديث غير مسموع، ولا شاهد مصنوع، بل أقصد فيه إلى الصلاح في وصفه وشرحه، وتبيينِهِ إلى الحَقِّ وأمثاله، والصدق وأشكاله، وأختصره من الإكثار، وأجنبه قُبْحَ الإهذار، ليخفَّ على قاريه بحمله، ويسهل عند الراغب فيه تحمله، وترجمته بـ:

(كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار)"

ثم يأتي ذكر الأبواب وهي خمسة وعشرون باباً.

قلت: إن الكتاب مُهدى إلى الميكالي صاحبه وولي نعمته، ويذكره بلفظ (الأمير السيد)، وهذه الصفة تتكرر في كتبه الأخرى، من ذلك ما ورد في كتاب ثمار القلوب، في سياق ليلة أنقد، وليلة أنقد من أمثال العرب، في مَنْ لم يذق غمضاً، أي بات ساهراً لم ينمْ، ما هذا نصه: "وأحسن ما سمعت في ليلة أنقد قول الأمير السيد[1]:

يا من يبيتُ محبُّه ... منه بليلة أنقدِ

إنْ غِبتَ عني سُقتني ... وشكَ الرَّدى وكأنْ قدِ[2]

ولا ننسى أن الثعالبي أهدى كتاب ثمار القلوب إلى الميكالي، وهنا يسميه بـ: الأمير السيد، كما في التحف والأنوار، ويكرر الثعالبي هذه التسمية في ثمار القلوب[3] فيقول:

"ولم أسمع في استعارة الآذان أحسن وأبلغ من قول السيد الأمير أدام الله علوَّهُ في رسالة له: والله يُمتِعُهُ بما يمنحَهُ من خصائص هي في آذان الزمان شُنوف، وفي جيده عِقْدٌ مرصوف".

قلت: إن كتابنا التحف والأنوار مُهْدَى إلى الميكالي، وإن لم يذكره صراحة، ولكن الثناء والصفات التي وصفها به هي للميكالي التي تتكر في كثير من كتبه ويشير إلى الميكالي بعبارة: **الأمير السيد**.

---

[1] يريد الميكالي.

[2] ثمار القلوب ص 419.

[3] السابق ص 336.

للثعالبي مؤلفات لم يذكرها من ترجموا له:

الذين ترجموا للثعالبي من القدماء ذكروا مؤلفاته، وأقروا أن هناك مؤلفات أخرى لم يستقصها أحد، ومن ترجم له كما يذكر الأستاذ شاكر الفحام الذي حقق ترجمة الثعالبي من كتاب الوافي بالوفيات[1] يقول: "من العلماء الذين ترجموا لأبي منصور الثعالبي: الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات، وابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين، والترجمات الثلاث متشابهة تشابهاً كبيراً، بل إنها تكاد تكون واحدة..."

ويقول الفحام: "جملة مؤلفات أبي منصورالثعالبي التي سردها الصلاح الصفدي في الوافي بالوفيات... بلغت 67 كتاباً، وقد تابع ابن شاكر الكتبي في عيون التواريخ، وابن قاضي شهبة في طبقات النحاة واللغويين الصلاح الصفدي فأوردوا ثبتاً مماثلاً، وكان الصلاح الصفدي ومتابعاه قد قدموا بين يدي الثبت الذي سردوه قولهم في التحدث عن مؤلفات الثعالبي: وتصانيفه الأدبية كثيرة إلى الغاية... فدلوا بذلك على أنهم لم يستقصوا ذكر جميع مؤلفات الثعالبي"

وأقول: أليس من الراجح أن يكون كتاب التحف والأنوار من جملة كتب الثعالبي التي سقطت ضمن هذه الكتب الكثيرة التي لم يرها القدماء فضلاً عن المحدثين؟

وهناك دليل آخر على صحة نسبة الكتاب إلى الثعالبي، ما جاء في نسخة الأصل من ذكر أبي القاسم وروايته للكتاب، ففي أول كل باب ترد عبارة: قال **أبو القاسم**، ويأتي اسم هذا الراوي لكتب الثعالبي ضمن كتب الثعالبي الأخرى، ففي أجناس التجنيس

---

[1] أبو منصور الثعالبي للصلاح الصفدي – شاكر الفحام، مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، تموز/يوليو 1986، المجلد 61، الجزء 3، ص 443 – 465، وانظر التعليقات والهوامش.

للثعالبي[1]: "قال أخبرنا أبو محمد حسين بن محمد بن أحمد النيسابوري[2]، بالفسطاط، **وأبو القاسم سعد بن علي الزنجاني بمكة**[3] قال أبومحمد: أخبرنا أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي بنيسابور، وقال أبو القاسم: أخبرنا أبو نصر محمد بن الفضل بن مهدي السرخسي[4]، كتب إلى الأمير صاحب الجيش نصر بن ناصر الدين[5]: خدمة مولانا الأمير الأجل السيد العالم صاحب الجيش أدام الله سلطانه، وحرس عزَّه ومكانه، تحركُ ما سكن من الخواطر في تأليف الكتب، وتصقل ما صدىء من مرآة الأدب"

وأقول: لاحظ اسم (**أبو القاسم**) الذي يرد عندي في أول الأبواب: قال أبو القاسم، وهنا هو أحد رواة الثعالبي، وهذا مما يعزز صحة الكتاب للثعالبي.

نسختا كتاب التحف والأنوار:

أولاً – نسخة الأصل:

عنوان الكتاب: كتاب التحف والأنوار.

اسم المؤلف: فراغ.

46 ورقة، 91 صفحة. مرقمة حسب الصفحات الفردية، وقد التزمنا في ذلك بترقيم الصفحة وليس الورق.

---

[1] تحقيق محمود الجادر ط عالم الكتب 1997 ص 23. الهوامش التالية للجادر.

[2] أحد تلامذة الثعالبي، روى له فضلاً عن هذا الكتاب كتاب فقه اللغة للثعالبي. ينظر فهرسة ما رواه عن شيوخه 368، 370.

[3] لم يعثر له على ترجمة.

[4] هـ: أحد تلامذة الثعالبي ورواته، ينظر: فهرسة ما رواه عن شيوخه 389.

[5] نصر بن ناصر الدين سبكتكين أخو السلطان محمود بن سبكتكين الغزنوي عن أخيه في خراسان وقاد جيوشه فيها. ترجمته في اليميني ورقة 331 ظهر وما بعدها، وفيها ذكر أنه توفي سنة 412هـ.

مصوّرة عن النسخة: المخطوطة المحفوظة بدار الكتب القومية تحت رقم 599 أدب.

يبدأ كلام المؤلف في الصفحة الثانية بعد البسملة بقوله:

"أطال الله بقاءك في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمّ عافية وأزيدها" وتستمر المقدمة خمس صفحات، ثم يذكر أبواب الكتاب وهي خمسة وعشرون باباً.

الشعر والأخبار في هذه النسخة كثير يزيد على ما في نسخة ب. ولكن هناك أخبار وأشعار في نسخة ب رغم قلتها، لم ترد في نسخة الأصل.

خطها نسخ جميل واضح والشكل فيها قليل.

أكثر الأبواب تبدأ برواية أبي القاسم، (قال أبو القاسم) ثم تبدأ الرواية.

تنتهي النسخة في صفحة 91 وفيها خاتمة يقول فيها:

"وقد صمدت أعزك الله في هذا الكتاب أبواباً تستعين بها في زمانك على ما ضمنت لك في هذا الكتاب وبالله التوفيق.

تمت التحف والأنوار بحمد الله وعونه"

ويلاحظ كثرة الدعاء للمخاطب خلال الأبواب وفي خاتمة كل باب خاصة.

المخطوطة بتصحيح الشيخ حسين المرصفي نقلت لمحمود سامي البارودي، قال:

"وقد تم نقل هذا الكتاب لسعادة الغني بفضله عن الإطناب، سعادة محمود باشا سامي ضابط مصر المحمية، بلغه الله كل أمنية، بتصحيح مدرس الفنون الأدبية حضرة الشيخ حسين المرصفي، عامله الله بلطفه الخفي، وذلك في أوائل محرم الحرام سنة ست وتسعين

ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام عليه وعلى آله وصحبه الصلاة والسلام"

والملاحظ أن البارودي كان في هذه السنة شاباً عمره ست وعشرون سنة، ويلقبه بالباشا، وضابط مصر المحمية، فهل هناك خطأ في تاريخ النسخ؟ ولـد البـارودي سـنة 1255هـ/1839م، وتوفي سنة 1322هـ/1904م.

ثانيـاً – نسخة ب:

معهد إحياء المخطوطات العربية.

المكتبة: رضا رامبور رقم الفلم من 3048/73.

ورقم المخطوط فيها: 2365. ضمن مجموعة من ص 93/32.

اسم الكتاب: كتاب التحف والأنوار (في الأدب).

اسم المؤلف: الثعالبي.

تاريخ النسخ: 823 خط نسخ نفيس.

عدد الأوراق: 62 صفحة 23 سطراً المقاس: 170× 260 ملمتر.

قلت: صورها: معهد المخطوطات جامعة الدول العربية.

المخطوطة تخلو من صفحة العنوان، والصفحة الأولى تبدأ بـــ: **كتاب التحـف والأنوار.**

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله وحده.

كتاب التحف والأنوار وهو أربعة وعشرون باباً.

قلت: في نسخة الأصل خمسة وعشرون باباً، وهنا أربعة وعشرون، وتخلو النسخة من المقدمة الطويلة التي في نسخة الأصل.

خطها نسخ فيه شكل قليل. وفي مواضع كثيرة من المخطوطة سقط وكلمات مطموسة غير مقروءة، وفيها طمس بالحبر وتحريف وتصحيف ونقص.

آخرها:

"لو صمدنا أيدك الله لاستيعاب ما في هذه الأبواب، لأكثرنا الخطاب، وأطلنا الكتاب، وفيما ذكرناه كفاية، ومقنع ونهاية، ومتضع للحصيف اللبيب، والبليغ الأريب، إن شاء الله، ونسأل الله تعالى دوام الكرامة، وتكاثف السلامة، إنه سميع الدعاء، فعّال لما يشاء، وهو حسبي ونعم الوكيل. وكان الفراغ منه يوم الأربعاء الرابع من شهر شعبان الكريم من شهور سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة للهجرة.

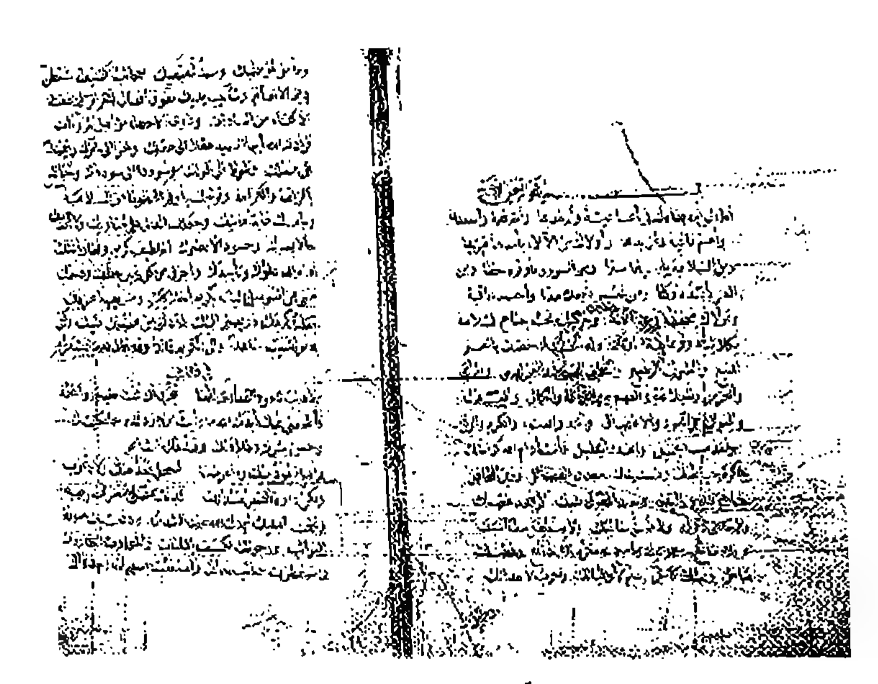
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً"

• • •

ثم بعدها رواية لعلها ليست للمؤلف، ثم قصيدة في مدح النبي صلى الله عليه وسلم. والملاحظ إن هذه النسخة تنقص كثيراً من الأشعار والشواهد التي جاءت في نسخة الأصل، وفيها أشعار وأقوال لم ترد في نسخة الأصل، وقد وفّقت بين النسختين ومزجت بينهما وفق السياق، ولم أفرّط بأية جملة أو رواية، وبالله العون، ومنه التوفيق تعالى.

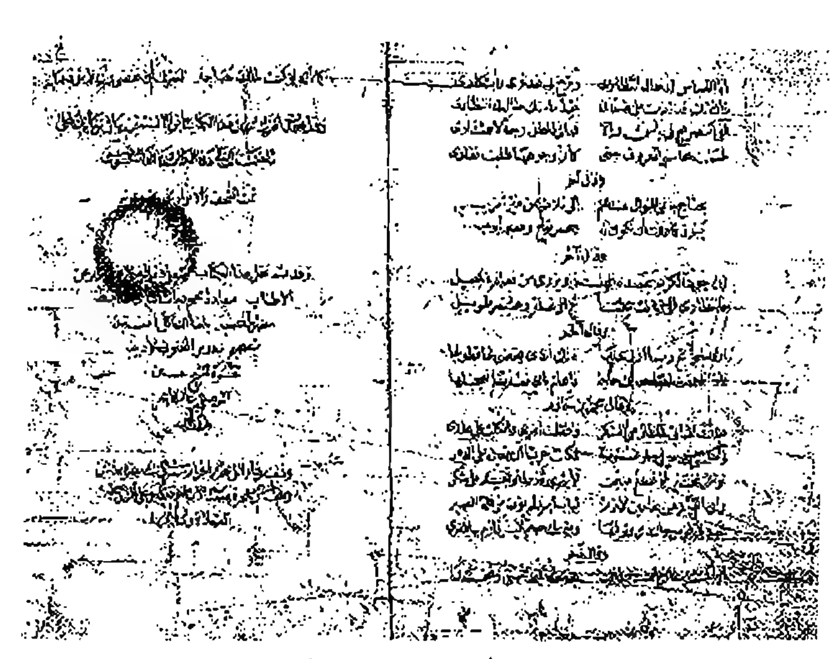
وقد اتبعت في التحقيق المنهج الذي اتبعته في سائر الكتب التي حققتها، من توثيق النصوص وتخريج الأحاديث والأشعار بالقدر الذي تتيحه المصادر، وشرح المفردات الغريبة التي تيسر الفهم، وترجمت للأعلام غير المشهورين، وبينت بحور الشعر، وضبطت النصوص بالشكل، حتى خرج الكتاب الذي آمل أن يرضي الدارس والباحث، والحمد لله أولاً وآخراً.

صور من الأصلين المخطوطين

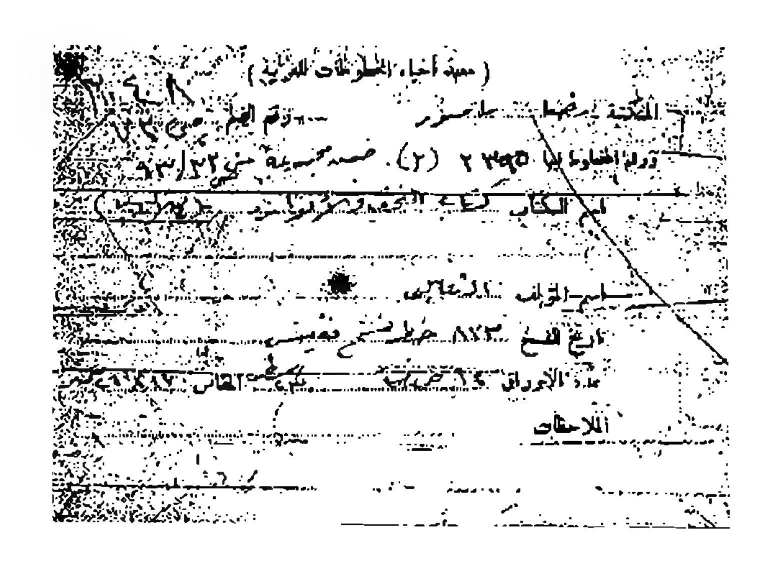


بداية الكتاب من نسخة الأصل

نهاية المقدمة وبداية الأبواب من نسخة الأصل



الورقة الأخيرة وفيها خاتمة الكتاب



(معهد أحياء المخطوطات العربية)

المكتبة : رضا ... رامبور — رقم الفلم :

ورقم المخطوط بها ٢٣٩٥ (٢)

اسم الكتاب :

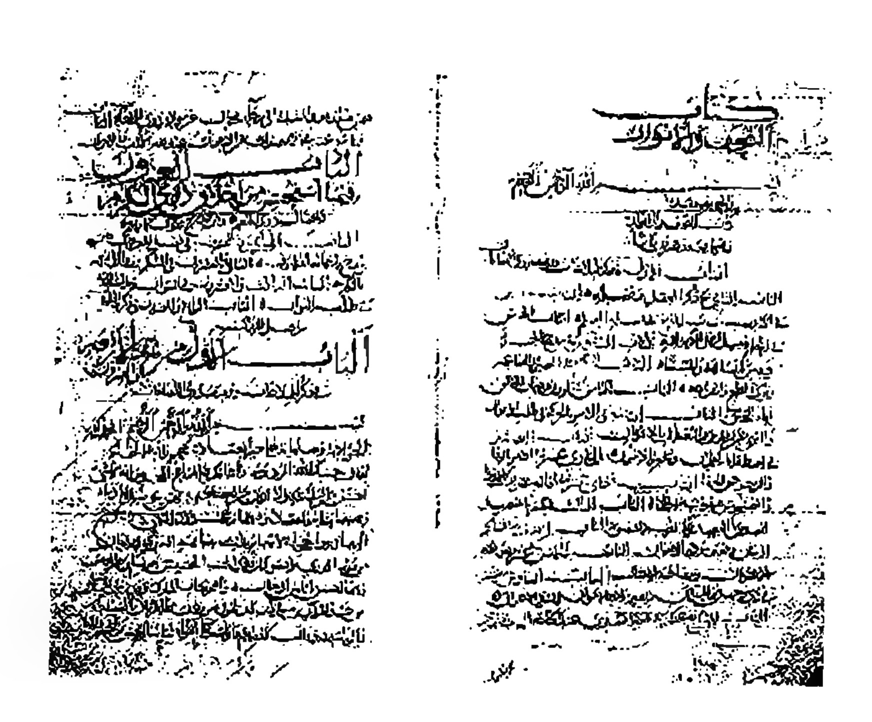
اسم المؤلف : الثعالبي

تاريخ النسخ ٨٢٣

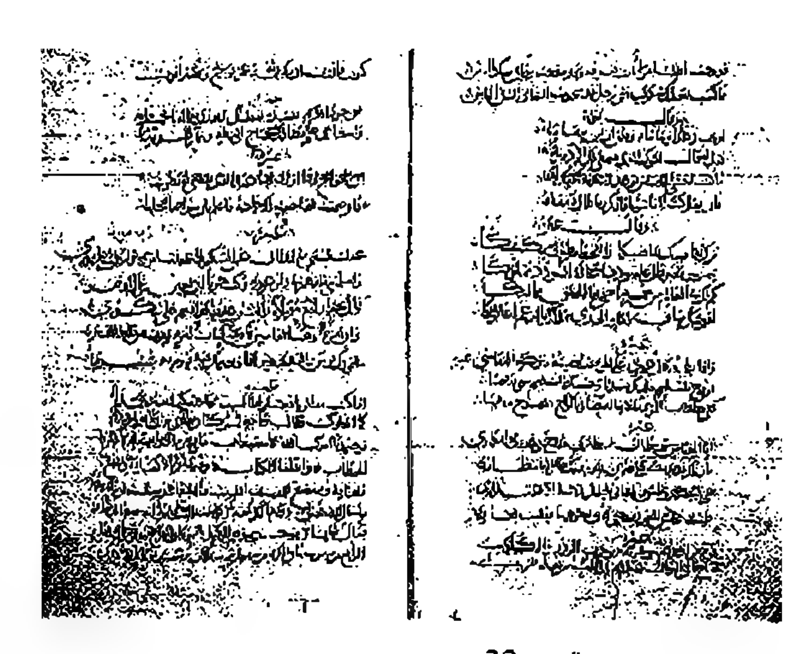
عدد الأوراق : — المقاس :

الملاحظات

المكتبة التي حوت النسخة ب وفيها نسبة الكتاب للثعالبي



الورقة الأولى من نسخة ب وفيها العنوان وبداية الكتاب



الورقة 32 من نسخة ب وفيها خاتمة الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

{ ص 2 }

أطال الله بقاءك[1] في أهنأ عيشة وأرغدها، وأتم نعمة وأسعدها، وأعمَّ عافية وأزيدها، وأولاك من الآلاء بأمدها مزيداً، ومن السلامة بأسبلها ستراً، ومن السرور بأوفره حظاً، ومن العز بأشده زكناً[2]، ومن العمر بأبعده مـــدَّاً، وأحمد عاقبةً، وتولاكَ بحفظه وحياطته، وحرسك تحت جناح السلامة بكلكه ورعايته، إن الله وله الحمد قد خصَّك بالعز المنيع، والشرف الرفيع، والخُـــلُقِ السَّنِيِّ، والفخر البهي، والرأي والحزم، والبلاغة والفَهْم، والبراعة والكمال، والبذل والنوال، والجود والأفضال، والحمد والسناء، والكرم والوفاء، والمذهب الجميل، والقدر الجليل، فأنت أدام الله كرامتك، وأكرم حياطتك وتسديدك، معدنُ الفضائل، وزين المحافل، غياث اللاجيء إليك، وسندُ المعَوِّلِ عليك، لا يُجْحَدُ فضلُك، ولا يُنسى ذكرُك، ولا تُمَلُّ مناقِبُكَ، ولا يستَقِلُّ مطالِبُكَ، عرفُـــكَ شائعٌ، وجودُك واسعٌ، ومعروفُكَ ذائعٌ، وفضلك شاملٌ، ولُـــبُّـــكَ كاملٌ، سِلْمٌ لأوليائكَ، وحربٌ لأعدائك، **{ ص 3 }** ومأملٌ لمـــؤَمِليكَ، وسندٌ لمعتفيكَ، سحائبُ كَفَّـــيْكَ تمطُرُ دِيَمَ الأنعام،، وشآبيبُ يديك تفوق أفعالَ الكرام، قد فُـــقْتَ الأكفاءَ من السادات وذوي الأخطار من أهل المروآت، فزادك الله أيها السيد عقلاً إلى عقلك، وفخراً إلى فخرك، وفضلاً إلى فضلك، وطَوْلاً إلى طَولك[3]، وسؤدداً إلى سؤددك، وحباك بالزلفة والكرامة، وتوَّجَكَ بأوفر الحظوظ من السلامة، وبلَّغَك غايةَ أمانيك، وجعلك العالي على مناوئيك،

---

[1] من هنا لم يرد في نسخة ب.

[2] الزكن: الفراسة والفطنة.

[3] الطَّول: الفضل والغنى واليسر.

ولا أعدَمَكَ حالاً يسرُّكَ، وحسوداً لا يضرُّكَ، إنه لطيف كريم.

ولمـــا رأيتُك أدام اللهُ عُـــلُوَّكَ وتأييدك، وأجزل من كل خير حظَّكَ وقسمَك، تغنى عن التوسل إليك بكريم أخلاقك، وشريف أعرافك، جعلتُ كرمكَ ذريعتي إليك، لمـــا دلّني من فضلك عليك، وكفى بــه عن اللبيب شاهداً، وإلى الكريم قائداً، وقد قال بعض الشعراء في ذلك[1]: (الطويل)

ولا ذنبَ للعـــود القمـــاري إنمـــا يُحَرَّقُ إنْ نَمَّـــتْ عليـــه روائحُـــهُ

فأطمعني فيكَ أيَّـــدَكَ اللهُ ما رأيتُ من جـــودِك وسماحتـــكَ، وحُـــسْنِ بِـــشْرِكَ وطلاقتك، وقد قال الشاعر: (الوافر)

رأينا الجودَ منـــك ومـــا عرضـــنا لـــسَجْلٍ بعـــدُ منـــكَ ولا ذنـــوبِ
ولكـــنْ دارةُ القمـــرِ اســـتدارتْ فـــدلَّـــتْنا علـــى مطـــرٍ قريـــبِ

ولئن أمليك أيدك الله عند الشدائد، ودفعتُ بك صولةَ النَّـــوائب، ورجوتُـــكَ لكشفِ المُـــلِمَّات، والحوادث الطارقات، واستمطرتُ سحائبَ نَـــداك، واستغَـــثْتُ بسَيْـــبِكَ وجدواك { 4 } على غير شافعٍ أطمعُ في شفاعته إليك، أو متوســـلٍ يـــسألُ فيَّ لديك، فإني أقولُ كما قال الشاعر[2]: (البسيط)

من غيرِ ما سببٍ يُدني كفـــى ســـبباً للحُـــرِّ أنْ يجتدي حُـــرّاً بلا ســـببِ

ولما كانت الوسيلة أدامَ اللهُ عزَّك، وأعلى ذكرَك، وشرَّفَ قـــدرَك، إلى الـــسادات وأهلِ الأخطار والمروآت، إنما هي وكيدُ حرمه، أو قديم خدمه، أو حقٌّ واجبٌ، أو ســـببٌ لازب، وكنتُ صفراً من ذلك كله، غير داخل في جملة أهله، توصلتُ بـــالآدابِ الجليلـــة،

---

[1] البيت لعلي بن الجهم من قصيدة في ديوانه ص 66، وفي الديوان: العود النماري، ونمار قرية في اليمن.

[2] البيت لأبي تمام من قصيدة في ديوانه 71/1، وفيه:

من غير ما سببٍ مـــاضٍ كفـــى ســـبباً للحُرِّ أنْ يجتـــدي حُـــرّاً بـــلا ســـببِ

والعلوم النبيلة، إذ كان المتوسلُ بها على ثقة ممّن عرف قدرَها، لأنّ الآداب عند ذوي الكرم، أعطفُ من صِلةِ الرحم، وهو سببٌ بين الكِرامِ موصولٌ، ينزعون إليه، وحقٌّ يتعاطفون عليه، وفيه قال الأول[1]: (الخفيف)

أدبٌ بيننا تولّد منه ... نسَبٌ والأديبُ صنو الأديبِ

وقال الآخر[2]: (البسيط)

حقُّ الأديبِ وإنْ لم يدنهُ نَسَبٌ ... فرضٌ على كلِّ مَنْ أمسى لهُ أدبُ

وقال آخر: (الوافر)

بلا قُربٍ إليكَ ولا ذِمامٍ ... سوى حقِّ الأديبِ على الأديبِ

وقال آخر[3]: (البسيط)

جئتُ بلا حرمةٍ ولا سببِ ... إليكَ إلا بحرمةِ الأدبِ

فارعَ ذمامي فإنني رجلٌ ... غير مُلِحٌّ عليكَ في الطلبِ

وقد ضمَّنتُ كتابي هذا من العلومِ أشرفها، ومن الآدابِ أظرفها، ومن الفوائد أفضلها، ومن الأشعار أجملها، وهو كتاب يشتمل { 5 } على أشياء من بلاغة البلغاء، وفصاحة الفصحاء، ومحاورة الخلفاء، ومخاطبة الأمراء، وتوقيعات الوزراء، ورصانة عقول الكتّاب، وبراعة ذوي الألباب، وجعلته جامعاً لفنون ذوي الألباب، لينتفع به مقتنيه، ويستغني عن غيره الراغب فيه، إذ كان أحسن من الزهر والرياض، والحدائق والغياض، والزبرجد والمرجان، والدرّ والعقيان، والأكاليل والتيجان، والنزه والبستان، لا يرهق الناظر فيه حصراً، ولا يكلفه إصْراً، إنْ دُعيَ أسرع، وإنْ تحدَّثَ أمتع، وإنْ سُئل

---

[1] البيت دون نسبة في الدر الفريد 262/1، وفيه: أدب بيننا توكد منه.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 227/3، وفيه: فرض على كل انسان له أدب.

[3] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 210/3.

أجاب، وإنْ حكمَ أصاب، وإن استُنطِقَ نطق، وإن استُرْفِقَ رفق، جليس لصاحبه في الحضر، وأنيس له في السفر، نديم ظريف، وسمير حصيف، وعون على طوارق الهموم، ومسلي الكَرِب الغَموم، رائد في الطَرَب والقَصْف، وداعٍ إلى اللهو والعزف.

ولم آتِ أيّدَكَ الله ببدعة أغربت فيها عليك، بل جعلته سبباً أمُتُّ به إليك، لتَقَدُّمِكَ أعزك الله في الآداب، وعلمك بهذه الشؤون والأسباب، وكمال براعتك، وجودة لُبِّكَ وفطنتك، فأنت كما قال أوس بن حجر[1]: (المنسرح)

الألمعي الذي يظن بك الظّـ ... ـنّ كأنْ قد رأى وقد سَمِعا

وكقول الآخر[2]: (الطويل)

فتىً ألمعيٌّ عندهُ درج قلبهِ ... لهُ رائدٌ من رأيه ونذيرُ

وكقول الآخر[3]: (الخفيف)

يلمحُ الأمرَ من بعيدٍ فيُقضى ... فيه بالحقّ قبلَ حينِ الورودِ

وكقول الآخر[4]: (الخفيف)

{ 6 }

ألمعيٌّ يرى بأوّلِ رأيٍ ... آخرَ الأمرِ من وراءِ المغيبِ

لوذعي لهُ لسانٌ زكيٌّ ... ما لهُ في ذكائهِ من ضريبِ[5]

لا يُروّي ولا يقلّبُ كفّاً ... وأكُفُّ الرجالِ في تقليبِ

---

[1] ديوان أوس بن حجر: 48، شرح عمر الطباع، ط دار الأرقم د.ت. في الديوان: يظن لك الظن.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 171/4، وفيه: فتى ألمعي عنده درج قلبه.

[3] البيت دون نسبة في الدر الفريد 522/5.

[4] الأبيات لابن الرومي في ديوانه 82/1، الديوان: ألمعي يرى بأول ظن.

[5] الديوان: لوذعي له فؤاد ذكي.

وكقول الآخر[1]: (الطويل)

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنما يرى ... بصوابِ الرأي ما هو واقعُ

وكقول الآخر[2]: (الطويل)

قليلُ التشكّي للملمّاتِ حافظٌ ... من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غدِ[3]

وكقول الآخر[4]: (الطويل)

بصيرٌ بأعقابِ الأمورِ كأنّما ... تخاطبُهُ في كل أمرٍ عواقِبُهُ[5]

ولستُ آتي بهذا الكتاب بخبر مملول، ولا شعرٍ معلول، ولا كلمة مكررة، ولا نادرة مزورة، ولا حديث غير مسموع، ولا شاهد مصنوع، بل أقصد فيه إلى الصلاح في وصفه وشرحه، وتبيينهِ إلى الحَقّ وأمثاله، والصدق وأشكاله، وأختصره من الإكثار، وأجنبه قُبْحَ الإهذار، ليخفَّ على قاريه بحمله، ويسهل عند الراغب فيه تحمله، وترجمته بـ **(كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار)**.

لما شحنته من الفوائد الغريبة، والنتف العجيبة، فإذا وصل إليك، أسبغ الله نعمه عليك، وأقَرَّ بدوام السلامة عينيك، وتأملتَهُ وقرأتَهُ وفهمتَهُ، تبيَّنْتَ عند حسنِ الاختبار، أني قد بالغتُ في حسن الاختيار، وأجزلتُ التحفة، وانتقيت الطُّرْفَة، وبالله نستعين، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[1] البيت دون نسبة في عيون الأخبار 77/1، وفي الدر الفريد 70/3.

[2] البيت لدريد بن الصمة في ديوانه من قصيدة: 50 جمع وتحقيق محمد خير البقاعي، ط دار قتيبة، دمشق 1981م.

[3] في الديوان: قليل تشكيه المصيبات حافظ.

[4] البيت دون نسبة في عيون الأخبار 77/1، والدر الفريد 70/3.

[5] في عيون الأخبار:

عليم بأعقاب الأمور كأنما ... يخاطبه من كل أمر عواقبه

قال كاتب هذه النسخة: وعدة أبواب هذا الكتاب خمسة وعشرون باباً[1]

{ 7 }

الباب الأول في ذكر البلاغات ووصف ذوي الحاجات[2].

الباب الثاني: في ذكر العقل وفضله وزين المرء ونبله[3].

الباب الثالث: فيما جاء في الأدب وما يجب على الإنسان فيه من الطلب[4]

الباب الرابع: فيما جاء في فضيلة العلم وما فيه من إصابة الرأي والحُرم[5].

الباب الخامس: في الحلم وميل أهل الكرم إليه وتثابر أهل العقل عليه[6].

الباب السادس: في ما جاء في مدح الحياء وما فيه من النباهة والسناء.

الباب السابع: ما قيل في الصبر عند البلاء مما يميل إليه أهل النهى[7].

الباب الثامن: فيما جاء في استعمال القناعة وترك الطمع والضراعة[8]

الباب التاسع: فيما قيل في الرزق وضمان الله تعالى إياه للخلق[9]

الباب العاشر: فيما جاء من الأمر بالحركة في طلب الأموال والنهي عن الجلـــوس

---

[1] في نسخة ب أربعة وعشرون باباً، والنقص فيها الباب السابع في الأصل: ما قيل في الصبر عند البلاء. وبعده في ب: والحمد لله وحده، كتاب التحف والأنوار وهو أربعة وعشرون باباً.

[2] في ب: ذوي الفصاحات.

[3] في ب: في ذكر العقل وفضله.

[4] في ب: في الأدب.

[5] في ب: في فضيلة العلم.

[6] في ب: في الحلم وميل أهل الكرم إليه.

[7] هذا الباب غيرموجود في ب ، والباب الذي بعده في ب هو الباب السابع.

[8] في ب: في الصبر والقناعة وترك الطمع والضراعة.

[9] في ب: في الرزق وضمان الخالق إياه للخلق.

والتعلل بالاتكال.

الباب الحادي عشر: في اصطفاء الخلان وتخير الأخدان والميل إلى ذوي الصلاح والأمانة وتجنب ذوي الغدر والخيانة[1].

الباب الثاني عشر: فيما قيل من الأمر بالوفاء والزجر عن المَلَل والجفاء[2]

الباب الثالث عشر: فيما قيل في إقالة عثرات الأوِدَّاء والصفح عن هفوات الأخلاء.

الباب الرابع عشر: فيما قيل في تفضيل البعيد من الصديق على ذوي القرابة والشقيق[3].

الباب الخامس عشر: فيما قيل في فساد الزمان وتغيّر مودة الإخوان.

الباب السادس عشر: فيما قيل في مرافقة الأشكال ومصاحبة ذوي الأمثال[4]

الباب السابع عشر: فيما قيل في ذي الوجهين والنفاق وأنه لا تدوم له أخلاق[5].

الباب الثامن عشر: فيما قيل في تغير الصديق عند الحاجة وطلب الأخ من أخيه ما لديه[6].

الباب التاسع عشر: { 8 } فيما قيل فيمن صار بعد الشدة إلى الرخاء فحال عن مودة ذوي الصفاء والإخاء[7].

---

[1] في ب: في اصطفاء الخلان وتخيُّر الإخوان.

[2] في ب: في الأمر بالوفاء والزجر عن الجفاء.

[3] في ب: في تفضيل الصديق البعيد على القريب الشفيق.

[4] في ب: في موافقة الأشكال ومصاحبة الأمثال.

[5] في ب: في ذي وجهين والنفاق وتغيّر مودة الإخوان وذوي الأعراق.

[6] في ب: في تغيّر الصديق عند الحاجة.

[7] في ب: فيمن صار بعد الشدة في رخاء فحال عن مودة ذوي الإخاء.

الباب العشرون: فيما قيل في الانصراف عن الإخوان عند تغير الإلف والأقران.

الباب الحادي والعشرون: فيما قيل فيما يحسن من أخلاق ذوي الكرم وأفضال ذوي النعم ومدح من يقول لا ونعم[1]

الباب الثاني والعشرون: فيما جاء في فضل المعروف ومَنْ مُدِحَ بإغاثة الملهوف.

الباب الثالث والعشرون: ما قيل في الشكر ووجوب زوال النعمة بالكفر[2].

الباب الرابع والعشرون: فيما جاء في السؤال وبذل الوجه بطلب النوال.

الباب الخامس والعشرون: فيما جاء في تنجز الحاجات من ذوي الشرف والمروآت[3].

وبهذا الباب يتم الكتاب.

---

[1] في ب: فيما استحسن من أخلاق ذوي الكرم، وأفضال ذوي النعم، ومن مُدح بقول لا ونعم.

[2] في ب: في الشكر وزوال النعمة بالكفر.

[3] في ب: في ذكر الحاجات من أهل المروآت.

الباب الأول

في ذكر البلاغات ووصف ذوي الفصاحات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الجواد، وصلواته على خير العباد محمد وآله الأمجاد[1].

قال أبو القاسم[2]: يقال: جنَّبك الله الردى، وأعانك على اتباع الهدى، إنّـه لا شيء أحسنُ من البلاغة، ولا أحسنُ[3] من الفصاحة، بهما يطولُ الأدباء، وعليهما تتـابرُ العُقلاء، وفيهما يرغبُ ذوو النُّهَى، وإليهما يسرع ذوو الحِجـا، لأنهما يزيدان في نباهـة السَّرِي، ويرفعان من قدر الـزَّري، و يشرفان ذا الحَسَبِ الخسيس، ويُرئسان غير الرئيس، وهما أحسن لباس الرجال، وأفضل حُلل الملوك، وقد رُويَ أن مسلمة بن عبد الملك[4] كان يقول: مروءتان ظاهرتان: الرياسة والفصاحة. وقال بعضهم: ما رأيت على امـرأةٍ لباسـاً أحسن من شحمٍ، ولا على رجل أحسن من فصاحة، {9} وقال بعض العلماء[5]: المـرء مخبوء تحت لسانه[6]. وقالت الفلاسفة: اللسان خادم القلب، فإذا أملى عليه شـيئاً أبانـه.

---

[1] في ب: البسملة والتحميد إلى قوله (الأمجاد) وقد أثبتناها في الأصل. الأمجاد: الشجعان، وذوو المكانة العالية، ومجد: أي ارتفع.

[2] قال أبو القاسم، لم ترد في ب.

[3] في ب: ولا أزين من الفصاحة.

[4] مسلمة بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، أمير قائد من أبطال عصره من بني أمية في دمشق، كـان يلقـب بالجرادة الصفراء، له فتوحات مشهورة، سار في مائة وعشرين ألفاً لغزو القسطنطينية في دولة أخيه سليمان، وبنى مسجد مسلمة بالقسطنطينية سنة 96هـ، وولاه أخوه يزيد إمرة العراقين ثم أرمينية، وغزا الترك والسند سنة 109هـ، قال الذهبي: كان أولى بالخلافة من سائر إخوته توفي بالشام سنة 120هـ. تهذيب التهذيب 144/10، نسب قريش: 165، دول الإسلام 62/1، ابن العبري: 196 – 199، رغبة الأمل 16/6، 64، 118، الأعلام 224/7.

[5] في ب: بعض الحكماء.

[6] العبارة مرادفة للمثل: "المرء تحت لسانه" أمثال أبي عكرمة: 114، والمثل: "المرء بأصغريه"، أي قلبه ولسانه. الميداني 294/2، المستقصى 345/1، اللسان: صغر.

وقال يحيى بن خالد البرمكي[1]: ما رأيت رجلاً إلا هِبْتُـهُ، حتى يتكلم، فإنْ كان فـصيحاً عَظُم في عيني وصدري، وإنْ قصر، سقط من عيني

وكان يُقال: ليست البلاغة بكثرة الكلام، ولكنها بإصابة المعنى وحسن الإيجاز[2]

وقيل لأعرابي: من أبلغ الناس؟ فقال: أسهلهم لفظاً، وأحسنهم بديهة.

وروى ابن الأعرابي[3] عن ابن كناسة قال[4]: بلغني أن الحجاج قال لابن القبعثري: ما أوجز الكلام؟ قال: أيها الأمير، أن تسرع فلا تبطيء، وأن تصيب فلا تخطيء، ثم قـال: أقلني إن رأيت، قال: قد أقلتك، قال: إنما سألني الأمير عن أوجز الكلام، وأوجـزه أن لا تخطيء ولا تبطيء.

ووقف أعرابي على ربيعة الرأي وقد تكلم فأكثر، فظن أن وقوفه لاعجابه بكلامه،

---

[1] يحيى البرمكي: أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك، وزير جواد أفضل بني برمك، وهو مؤدب الرشيد ومعلمه ومربيه، رضع الرشيد من من زوجة يحيى مع ابنها الفضل، فكان يدعوه: يا أبي، وأمر المهدي يحيى أن يلازم الرشيد ويكون كاتبه،ومن كلام يحيى لبنيه: اكتبوا أحسن ما تسمعون، واحفظوا أحسن ما تكتبـون، وتحـدثوا بأحسن ما تحفظون، ولما ولي هارون الخلافة دفع إليه خاتمه وقلده أمره، وعلت مكانة يحـيى بجـوده وحسن سياسته، واستمر إلى أن نكب الرشيد البرامكة، فقبض عليه وسجنه في الرقة إلى أن مات سنة 190هـ. وفيات الأعيان 243/2، معجم الأدباء 272/7، الأغاني في مواضع كثيرة، تاريخ بغداد 128/14.

[2] في ب: وحسن الالحان: جمع لحن، أي اللغة، يقال: هذا كلام ليس من لحني ولا لحن قومي، ولحن القـول: فحواه، وما يفهمه السامع بالتأمل فيه من وراء لفظه، وفي التنزيل: {ولتعرفنَّهم في لحن القول}. سورة محمد30.

[3] ابن الأعرابي: أبو عبد الله محمد بن زياد، راوية ناسب علاَّمة باللغة من أهل الكوفة، معروف بذكائه وحفظه، قال ثعلب: شاهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان، كان يُسأل ويُقرأ عليه، فيجيب من غير كتاب، ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتاباً قط، ولقد أملى على الناس ما يحمل على أجمال، ولم يُرَ أحد في علم الشعر أغزر منه. وهو ربيب المفضل بن محمد صاحب المفضليات، ولابن الأعرابي تصانيف كثيرة منـها: أسماء الخيل وفرسانها، وتاريخ القبائل، والنوادر، في الأدب، وشعر الأخطل، ومعاني الشعر، والأنـواء، والبئـر، والفاضل، وأبيات المعاني، وغيرها، توفي بسامراء سنة 231هـ معجم الأدباء 5/7، وفيات الأعيان 492/1، تاريخ بغداد 282/5، نزهة الألباء:207، طبقات النحويين واللغويين:231، الوافي بالوفيات 79/3.

[4] من هنا ساقط من ب.

فقال: يا أعرابي: ما البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز في الصواب، قال: فما العِي؟ قال: ما أنت فيه منذ اليوم.

وسُئل رجل عن البلاغة ما هي؟ قال: لمحة دالة. وقيل للعتّابي: ما البلاغة؟ قال: سد الكلام بمعانيه إذا قصر، وحسن التأليف إذا طال[1].

وقال ابن الأعرابي قيل لرجل: ما البلاغة؟ قال: التقَرُّبُ من المعنى البعيد، ودلالة قليل على كثير. وقيل لآخر: ما البلاغة؟ قال: قرع الحُجة، ودنو الحاجة، وقال المفضل الضبِّي: قلت لأعرابي ما البلاغة؟ قال: الإيجاز في غير عجز.

ووقّع جعفر بن يحيى[2] في رقعة رجل يتنصّل إليه من ذنب: تقدمت لك طاعة، وظهرت منك نصيحة { 10 }، وكانت بينهما هفوة، ولن تغلب سيئة حسنتين. ووقع إلى بعض العمال: إذا كان الإكثار أبلغ، كان الإيجازُ تقصيراً، وإذا كان الإيجازُ كافياً، كان الإكثار غثاءً. وقال بعضهم: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

ووقع جعفر في رقعة رجل حصل إليه من ذنب: "تقدمت منك طاعة وظهرت منك نصيحة" وكانت بينهما نبوة، ولكن لا نغلب شيئاً خشيت منه. ووقع إلى بعضُ العمال: "بئس الزاد إلى المعاد، العدوان على العباد سوء" ووقع في كتاب بعض القواد وقد كان استبطأه في حاجة كانت له إليه: "إنما حبس أمير المؤمنين عن حاجتك أهل طاعته،

---

[1] إلى هنا ينتهي النقص في نسخة ب.

[2] جعفر البرمكي: أبو الفضل جعفر بن يحيى بن خالد البرمكي، وزير الرشيد العباسي وأحد مشهوري البرامكة، ولد ونشأ في بغداد، واستوزره هارون الرشيد وكان يدعوه أخي، وسلمه زمام الأمور فانقادت له الدولة،كانت له توقيعات جميلة وهو موصوف بفصاحة المنطق وبلاغة القول وكرم اليد والنفس، وكان كاتباً بليغاً، حتى نقم الرشيد على البرامكة فقتله ثم أحرق جثته بعد سنة، كان قتله سنة 187هـ. وفيات الأعيان 105/1، تاريخ بغداد 152/7، تاريخ الطبري حوادث سنة 187، البيان والتبيين 58/1، البداية والنهاية 189/1، 194، النجوم الزاهرة 132/2.

وذو النصائح دونك، ولو فرغ منهم إليك لم يؤثر من دونك عليك"

ووقع إلى بعض العمال وقد شكا قومٌ سوء سيرته: ما استغزر الخراج بمثل العدل، ولا استنزر بمثل الجور.

ووقع جعفر: الخط سمط الحكمة، به يفصل شذورها وينظم منثورها. وكتب إليه رجل يصف ما هو عليه من طاعة، فوقع في كتابه: إن صدقت فيما تخفي، فستسعد فيما تبدي.

وقال ثمامة بن الأشرس: قلت لجعفر بن يحيى: ما البلاغة؟ قال: أن لا يكون الاسم يحيط بمعناك ويجلي عن مغزاك، ويخرج من الشركة ولا يستعان عليه بالفكرة حتى يكون سليماً من التكلف بعيداً من التصنع، بريئاً عن التقعر، غنياً عن التأويل.

ووقع جعفر بن يحيى إلى أنس بن أبي شيخ[1]: "بأي لسان وصفك، وأنا لا أدري الصواب صواباً، إلا في موافقتك"

وقال الفضل بن يحيى لابنه وقد عزم على بناء دار له: "كيف أبني داري؟ فقال: دارك قميصك، فإنْ شئتَ فوسِّعْهُ، وإنْ شئتَ فضيِّقْهُ"

وقيل ليحيى بن خالد: أي الأشياء أقل؟ قال: قناعة ذي الهمَّة البعيدة بالعيش الدون، وصديق قليل الآفات، قليل الامتناع، وسكون النفس إلى موضع المدح.

وقال يحيى بن خالد: "الناس يكتبون أحسن ما يسمعون، ويتحدثون { 11 } بأحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون"

[1] أنس بن أبي شيخ: من بلغاء الكتاب في العصر العباسي، كان مختصاً بالبرامكة، متعلقاً بجعفر بن يحيى، فلما نكبهم الرشيد قُتِل أنس مع جعفر، وصُلِبَ في الرَّقة. تاريخ الطبري 489/6، 296/8، الوزراء والكتاب: 299، جمهرة رسائل العرب 165/3،وانظر جمهرة التوقيعات 439/3.

وقال أحمد بن يزيد بن أُسيد: كنت عند الفضل بن يحيى البرمكي، فورد عليه وصيف من عند أبيه برقعة مثبتة الطرفين، فيها: "حفظك الله تعالى يا بُنيَّ وعافاك، هذا أبان ابن عثمان فيما يجب من انحطاطه في سمعتنا، وانخراط سلكه في جملتنا، وقد اعقلناك أمله، وجعلنا إليك رتبة ذمامه، فتولَّ من أمره ما يشبهك ويشبهنا، والسلام" فأمر له بمائة ألف درهم.

وكتب يحيى بن خالد من الحبس إلى الرشيد: "إن كان الذنب لي خاصة فلا تعمَّنَّ بالعقوبة[1]، فإنَّ لي سلامة البريء ومودة الولي. فوقع في ظهر كتابه: {قُضي الأمر الذي فيه تستفتيان}[2]

قال يحيى بن خالد: "التعزية بعدَ ثلاثٍ تجديد للمصيبة، والتهنئة بعد ذلك استخفاف بالمودة" وقال يحيى: "أنا مُخيَّر في الإحسان إلى مَنْ أحسن إليه لأني إن زينته فقد أتممْتُهُ، وإنْ قطعتُهُ فقد أهدَرتُه، وإنْ أهدرته فقد نقلته".

وقال يحيى الحاسد عدو مبين لا يدرك وتره، ولا ينال وتره إلا بالتمني.

وقال الفضل بن يحيى لأبيه: ما لنا نسدي إلى الناس المعروف فلا يتبين منهم عند انصرافهم ببر غيرنا؟ فقال: إنَّ آمال الناس فينا أعظم من آمالهم في غيرنا، وإنما يسر الإنسان ما بلغه أمله.

وقال يحيى بن خالد: العذر الصادق مع النية الحسنة يقومان مقام النجح. وكان يحيى يقول: من ولي ولاية فتاه فيها { 12 } فقدْرُهُ دونها. وكان يقول: المواعيد شبكة من

---

[1] راجع جمهرة توقيعات العرب 189/2، مع خلاف يسير.

[2] سورة يوسف 41. والرواية مع خلافي: الوزراء والكتاب: 253،جمهرة توقيعات العرب 78/1، الاقتباس من القرآن الكريم 203/1، 148/2، احيار المنظوم والمنثور 376/13، جمهرة رسائل العرب 191/3.

شباك الكرام، يصطادون بها محامد الإخوان.

وقال أحمد بن طاهر الحرسي: وردت على يحيى بن خالد، فبينا أنا في موكبه وقال إذ صار إلى الجيش، فلما رأيت ذلك اغتنمت خلوتَهُ، فدنوتُ منه وكلّمتُهُ، فقال: أفي مثل هذا الموضع تسأل الحوائج؟ فقلتُ: قد أخطأتُ، واستحييتُ ممّا فعلتُ، فلما رأى ذلك قال كالمتذمِّم: "إنه ما سقطَ غُبارُ موكبي على أحد إلا وجبَ عليَّ حقُّهُ"، ثم كلَّمَ الرشيد في ثلاثين حاجة لي ولأهلِ بيتي فقضاها كُلَّها.

وقال يحيى: الخط صورة، روحها البيان، ويدها السرعة، وقدمها التسوية، وجوارحها معرفة الفصول.

وقال بعضهم: سمعت يحيى بن خالد وعبد الملك بن صالح يتعاتبان، فقال يحيى لعبد الملك: أنت حقود، فقال عبد الملك: إن كان الحقد عندك بقاء الخير والشر، إنهما عندي لثابتان، فلما تراضيا قام عبد الملك، فقال يحيى: هذا جبل قريش، وما رأيت أحداً أحْتَجَ للحقد حتى حسن وذهبت سماجته غيره.

وأهدى رجل ليحيى كتاباً من كتب الأدب، فوصله بعشرة آلاف درهم، فقال له رجل: أتصلُ على مثل هذا الكتاب بهذا المال؟ فقال: أتقول هذا لمن ثمرة فؤاده.

وقيل ليحيى: ما الكرم؟، فقال: ملك في زي مسكين، قيل: فما الفرعنة؟ فقال سكّيت في بطش عفريت، قيل: فما الجود؟ قال: "عفوٌ بعدَ قُدْرة"

وقيل لبعض الحكماء: ما البلاغة؟ قال: إقلال في إيجاز، وصواب مع سرعة جواب. وقيل لليوناني: { 13 } ما البلاغة؟ قال: تصحيح الأقسام، واختيار الكلام. وقيل لبعض الأدباء: من أبلغ الناس؟ قال: مَنْ ترك الفضول واقتصر على الإيجاز.

ووقع جعفر بن يحيى إلى عمرو بن مسعدة[1] إذا كان الإكثار أبلغ كـــان الإيجـــاز تقصيراً، وإذا كان الإيجاز كافياً كان الإكثار عِيّــاً.

وقال إسماعيل بن طريح الثقفي: كان أبي يقول: عقول الرجال في أطراف أقلامها.

وقال عُبد الله بن الأهتم: إني لا أعجب من رجل تكلم بين قوم فأخطأ وقـــصَّر في خطبته، لأن ذا الحلم قد تناله الخجلة، وتُدرِكُهُ الحصرة، وتغرب عنه الكلمة، ولكن العجب لمن أخذ دواةً وقرطاساً، وخلا بعقله، كيف يغرب عنه باب من أبواب الكلام، ويذهب منه وجهٌ من وجوه طلباته.

وكان يُقال: ثلاثة تدل على عقول أصحابها: الهديةُ على المُهدي، والرسول علـــى المـُـرْسِل، والكتاب على الكاتب. ويقال: رسول الرجل مكان رأيه، وكتابُه مكان عقلــه. وقال ابن المبارك[2]: ما قرأتُ كتابَ رجل قط، إلا عرفتُ مقدار عقله فيه.

وقال أحمد بن يوسف الكاتب[3]: ودخلت على المأمون، وفي يده كتاب لعمـــرو.

---

[1] عمرو بن مسعدة: أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول الصولي، وزير المأمون وأحد الكتاب البلغاء، كان جواداً ممدحاً فاضلاً نبيلاً، رفع المأمون مكانته وأعناه، وكان يميل في الإنشاء إلى الإيجازواختيار الجزل من الألفاظ، وفي كتب الأدب كثير من رسائله وتوقيعاته، توفي في أطنة تركية سنة 217هـ. معجم الأدباء 88/6 – 91، وفيـــات الأعيان 390/1، تاريخ بغداد 203/12، امراء البيان: 191 – 217.

[2] ابن المبارك: عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي، شيخ الإسلام الحافظ التاجر المجاهد، صاحب التصانيف والرحلات، له كتاب في الجهاد، وكتاب الرقائق، جمع الحديث والفقه والعربية وأيام الناس، توفي بهيت (على الفرات) منصرفاً من غزو الروم سنة 181هـ. تذكرة الحفاظ 153/1، مفتاح السعادة 112/2، حلية الأوليـــاء 162/8، تاريخ بغداد 152/10.

[3] أحمد بن يوسف: أحمد بن يوسف بن القاسم العجلي الكاتب، وزير من كبار الكتاب من أهل الكوفة، ولي ديـــوان الرسائل للمأمون، كان فصيحاً قوي البديهة يقول الشعر الجيد، وله رسائل مدونة، وهو صاحب البيت المشهور:

إذا ضاق صدر المـــرء عـــن ســـرٌ نفـــسه ... فصدر الـــذي يُـــستودَع الـــسرَّ أضـــيقُ

توفي ببغداد سنة 213هـــ. معجم الأدباء 160/2، تاريخ بغداد 26/5، الوزراء والكتـــاب: 304، البدايـــة والنهاية 269/10، النجوم الزاهرة 206/2، أمراء البيان 218/1 – 243.

ابن مسعدة، وهو يصعد في صحن داره ويقرؤه، ويقوم مرة ويقعد أخرى، ففعل ذلك مراراً، ثم التفت إليَّ فقال: أحسبك مفكراً فيما رأيت؟ قلت: نعم، وُقيَ أمير المؤمنين المكاره، فقال: ليس بمكروه، ولكني قرأتُ كلاماً نظيرَ خبرٍ، خبَّرني به الرشيد سمعته يقول:

البلاغة التقرب من المعنى البعيد، والتباعد من حشو { 14 } الكلام، ودلالةُ القليل على الكثير، فلم أتوهم أنَّ الكلام يرد على هذه الصفة حتى قرأت هذا الكتاب، والله لأقضِيَنَّ حقَّ هذا الكتاب. وكان الكتاب استعطافاً على الجُنْد وهو:

"بسم الله الرحمن الرحيم، كتابي إلى أمير المؤمنين ومن قبلي من أجناده وقوّاده في الطاعة والانقياد على أحسن ما تكون عليه طاعةُ جُنْدٍ تأخرتْ أرزاقهم، واختلت أحوالهم، فأمر لهم بإعطاء ميرة[1] ثمانية أشهر.

ووقع جعفر بن يحيى[2] إلى كُتّابه: "إنْ استطعتم أن يكونَ كلامُكم كالتوقيع فافعلوا" وأمر هارون الرشيد جعفراً أن يعزل أخاه الفضل[3] عن الخاتم، ويكتب إليه عزلاً لطيفاً، فكتب إليه: "قد رأى أمير المؤمنين أن ينقل خاتم خلافته من يمينك إلى شمالك"، فكتب إليه الفضل: "ما انتقلت عني نعمة صارت إليك ولا خصتك دوني"[4]

وولّى يحيى بن خالد ابنَهُ الفضل خراسان، فبلغهُ عنهُ إقبالٌ على القصْفِ وإهمالٌ

---

[1] الميرة: الطعام يُجمع للسفر ونحوه.

[2] تقدمت ترجمته.

[3] هو الفضل بن يحيى بن خالد البرمكي وزير الرشيد وأخوه في الرضاعة توفي سنة 193هـ.

[4] في وفيات الأعيان 27/4 – 28: كتب إليه يحيى: "قد أمر أمير المؤمنين، أعلى الله أمره، أن يحول الخاتم من يمينك إلى شمالك"، فكتب إليه الفضل: "قد سمعت مقالة أمير المؤمنين في أخي، وقد أطعت أمره، وما انقلبَتْ عني نعمةٌ صارت إليه، ولا غربت عني رتبة طلعت عليه" وانظر التذكرة الحمدونية 186/4.

للرَعيَّــة، وترك تفقــد أحواله وأعمالــه، فكتب إليه: "بلغني عنــك إهمــالُ الرعيَّــة، وإقبــالٌ على القَصْفِ، وقد يهفــو ذو الحَنَكــة، ويزلُّ الحليم، ثم يرجع إلى ما هــو أولى به، حتى كأن أهل دهره لم يعرفوه إلا بذاك، وقد كتبت إليك بأبيات إنْ أنتَ خالفتها و لم تتمثلها هجرتُك حولاً وعزلتُك عن سُخْط، وهي هذه[1]: (لسريع)

انـصبْ نهـاراً في طِـلابِ العُـلا	واصبر علـى فقـد لقـاء الحبيـبْ
حـتى إذا الليـل أتـى مقـبلاً	واسـتترتْ فيـهِ عيـونُ العيـوبْ
فبـادر الليـل بمـا تـشتهي	فـإنمـا الليـلُ نهـار الأديـبْ
كـم مـن فـتىً تحـسبهُ ناسـكاً	يـستقبل الليـلَ بأمـرٍ عجيـب
غطـى عليـه الليـلُ أثوابَـهُ	فبـات في لهـوٍ وعـيش خـصيبْ

{ 15 }

ولـذَّةُ الأحمـقِ مكـشوفـةٌ	يسعى بها كـلُّ عـدوٍ مُريـبْ

قال: فآلى يميناً أن لا يشرب الخمر نهاراً. وقال هارون بن المأمـون لأبيه: يا أمير المؤمنين، ما حدُّ العلم؟ قال: الحياة. وقد أُتيَ المأمون برجل قد وجب عليه الحد وهـو يُضربُ فقال: قتلتني، قال: الحقُ قتلك، قال: فارحمني، قال: لستُ أرحمُ بك ممَّـن أوجب الحَـدَّ عليك.

وسأل المأمون برداشخت عن مسألة، فلم يفهم فاستعاده، فقال رجل كان حاضراً بمجلس المأمون: مثل هـذا في جلالته وأدبه وبلاغته لا يحضر من فهمه ما يستغني به عن الاستفهام، فقال برداشخت: يا أمير المؤمنين، أقبيحٌ أن أستفهم؟ قال: لا، ولكن قبيح بك أن تستبهم.

---

[1] الرواية مع خلاف يسير في: وفيات الأعيان 28/4، الوافي بالوفيات 67/24 – 68، شـرح مقامات الحريري 355/3 – 356، جمهرة رسائل العرب 156/3 – 157، جمهرة توقيعات العرب 281/2 - 283.

وسأل المأمون عبد الله بن طاهر عن شيءٍ، فأسرع إلى ذلك، فقال المأمون: إنَّ الله عزَّ وجل قد قطع رزقَ العَجول بما مكنه من التثبيت، فأوجب الحُجَّــةَ على الخَلْــق بمــا نصر من فضل الأناة، فقال لي: أتأذنُ لي أن أكتبَهُ؟ قال: نعم، فكتبه.

وقال إبراهيم بن المهدي يوماً، قال لي المأمون: أنت الخليفة الأسود؟! [1] قلت: يــا أمير المؤمنين، أنا الذي مَنَنْتَ عليه بالعدل، أعني العفو، وقد قال في ذلك عبد بني الحسحاس بيتين من الشعر، يقول[2]: (البسيط)

أشعارُ عبدِ بني الحَسْحاسِ قُمْــنَ لــه ... عند الفَخارِ مقامَ الأصــلِ والــوَرِقِ
إنْ كنتُ عبداً فنفسي حُــرَّةٌ أبــــداً ... أو أسودَ الخَلْــقِ إني أبيضُ الخُلُــقِ[3]

فقال المأمون: يا عمِّ، أخرجك الهزل إلى الجد؟ ثم قال: (الخفيف)

ليس يزري الســوادُ بالرجلِ الشَّهْــــ ... ــــمِ ولا بالفتى الأديبِ الأريــــبِ
إنْ يكــن للســوادُ منــكَ نــصيبٌ ... فبياضُ الأخــلاقِ منــكَ نــصيبي

{ 16 }

وقال المأمون: أستحسنُ من قول العلماء كلمة وهــي قــولهم: "الجــودُ بــذلُ الموجود[4]، والبخل سوء الظن بالمعبود"

---

[1] كان ابراهيم بن المهدي قد ادعى الخلافة في بغداد أثناء الخلاف والحرب بين الأمين والمأمون، ولما آلت الخلافة إلى المأمون هرب ابراهيم واختفى ثم عفا عنه المأمون فعاد إلى مجلسه، وكان إبراهيم أسود من أم زنجية.

[2] ديوان سحيم: 55، تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار الكتب المصرية 1950م.

[3] الديوان: أو أسود اللون إني أبيض الخلق.

[4] في ب: بذل المرفود، المرفود: من الرِّفْد وهو العطاء والصلة.

وقالت زبيدة ابنة جعفر[1] حين دخلت على المأمون بعد قتل ابنها الأمين: "الحمد لله الذي ادْخَرك لي لمـَّا أثكلني ولدي"، فقال المأمون: "ما أثكلتكِ ولـداً كنـتُ لـكِ عِوَضـاً منه"، ثم خرجتْ، فأقبل المأمون على أحمد بن أبي خالد فقال: "مـا ظننـتُ أنْ النساء جُبِلْـنَ على مثل هذا الصبر"[2]

قال: وقعد المـأمون يومـاً للمظالم حتى زالت الشمس، فكان آخر مَنْ دعـا بـه امرأةٌ، فأقبلتْ حتى وقفتْ بينَ يديـهِ، فقال المأمون ليحيى بن أكثم[3]: "سَلْها عـن حاجتها"، فقال لها: ما حاجتُكِ؟ فأنشأت تقول: (البسيط)

يا خيرَ منتصِفٍ يُهـدى لـه الرشَـدُ ... ويا إمـامـاً به قد أشرقَ البلـدُ
تشكو إليك عقيد المُلْـكِ أرملـةٌ ... عـدا عليها فما يقوى بـه أسـدُ
فـابتَـزَّ مـني ضياعي بعدَ مَنْعَتِهـا ... منه ففُـرِّقَ عنهُ الأهـلُ والوَلَـدُ

فأجابها المـأمـون: (البسيط)

في دون ما قلت عِيْلَ الصَّبْرُ والجَلَـدُ ... فاقْـرَحَ القلبَ هذا الحـزنُ والكَمَـدُ
هذا أوانُ صلاةِ الظهـرِ فانـصَـرِفي ... واحضري الخَصْمَ في اليوم الذي أعِـدُ[4]

---

[1] زبيدة بنت جعفر بن المنصور الهاشمية العباسية، زوجة هارون الرشيد وبنت عمه، مـن فـضليات النـساء وشهيراتهن، وهي أم الأمين العباسي، اسمها "أمة العزيز"، وغلب عليها لقبها زبيدة، كانت فاضلة كريمة، بَنَتْ في طريق الحج المصانع والبرك والآبار والمنازل التي من بغداد إلى مكة، توفيت ببغداد سنة 216هـ. وفيات الأعيان 189/1، تاريخ بغداد 433/14، النجوم الزاهرة 213/2، الدر المنثور: 215، أعلام النساء 430/1.

[2] الخط في ب في هذه المواضع مضطرب ومطموس.

[3] يحيى بن أكثم بن محمد التميمي: قاض رفيع القدر من نبلاء الفقهاء، يتصل نسبه بأكثم بن صـيفي حكـيم العرب، ولد بمرو، واتصل بالمأمون أيام مقامه بها، فولاه قضاء البصرة (سنة 202هـ)، ثم قضاء القضاة ببغداد، وأضاف إليه تدبير مملكته، ولما توفي المأمون ذهب مجده لدى المعتصم والمتوكل، فعزم على المجاورة بمكـة، لـه مجموعة من التصانيف، توفي سنة 242هـ. وفيات الأعيان 217/2، أخبار القضاة لوكيع 161/2 – 167، الجواهر المضية 210/2، تاريخ بغداد 191/14 – 204، النجوم الزاهرة 217/2، 308.

[4] في ب: الأصل: واحضري الخصم من صبح لهار غد. ويكون في القافية إقواء فأخذنا برواية نسخة ب.

واجلسُ السبتُ إن يُقضى الجلوسُ لنا　　انصفْـكِ منهُ وإلا المجلسُ الأحـدُ[1]

قال: فلما كان يوم الأحد جلس، ودعا بالمرأة فأحضرت، فقال لها: "أين خصمك؟ فأشارت إلى ابنه[2] وكان على يمينه، فقال لأحمد بن أبي خالد: خُذْ بيده وأوقفهُ معها، فجعلت تدَّعي عليه ويعلو صوتها، فقال ابن أبي خالد: ما هذا الصياح وأنتِ في مجلس أمير المؤمنين، وأنتِ تناظرين الأميرا فقال { 17 } المأمون: يا احمد دعها، فإنَّ الحقَّ أنطقَها، والباطلُ أخرسَهُ، وأمر ابنهُ بردِّ ضياعها، وأمر لها من ماله بعشرة آلاف درهم وصرفها.

وقال المأمون: لو علمت الرعية ما لي في لذيذ العفو ما تقربت إليَّ بشَيْءٍ غير الجنايات. وكان يقول: أحسبني لا أؤجر على العفو لاستلذاذي له.

وكتب المأمون إلى عامل له يذكر إصلاحه ما تحت يده: لا تستكثرنْ كثيراً يكون منك، واستدم أحسنَ ما أنت فيه يدُمْ لك أحسن ما عندي، وزدْ فيما أنتَ فيه، فإنه إن قلَّ شيء لم يزد فيه إلا نقصاً[3]، والنقصان يمحق الكثير كما ينمي على الزيادة القليل.

وقال المأمون: "الحلم يحسن في الملوك إلا في ثلاث خصال: طامع في مُلكٍ، أو معترض لحرمة، ومذيع لسرٍّ" وقال المأمون: "من لم يكن في العلم بارعاً، فبطون الصحف أولى به من صدور الرجال"

وقال المأمون: لو سُئلتْ الدنيا عن وصف نفسها ما أحسنت تصف صفة أبي نواس

---

(1) في ب: والمجلس السبت إن يقضى الجلوس به.

(2) في ب: فأشارت إلى ابنه العباس.

(3) في ب: ما من شيء لم يزد فيه إلا نقص.

في هذه الأبيات[1]: (الطويل)

أرى كلَّ حيٍّ هالكاً وابنَ هالكٍ وذا نسبٍ في الهالكينَ عريقِ
فقل لقريب الدَّهرِ إنك راحلٌ إلى منزلٍ نائي المَحَلِّ سحيقِ[2]
إذا امتحنَ الدنيا لبيبٌ تكشَّفَتْ لهُ عن عدوٍّ في ثيابِ صديقِ

وقال المأمون: لا خير في السَّرَفِ ولا سرَفَ في الخير[3]، وكان يقول: "الإخوان على ثلاث طبقات: طبقةٌ كالغذاء لا يُستغنى عنه، وطبقةٌ كالدواء يُحتاجُ إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يُحتاجُ إليه أبداً"

ودخل العتَّابي على المأمون فقال له[4]: يا أبا كلثوم { 18 } خُبِّرْتُ بوفاتكَ فغَمَّتْني، ثم جاءتني وفادتُك فسرَّتْني، فقال: يا أمير المؤمنين، إنه لا دينَ إلا بك، ولا دنيا إلا معك، فقال: سلْني عمَّا بدا لك، فقال: يدُكَ بالعَطيَّةِ أطلق من لساني بالمسألة، فأكرمه وأحسنَ جائزَته.

وقال المأمون لإبراهيم بن المهدي[5]: إني شاورت في أمرك فأشاروا عليَّ بدمك، إلا أني وجدتُ قدرك فوق ذنبك، فكرهت القتل للازم حرمتك. فقال: يا أمير المؤمنين، المشير أشار بما جرت به العادة في السياسة، إلا أنك أبيت أن تطلب إلا منة حيث عودته من العفو، فإنْ عاقبت فلك نظير، وإن عفوت فلا نظير لك، لأن جُرمي أعظم من أن أنطق فيه بعذر، وعفو أمير المؤمنين أجلُّ من أن يفي به شكر، فقال المأمون: مات الحقد عند هذا

---

[1] ديوان أبي نواس: 621 .وفي نسخة ب البيت الثالث فقط.
[2] في الديوان: فقل لقريب الدار إنك ضاعن.
[3] العبارة ساقطة من ب.
[4] هذه الفقرة ساقطة من ب.
[5] هذه الفقرة ليست في ب.

العذر، فاستعبر إبراهيم، فقال المأمون: ما شأنك، فقال: الندم إذ كان ذنبي إلى مَــنْ هــذه صفته في الإنعام عليَّ، ثم قال: يا أمير المؤمنين، إنه وإنْ بلغ جرمي استحلال دمي، فحلــم أمير المؤمنين وفضله يبلغاني عفوه، وإنَّ لي لشفعة الإقرار بالذنب وحق العمومة بعد الأدب، فلا تسقط عن كرمك عمَّك، ولا يقع دون عفوك عندك. فقال المأمون: لــو لم يكــن في نسبك حق الصفح عن ذنبك لبلغك ما أمَّلتَ حُسْنُ تنصُّلك، ولطف توصلك.

وكتب أحمد بن يوسف[1] إلى المأمون: "إنَّ داعي نداك، ومبادي جــدواك جمعــا ببابك الوفود يرجون نائلك العتيد، فمنهم من يمُتُّ بحُرمة، ومنهم من يُدل بخدمــة، وقــد أجحَفَ بهم المقام، { 19 } وطالت عليهم الأيــام، فــإنْ رأى أميرُ المؤمنين أن ينعــشهم بسَيْبِه، ويحقق حُسْنَ ظنِّهم بطَولِه فعلَ إنْ شاء الله تعالى. فوقَّــع المأمون في كتابه: "الخـــيرُ مُتَّــبَــعٌ، وأبوابُ الملوك مواطن لذوي الحاجات، فاكتب أسماءهم واحــكِ مراتبهم ليصيرَ إلى كل امرىء منهم قــدر استحقاقه، ولا تكَدِّرْ معروفَنا بالمَطْلِ والحجاب، فــإنَّ الأول يقول[2]: (الوافر)

فــإنَّــكَ لــن ترى مطلاً لحُــــرٍّ كإلصاقٍ بــه طَــرَفَ الهَــوانِ[3]
ولم تُجلَـــبْ مــوَدَّةُ ذي وفـــاءٍ بمثـــلِ البَـــذْلِ أو لطْـــفِ اللـــسانِ

وقال المأمون يوماً لبعض ولده: "إيَّاك أنْ تُصْغي لاستماعِ قول السُّعاة، فإنَّــهُ مــا

---

[1] أحمد بن يوسف بن القاسم العجلي المعروف بالكاتب، وزير من كبار الكتاب من أهل الكوفة، ولي ديــوان الرسائل للمامون، ثم استوزره، كان فصيحاً قوي البديهة يقول الشعر الجيد، وله رسائل مدونــة، تــوفي ســنة 213هــ .معجم الأدباء 160/2، تاريخ بغداد 216/5، الوزراء والكتاب: 304،النجوم الزاهرة 206/2، أمراء البيان 218/1 – 243.

[2] الرواية مع خلاف يسير في: معجم الأدباء 563/2 – 564، زهر الآداب 485/2، نهاية الأرب 262/7 – 263، جمهرة توقيعات العرب 111/1 – 112.

[3] في ب: فانك لن ترى طرداً لحر.

سعى رجلٌ برجلٍ إلا انحَطَّ من قَـدْرِه عندي ما لا يتلافاهُ أبـداً"

ووقع المأمون على ظهرِ رقعة: "ساعٍ، سننظر أصدقتَ أم كنتَ من الكاذبين"

ووقّع المأمون أيضاً على ظهر رقعة رجلٍ سعى ببعض عمَّاله: "قد سمعنا ما يكـره الله، فانصرفْ رحمك الله". وكان المأمون يقول إذا ذُكِـرَ عنده السُّعـاة: "مـا ظنُّـكَ بقـومٍ يمقُـتُهم الله على الصِّدق"

وقال بعض أهل العلم: سألت إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أخـلاق المـأمون فقال: كان والله سهل الطريقة والشريعة، ليِّن العريكة، صبوراً على الأذى، وما دنا منه أحد قط إلا غلبَ عليه كائناً من كان، وخاصة إن كان ذا أدب وحياء ووفـاء، وكـان لـو أعطى رجلاً كل ما في بيت ماله، لم يـرَ أنه بلغ ما وجب عليه، ولا اعتدى علـى أحـد قطّ، ولا لقّـاه ما يكره، ولا كلّم صغيراً من بطانته ولا كبيراً إلا بما يكلِّمُ بـه أخـاه أو أبـاه أو وزيره.

وقال إسحاق بن إبراهيم { 20 } الموصلي: كان المأمون قد جفاني حـين قـدم مدينة السلام، ووُشي بي إليه، فـاطَّرَحني، وبقيت حيناً لا أصلُ إليـه، ولا حـظٌ لي في دولته، حتى أضَرَّ ذلك بي، ونقصت له حالي عند إخواني، قال: فجاءني يومـاً عَـلُّـوَيه ومخارق، فقالا: أنا عنده اليوم، فهل من حاجة؟ فقلت: نعم، بيتان من الشعر أحببـت أن يلحا سمعه وهما[1]: (البسيط)

يا سرحة المـاءِ قد سُـدَّت مـواردُهُ	أمـا إليكِ طريـقٌ غـيرُ مـسدودِ
لحـائمٍ حـامَ حتى لا حَراكَ بـه	محـلأً عن طريق المـاءِ مطـرودِ

[1] ديوان إسحاق الموصلي: 118 – 119 تحقيق ماجد العزي، ط بغداد 1970، البيتان في الأغاني 394/5، 147/10، التذكرة الحمدونية 44/9.

فغناه بها مخارق[1]، فقال: لمن هذا الشعر؟ قال: لعبدك إسحاق بن إبراهيم الموصلي[2]، قال: فدعاني ورضي عني وأحسن جائزتي.

قال: ودخل المأمون الديوان فنظر إلى غلام جميل على أذنه قلم، فقال له: "مَنْ أنت يا غلام؟ قال: أنا الناشيء في دولتك، والمتقلب في نعمتك، والمؤمّل لخدمتك الحسن بن رجاء خادمك، فقال المأمون: بالإحسان في البديهة تتفاضل العقول.

وورد بعض الأعراب على المامون وهو بمرو، فقال: يا أمير المؤمنين زلّتْ بي النعلُ، فقال للحاجب: استوصِ به خيراً، فلم يزل عنده سنة فقال له الحاجب يوماً: حصلت على الأكل والشرب من غير مرزئة ولا منالة، قال: قد قلت بيتاً من الشعر ولست أحسن أنْ أكتبَهُ، قال الحاجب: أنا أكتبه وأوصله لك، فكتب: (الخفيف)

شَمَطَتْ حاجتي لديك فخُذ لي ... يا عقيدَ الندى لها بخضابِ

فأرسل إليه المأمون بألف دينار ووقع على ظهر رقعته: (الخفيف)

{ 21 }

قد أمرنا لها بخضبة خطرٍ ... بترك الرأس مثل حنك الغرابِ[3]

قال: ونظر المأمون مؤامرة بخط حسن، فقال: لله درُّ القلم كيف يحوك وشي المملكة

قال: ونظر المأمون إلى هارون ابنه ينظر في كتاب من كتب الأدب، فقال له: ما كتابُك هذا يا بُني؟ قال: بعض ما يشحذ الفطنة، ويؤنس الوحشة، ويفرج العسرة، فقال

---

[1] في الحمدونية: فغنى به علّويه.

[2] في الحمدونية: فقال: ويلك يا علويه، لمن هذا الشعر؟ قال: يا سيدي لعبد من عبيدك جفوته واطّرحْته من غير ذنب، فقال: إسحاق تعني؟ قال: نعم، قال: تحضره الساعة.

[3] في ب: القافية في البيتين تاء. في ب: بترك الريش مثل حنك الغراب.

المأمون: الحمد لله الذي جعل في نسلي وذريتي من ينظر بعين عقله أكثر مما يرى بعين جسمه.

وأعلم أيدك الله تعالى أن ذكر البلاغات والفصاحات طويل أمدهُ، كثير عدده، وفيما ذكرناه كفاية للأديب، ومقنع للأريب[1] وبالله التوفيق، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

---

[1] الأريب: ذو الدهاء والفطنة.

الباب الثاني
في ذكر العقل وفضله
وزين المرء ونبله

اعلم أعزك الله أنه لا شيء عند ذوي الفضل أحسن من ذكر العقل الذي فضّله الله على غيره من الحكم، عند سائر العرب والعجم، وحضَّ عليه الأنبياء والمرسلين[1]، وأمر به الأتقياء والصالحين، في سائر كلامهم ومواعظهم وخطبهم، وأعادوا ذكره في جميع فنونهم وسائر آدابهم وشؤونهم، وقد ذكر الله عز وجل في آي القرآن[2]، فقال وقوله الحق وهو أصدق القائلين: {إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون}[3]، وقال تبارك وتعالى: {هل في ذلك قسم لذي حجر}[4]، وأمر الله تبارك وتعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بالإعراض عن الجاهلين والتأسي بأخلاق ذوي الأفضال فقال وهو { 22 } الصادق في المقال: {خذ العفو وأمر بالعُرْف وأعرض عن الجاهلين}[5]، وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (العقل نورٌ في القلب يفرق بين الحق والباطل)[6] وقد روي عن بعض الحكماء أنه قال: "من علامة العاقل أن لا يتكلّف ما لا يطيق، ولا يسعى فيما لا يدركه، ولا ينظر فيما لا يعنيه، ولا يُنفق إلا بقدر ما يستفيد، فإن الإنفاق إذا كثر من الفائدة كان الحزن ولا يطلب من الحر إلا بقدر ما عنده من الغَناء، ولا يَعِد إلا بما يقدر عليه".

---

[1] في ب: وخصَّ به الأنبياء والمرسلين.

[2] في ب: وقد ذكر تعالى في آيٍ من القرآن.

[3] الروم: 24.

[4] الفجر: 5.

[5] الأعراف: 199.

[6] لم أجد الحديث بهذا اللفظ، وفي اتحاف السادة المتقين 290/1: (العلم نور يقذفه الله في قلوب أوليائه). في ب: العمل نور يفرق بين الحق والباطل.

وقال الشاعر[1]: (الطويل)

والفضلُ قسمِ اللهِ للمــــرءِ عقلُـــهُ فليس من الأشياءِ شــيءٌ يُقاربُـــهُ
إذا أكمــلَ الرحمــنُ للمَــرْءِ عقلَــهُ فقد كَملتْ أخلاقُـــهُ ومــآرِبُـــهُ

وقال آخــر[2]: (الطويل)

يُعَــدُّ رفيعُ القومِ مَنْ كان عاقـــلاً وإنْ لم يكـــنْ في قومـــه بنـــسبِ
وإنْ حَلَّ أرضــاً عاش فيها بعقلـــه ومــا عاقــلٌ في بلـــدةٍ بغريـــبِ

وكان يُقال: العاقلُ بخشونةِ العيش مع العقلاء، آنسُ منه بلين العيش مع السفهاء،

وقال الشاعر: (البسيط)

الحمد لله مَــنْ امــسَى ولــيس لــه عقلٌ يعيشُ بــه في الناسِ قد شَقِيــا

وكان يقال: "صُحبَةُ بلــيــدٍ نشأ مع العُقلاء ،خيرٌ من صُحبةِ لبيبٍ نــشأ مــع الجهلاء ".وقال الشاعر: (الخفيف)

ليس يــــزري بصاحبِ العقلِ فـَقْـرٌ لا ولا ينفــعُ الجهــولَ الثَّـــراءُ

وقال محمد بن حازم[3]: (مجزوء الرمل)

لا تـــراني ابـــداً اكــــــــــ ــــــرمُ ذا المــالِ لمـــالـــهْ
لا ولا يُـــزري بمـــن يعــــــ ـــــقـــلُ عنـــدي ســـوءُ حالـــهْ

{ 23 }

إنمـــا أقـــــضي علـــى ذا كَ وهــــــــذا بفعالــــــهْ

---

[1] البيتان لابراهيم بن حسان الحضرمي في الدر الفريد 236/5.

[2] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 504/5، برواية: وإن لم يكن في قومه بحسيب.

[3] الأبيات لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه 94.

وقال آخر[1]: (الطويل)

إذا جُمِعَ الآفاتُ فالبُخلُ شرُّها ... وشرٌّ من البُخلِ المواعيدُ والمَطْلُ

فلا خيرَ في عقلٍ إذا لم يكن غنىً ... ولا خيرَ في مالٍ إذا لم يكنْ عقلُ

فإنْ كنتَ ذا مالٍ ولم تكُ عاقلاً ... فأنت كذي نعْلٍ وليس له رجلُ[2]

وإنْ تكُ ذا عقلٍ ولم تكُ ذا غنى ... فأنتَ كذي رجلٍ وليس لها نعلُ

فإنْ كان للإنسان عقلٌ فعقلُه ... هو النصلُ والإنسان من بعده فضلُ[3]

ألا إنما الإنسان غمْدٌ لعقله ... ولا خيرَ في غمْدٍ إذا لم يكُنْ نصلُ

وقال آخر: (المتقارب)

يُمَثِّلُ ذو الحزمِ في نفسه ... مصائبَهُ قَبْلَ أنْ تنزِلا[4]

فإنْ نزلَتْ بَغْتةً لم ترُعْـ ... ـهُ لما كانَ في نفسِهِ مَثَّلا

رأى الهَمَّ يُفْضي إلى آخرٍ ... فصَيَّرَ آخرَهُ أوّلا

وذو الجَهْلِ يأمَنُ أيّامَهُ ... ويَنسَى مصارِعَ مَنْ قد خَلا

ولو قَدَّمَ الحَزْمَ في نفسه ... لَعَلَّمه الصَّبْرَ عندَ البَلا

وقال آخر[5]: (الطويل)

إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ فإنَّهُ ... وإنْ كان ذا نُبْلٍ على الناسِ هَيِّنُ

وإنْ كان ذا عقلٍ أجلَّ لعقله ... وأفضلُ عقلٍ عقلُ مَنْ يتدَيَّنُ

---

[1] الأبيات مع خامس في البخلاء للبغدادي: 167، عن أبي جعفر الجرجاني قال: أنشدني أبو الحسين بن الخيزراني بمدينة السلام.

[2] البخلاء: فإن كنت ذا عقل و لم تكُ ذا غنىً، في ب: فأنتَ كذي رجلٍ وليس لها نعْلُ.

[3] البيت ساقط من ب.

[4] في ب: يُمَثِّلُ ذو العَقْلِ عن نفسه.

[5] البيتان في الدر الفريد 51/2، ورواية البيت الأول فيه:

إذا لم يكن للمرءِ عقلٌ فإنه ... وإن كان ذا دين على الناس هيِّنُ

قال آخر[1]: (الطويل)

ألم تــرَ أنَّ العَقْلَ زَيْـــنٌ لأهلـــهِ   وإنَّ تمـــامَ العقلِ طولُ التّجـــاربِ

وقال آخر: (المتقارب)

لا خـــيرَ في قـــولٍ بـــلا فعـــلٍ   ومنظـــرِ حلـــوٍ بـــلا عقـــلِ[2]

ولي غـــنىً يدعـــو إلى فتنـــةٍ   ونعمـــةٍ صـــينَتْ عـــن البـــذلِ

ولي صـــديقٍ لـــــكَ صـــافَيْتَهُ   فـــلـــم تفـــضّلْهُ عـــن الأهـــلِ[3]

{ 24 }

ويُقال أيدك الله إنَّ الأدبَ لا ينفـــعُ إلا بالعقلِ، والعقلُ لا ينفعُ إلا بالأدبِ، ومـــا قَرُبَ شيْءٌ إلى شيْءٍ أحسن من أدبٍ إلى أربٍ[4]، ومن عقلٍ إلى فضلٍ.

وقال الشاعر: (السريع)

لكـــلِّ شـــيءٍ حَـــسَنٍ زينَـــةٌ   وزينـــةُ العاقِـــلِ حُـــسْنُ الأدبْ

قـــد يـــشْرُفُ المـــرءُ بآدابِـــهِ   يوماً وإنْ كـــانَ وضـــيعَ النّـــسَبْ[5]

وقال آخر أيضاً: (الطويل)

وما أدّبَ الإنـــسانَ شـــيءٌ كعقلـــهِ   وما عقلُـــهُ إلا بحُـــسْنِ التّـــأدُّبِ

وأنا أعزك الله أذكـــر بـــابـــاً في الأدب يُغني يسيرُه عن مُعْظمه وكثيره، إن شاء الله تعالى[6]

[1] لم يرد البيت في: ب. والبيت دون نسبة في الدر الفريد 234/2، وفيه: ولكن تمام العقل طول التجارب.

[2] في ب: ومنطقٍ حلوٍ بلا عقل.

[3] لم يرد البيت في ب.

[4] في ب: وما قُرِنَ شيءٌ إلى شيءٍ أفضلُ من أدبٍ إلى نَسَبٍ.

[5] في ب: قد شَـرُفَ الـمَـرْءُ بآدابـهِ. وفي الحاشية: الحسب، يريد: وضيع الحسب، بدلاً من النسب.

[6] في ب: والله المُسْتعان.

الباب الثالث

فيما جاء في الأدب وما يجب على الإنسان فيه من الطلب[1]

قال أبو القاسم: قرأت في حكمة سابور الملك[2]: يحتاج أدب الرجل أن يكون على قدر عقله ،فإنه إنْ تجاوزه أورثه العُجْب، فزال بالأشياء عن مواضعها، و كان ما يقيه هو سببُ هلاكه، وإنْ كان عقلهُ أكثر من أدبه يفزع العقل بقدر ناديه تفزيعاً يبلغ بصاحبه التمام. ومن لم يكن بذي عقلٍ ولا أدب كان خارجاً من حكم البيان.

ولما قُتِلَ بزرجمهر وجد في خزانته[3] رقعة فيها مكتوب: أفضلُ ما أوتيَهُ المرء عقلٌ يعيش به، فإنْ حُرِمَ ذلك، فأدب يؤديه إلى نيل هذا، فإن حُرِم ذلك فمالٌ يغطّي عُواراته[4]، فإنْ حُرِم ذلك فجائحة[5] تأتي عليه لا تبقي له نسلاً.

وقال حكيم: { 25 } من كان غذاؤه الأدب، كانت ثمرته الحكمة، فاغذوا أولادكم بالأدب تغنموهم به. وكان يقال: ما ورَّثتِ الملوكُ أبناءها شيئاً هو أنفع من الأدب، فإنه إذا ورثتها الأموال أتلفتها وبقيت صفراً من الأدب. وقال: من كثَّرَ أدبُهُ زاد شرفُه وإن كان خسيساً، وعظمت الحاجة إليه وإنْ كان قليلاً، وسادَ وإن كان وضيعاً،

---

[1] في ب: في الأدب وما يصاحبه.

[2] سابور أو شاهبور ملك فارسي، وهم ثلاثة ملوك بهذا الاسم سابور الأول (ت 272م) وسابور الثاني (ت 379 م)، وسابور الثالث (ت 388 م)، وكانت لهم معارك مع الروم ومع العرب. الموسوعة العربية الميسرة 1061/2.

[3] في ب: في جربانه. الجرُبان: جيب القميص.

[4] العوار: العيب، والخرق والشق في الثوب.

[5] الجائحة: المصيبة تحل بالرجل في ماله فتجتاحه كله.

وبعُدَ صيتُهُ وإنْ كان مجهولاً، وقال الشاعر[1]: (الطويل)

تأدَّب تسُدْ أو تحظَ في الناسِ إنَّما يفوزُ بأسنى الحظِّ أهلُ التأدُّبِ

وقال سابق البربري[2]: (الرجز)

ليس الفتى كل الفتى إلا الفتى في أدبهْ

وبعض أخلاق الفتى أولى به من نسبهْ

كما جناحا طائرٍ أولى به من ذَنَبهْ

وقال بعض بني عامر: (الخفيف)

خيرُ ما ورَّثَ الرجالُ بنيهمْ أدبٌ صالحٌ وطِيبُ ثَناءِ

هو خيرٌ من الدنانير والأو راقِ في يومِ شدَّةٍ ورَخاءِ

تلك تفنى والعلمُ والأدب الصا لحُ لا يفنيان حتى اللقاءِ

إنْ تأدَّبتَ يا بُنيَّ صغيراً صرت يوماً تُعَدُّ في النبلاءِ

وإذا ما أضعْتَ نفسَكَ أُلفِيـ ـتَ صغيراً في زُمْرَةِ الغوغاءِ[3]

ليس عطفُ القضيبِ إن كان غضّاً وإنْ كان يابساً بسواءِ

وقد قيل: الأدبُ في الصِّغَر كالنقشِ في الحَجَر، والأدبُ في الكِبَر كالنقشِ في المـَدَر، وتأديب الكبير كالكتابة على الماء.

وقال الشاعر[4]: (البسيط)

قد ينفع الأدبُ الأحداثَ في مَهَلٍ وليس ينفعُ بعدَ الكِبْرةِ الأدبُ

---

(1) البيت في الدر الفريد 100/3.

(2) لم ترد في ب. ولم ترد الأشطار في شعر سابق البربري، تحقيق بدر أحمد ضيف.

(3) لم يرد البيت في ب.

(4) البيتان الأولان في الدرالفريد 321/4 لمتمم بن نويرة. ولم ترد الأبيات في مجموع شعر مالك ومتمم ابنا نويرة، جمع ابتسام الصفار، ط بغداد 1968

إنَّ الغصونَ إذا قوَّمتَها اعتدلتْ ... ولا تلينُ إذا قوَّمتَها الخشَبُ[1]

ادِّبْ بنيكَ صغاراً قبلَ كِبْرَهِمِ ... فليس ينفعُ في ذي شيبةٍ أدبُ[2]

وقال آخر: (مجزوء الكامل)

أدبُ الكبيرِ من التعبْ ... كبُرَ الكبيرُ عن الأدبْ

حقٌّ متى وإلى متى ... لا تستفيقُ من اللعبْ

لا تَشْنِ من أدبِ الصغيرِ ... وإن شكا ألمَ التعبْ[3]

ودعِ الكبيرَ وشأنَهُ ... كَبِرَ الكبيرِ من الأدب

وقال آخر: (الوافر)

إذا القرشيُّ لم يُشْبِهْ قريشاً ... بفعلِهِمُ الذي بَذَّ الفعالا

فتَكْليٌّ لهُ أدبٌ ودِينٌ ... لدى العُقَلاءِ أحسنُ منهُ حالا

وقيل لبعض الحكماء: متى يكون الأدب أضرَّ؟ قال: إذا كان العقلُ أنقص.

وقال أيضاً بزرجمهر: "مثلُ العاقل بلا أدب، مثلُ الأرض الطيبة الخراب"[4].

وقال الشاعر: (السريع)

وخيرُ ما يجمعُ الفتى أدبٌ ... يَزينُه حين تَعْرِضُ الخُطَبُ

لا يعرفُ اللهَ حقَّ معرفةٍ ... من لم يكنْ عاقلاً لهُ أدبُ

---

[1] في الدر الفريد: ولا يلين إذا قوّمته الخشَبُ.

[2] البيت من ب ولم يرد في الأصل.

[3] البيتان الثالث والرابع إضافة من ب، ولم يردا في الأصل.

[4] في ب: الموات، والأرض الموات: الجدبة التي دقتها حوافر الخيل.

وقال محمد بن حازم[1]: (البسيط)

قد كنتَ توجِبُ لي حَقّيْ وتعرفُ لي قدري وتحفظ مني حُرْمَةَ الأدبِ
ثم التَفَتَّ إلى الأخرى فاجشمني ما كان منك بلا جرم ولا سببِ[2]

وقد يجبُ على العاقل أعزك الله تعالى التباين بصفته من الجاهل، أن يأخذ نفسه بالأدب وطلبه، وأنْ يشمِّرَ في طلب العلم ثوبَهُ، ويقرعَ لبغيته قلبه، فما اجتمع العقل والعلم في موضع إلا رفعاه، ولا فارقا ذا شرف إلا وضعاه. وأنا أعزك الله تعالى أذكرك باستعمال الاختصار وتجنب الإهذار والإكبار، إن شاء الله تعالى.

{ 27 }

---

[1] هو محمد بن حازم الباهلي المتوفى سنة 215هـ، والبيتان من قطعة في ديوانه: 26 تحقيق محمد خير البقاعي، ط دار قتيبة، دمشق 1982.

[2] الديوان: ثم انحرفت إلى الأخرى.

الباب الرابع

ما جاء في فضيلة العلم

وما فيه من إصابة الرأي والحزم

قال أبو القاسم[1]: "تعلموا العلمَ فإنْ كنتم سادة فُقتُم، وإنْ كنتم أوساطاً سدتُم، وإنْ كنتم سُوقَــةً تحشمتم"

وقيل لأزد شير بن بابك: "أيُّ الكنوز أحَــلّ؟ قال: العلم الذي خَفَّ محملُهُ، وهو في المــَلأ جمال، وفي الوحدة أُنسٌ، يرؤس به حاملُه، وينبُلُ به الراغب فيه، والمــالُ محملُه ثقيل، والهَمُّ به طويــل، إنْ كان صاحبُه في ملإٍ شغلَهُ فكــرُه فيه، وإنْ كان وحيداً أرَّقَــتْــهُ حراستُه" وكان بعض الحكماء يقول: قيمةُ كلِّ امرىءٍ ما يُحسنه.

وقال الشاعر: (مجزوء البسيط)

ومــن رُزِقه علــمَ كــل شــيء ... فهـــو خيـــال مـــن الرســـومِ

قيمـــةُ كـــلِّ امـــرىءٍ تـــراه ... مـــا يقـــتنيه مـــن العلـــومِ

ومثله قول الآخر: (الطويل)

تعَلَّمْ فإنَّ العلــمَ يكــسِبُ أهلَــــهُ ... جَمالاً وإنَّ العلمَ بالحُـــرِّ أزيَـــنُ

ولا تحقِرَنْ علمــاً فقيمةُ كــلِّ مَــنْ ... تراهُ لَعَمْري قدرُ مــا هــو يُحــسنُ

وقال الأصمعي: "رآني أعرابي وأنا أطلب العلم، فقال يا أخا الحَضَر، عليك بلزوم ما أنتَ فيه، فإنَّ العلمَ زينٌ في المجالس، وصِلةٌ بين الإخوان، وفصاحة للسان، وصاحبٌ في الغُربة، ودليلٌ على المروءة، ثم أنشأ يقول[2]: (الطويل)

تعَلَّم فلــيسَ المــرءُ يولــدُ عالمــاً ... وليس اخو علمٍ كمَنْ هــو جاهــلُ

---

[1] في ب: كان بعض الحكماء يقول.

[2] البيتان لعبد الله بن المبارك في الدر الفريد 151/3، وقال: هو عبد الله بن المبارك الحافظ المروزي مولده سنة 118هـ، ووفاته هيت سنة 181هـ.

فإنَّ كـبيرَ القـومِ لا علـمَ عنـدَهُ صغيرٌ إذا التفَّـتْ عليـه المحافـلُ

{ 28 }

وقال آخـر: (السريع)

إنْ كنـتَ يومـاً طالبـاً بغيـةً فلـيكُنِ العلـمُ الـذي تطلـبُ

ما خـابَ سـعيٌ لامـرئٍ عـالمٍ ولا امـرؤٌ في جمعـه يرغـبُ

وقال آخر[1]: (البسيط)

العلمُ يجلو العَمَى عن قلبِ صـاحبِه كما يُجَلِّي سوادَ الظُّلمـةِ القَمَـرُ

وليس ذو العلمِ بالتَّـقوى كجاهلـه ولا البصيرُ كأعمَى ما لـهُ بـصـرُ

قال الأصمعي: "رآني أعرابي وأنا أكتبُ ما أسمعُ فقال لي: (مجزوء الرجز)

مـا أنـتَ إلا الحَفَـظَـةْ تكتـبُ لَفْـظَ اللُّفَظَـةْ

وعنه أيضاً قال: رآني أعرابي وأنا أكتب ما أسمع، فقال لي: أنت حتـفُ الكلمـة الشاذة[2]

وقـال الشاعر: (البسيط)

يا طالبَ العلم نعم الـشيءُ تجمعـه لا تعدلَـنَّ بـه دُرّاً ولا ذَهَبـا[3]

العلمُ كنـزٌ وذُخـرٌ لا نفادَ لـهُ نعْمَ القرينُ إذا ما عاقـلاً صَحِبـا[4]

وجامـعُ العلمِ مغبـوطٌ بـه أبـداً ولا يحاذرُ فيه الفَـوْتَ والـسَّلَبـا[5]

---

[1] البيتان لسابق البربري من قصيدة في مجموع شعره: 109، جمع وتحقيق بـدر ضـيف، ط دار الوفـاء، الاسكندرية 2003، والبيت الأول في الدر الفريد 223/2 لسابق البربري.

[2] لم ترد هذه الفقرة في ب.

[3] في ب: نعم الشيء تطلُبُـهُ.

[4] في ب: نعم الوزير إذا ما عاقلاً صحبا.

[5] في ب: وليس يحـذَرُ منـهُ الفَـوْتَ والحَـرَبـا.

وقال الآخر: (البسيط)

يا جامعَ العلمِ لا تُعجبنك كثرتُه ... إنَّ القليلَ إذا جمّعتَهُ نفعا

وقال آخر: (البسيط)

لا ينفعُ العلمُ قلباً قاسياً أبداً ... ولا يلينُ لوعظ الواعظ الحَجَرُ

وقال آخر: (الكامل)

العلمُ فيه مهابةٌ وجلالةٌ ... والعلمُ أنفعُ من كنوزِ الجوهرِ

والعلمُ مَنْ يُعرَفْ به في مجلسٍ ... يُكْرَمْ ويعظَمْ في الملا ويُوَقَّرُ

تفنَى الكنوزُ على الزمان وصَرْفِه ... والعلمُ يبقَى باقياتِ الأعْصُرِ

وقال آخر[1]: (الطويل)

{ 29 }

تعَلَّمْ إذا ما كنتَ ليس بعالمٍ ... فما العلمُ إلا بالعَنا والتَّعَلُّمِ

تعَلَّمْ فإنَّ العلمَ أزيَنُ بالفتى ... من الحُلَّة الحسناءِ عندَ التَّكَلُّمِ

ولا خيرَ في مَنْ راحَ ليس بعالمٍ ... بصيرٍ بما يأتي ولا متعَلِّمِ

وقال بعض الحكماء: كن عالماً أو متعلِّماً، أو مجيباً أو مستَمِعاً، ولا تكن الخامس فتهلك.

ويقال: مَنْ عاش متعَلِّماً مات عالماً. وقد قيل: العالم والمتعلم شريكان، والباقي هَمَج واعلم أيَّدَكَ الله، أنَّ من أحسن ما يؤثَر عن ذي العلم، أنْ يُنسب إلى الحلم، ومن ذلك قول بعض الحكماء: ما قَرُبَ شيءٌ إلى شيءٍ أحسنُ من أدب إلى أرَب، ومن علم إلى حلم.

---

[1] لم ترد الأبيات في ب.

وقـــال العتّـــابي[1]: (السريع)

مـــا ضيّفَ من شـــيءٍ إلى آخـــرِ أحـــسنُ مـــن عِلـــمٍ إلى حِلْـــمِ
ولم يَغِـــبْ ذو أدَبٍ صـــــالحٍ عـــن حظّـــهِ من صـــالحِ القِـــسْمِ

وأنا أشرح لك من ذلك ما يُستغنَى بقليله عن كثيره إن شاء الله تعالى.

---

[1] العتّابي: أبو عمرو كلثوم بن عمرو بن أيوب التغلبي، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم، من أهل الشام كان ينزل قِنَّسرين، وسكن بغداد ومدح هارون الرشيد وآخرين، كاتب حسن الترسل وشاعر مجيد، صنّف كتباً منـــها: "فنون الحكم" و"الآداب"، و"الخيل"، و"الأجواد" وغيرها، توفي سنة 220هـــ. معجم الشعراء: 351، معجم الأدباء 6/ 212، الشعر والشعراء: 360، تاريخ بغداد 488/12، الموشح: 293 - 295.

الباب الخامس

في الحلم، وميل أهل الكرامة إليه وتثابر أهل العقل عليه

قال أبو القاسم، روي عن بعض الحكماء أنه كان يقول: ثلاثة لا يعرفون إلا في ثلاثة مواطن؛ لا يُعْرَفُ الجَواد إلا في العُسْرة، ولا الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغَضَب. وقال سابق البربري[1]: (مجزوء الرجز)

ما حلمُ عبدٍ في الرضا كحلمِهِ في غضبِهِ

وقيل للأحنف بن قيس: ما نظُنك يُصيبك ما يُصيبُ الناس، قال: بلى، ولكني أصبر وهم لا يصبرون. وكان بعض العلماء مولعاً بهذا البيت[2]: (الرمل)

{ 30 }

ليست الأحلامُ في حالِ الرضا إنما الأحلامُ في حالِ الغضَبْ

وقال الأحنف بن قيس[3]: "إنكم ترونَ الحِلْمَ ذُلاً، والله لَرُبَّ غيظ تجرَّعْتُهُ مخافةَ ما هو شرٌّ منه، ومن لم يصبر على كلمة سمع كلمات"

---

[1] في ب: وقال اليزيدي. لم يرد الرجز في مجموع شعره، ولعله من النثر الذي وافق الشعر.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 21/5، قال: كان أبو عمرو عامر بن شرحبيل الشعبي كثيراً ينشد هذا البيت متمثلاً.

[3] الأحنف بن قيس: أبو بحر الأحنف بن قيس بن معاوية السعدي المنقري التميمي، سيد تميم، وأحد الدهاة الفصحاء الشجعان الفاتحين، يضرب به المثل في الحلم، أدرك زمن النبي ولم يره، اعتزل لفتنة يوم الجمل، وشهد صفين مع علي،كان يغلظ القول لمعاوية حين آلت الأمور إليه، فسئل معاوية عن صبره عنه فقال: هذا الذي إذا غضب غضب له مئة ألف لا يدرون فيمَ غضب، له خطب وكلمات في كتب التاريخ والأدب، توفي سنة 72هـ. وفيات الأعيان 230/1، طبقات ابن سعد 66/7،تهذيب ابن عساكر 10/7، تاريخ الإسلام للذهبي 129/3.

وسبَّ رجلٌ رجلاً فأفـرط عليه، فقال المحتمل له[1]: (البسيط)

إني أرى الحلـمَ محمـوداً عواقبُـهُ والجهلُ أردى من الأقوامِ أقوامـا

وقال سابق البربري[2]: (الطويل)

ألم تـر أنَّ الحلـمَ زَيْـنٌ مُـسَـوَّدٌ لصاحبِهِ والجهـلُ للمـرءِ شـائنُ
فكُـنْ دائناً للجهـلِ بالحلمِ تسترِحْ من الجهْلِ إنَّ الحلمَ للجهـلِ دائـنُ

وقـال آخـر[3]: (الطويل)

ألا إنَّ حلمَ المـرءِ أكـرمُ نـسبةٍ تـسمَّـى بـه عند الفَخـارِ حليمُ[4]
فيا ربِّ هـبْ لي منكَ حلمـاً فإنَّني أرى الحلمَ لم ينـدمْ عليـه كـريمُ[5]

وقال محمد بن زياد يمدح قوماً بفضل الحلم[6]: (الطويل)

تخالهم في الحلمِ صُمَّـاً عن الخَنـا وخُرْساً عن الفحـشاء عنـد التـهاجُرِ

وقال بعض الحكماء: ما خَلَّـةٌ عندي أحمدُ من غَيْظٍ أتجـرعُـهُ.

وقال الشاعر[7]: (الطويل)

وفي الحلمِ رَدْعٌ للسَّفيـه عن الأذى وفي الخُرقِ إغراءٌ فلا تـكُ أخـرقـا

---

[1] لبيت دون نسبة في العقد الفريد 139/2 ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997. وفيه: والجهل أفنى مـن الأقوام أقواما.

[2] البيتان في العقد الفريد 139/2 – 140، ولم ترد في مجموع شعر سابق البربري.

[3] البيتان في العقد الفريد 140/2

[4] في العقد الفريد:

ألا إن حلـم المـرء أكـبر نـسبة يـسامي بها عنـد الفخـار كـريمُ

[5] في العقد الفريد: أرى الحلم لم يندم عليه حليم.

[6] البيت من ثلاثة أبيات في الدر الفريد 117/3، لأعرابي يمدح.

[7] البيتان في العقد الفريد 140/2.

فتنــدَمْ ولا تنفعُكَ بعــدُ ندامــــةٌ كما ندمَ المغبــونُ لمــّــا تفرّقــا[1]

وقال آخـــر[2]: (المتقارب)

وإني لأغضي عــن الــمُحْفِظــــاتِ وأحلُــمُ والحِلْـــمُ بي أشــبه[3]

وإني لأتـــــركُ جُـــلَّ الكـــلام لئــلا أجـــابَ بمـــا أكـــرهُ

إذا ما اجتـــررتُ سفـــاهَ السـفيه علــيَّ فــإني أنــــا الأسفَـــهُ

وقـــال آخـــر: (الطويل)

{ 31 }

إذا أنتَ كافــأتَ السفيهَ بمــا أتــى إليــكَ ولــم تصفحْ فأنتَ مُشاكِلُــهْ

وقال آخـــر[4]: (الكامل)

أطِــعِ الحلــيمَ إذا الحلــيمُ نهاكـــا إنَّ الحلــيمَ إذا غــضبتَ هــــداكا

وإذا استشارَكَ من تَــوَدُّ فقلْ لـــهُ أطِــعِ الحلــيمَ إذا الحلــيمُ نهاكـــا

واعلم بأنّــكَ لن تــردَ ولن تــرى سُبُــلَ الرشادِ إذا أطعتَ هــــواكا

وقـــال آخـــر أيضـــاً[5]: (الطويل)

وكُنْ مَقْــدناً للحلم واصفَحْ عن الأذى فإنّكَ راءٍ مــا عَلِمْتَ وسامـــعُ[6]

---

[1] في العقد الفريد: فتندم إذ لا تنفعنك ندامة.

[2] الأبيات من قطعة في العقد الفريد 142/2 مع خلاف في الرواية. ولم ترد في ب.

[3] المحفظات: المثيرات للأحقاد.

[4] البيتان الثاني والثالث في العقد الفريد 144/2.

[5] الأبيات لهدبة بن الخشرم في شعره رقم 52 ص 151 – 152 وفي تخريجه: أمالي القالي 200/2، العقد الفريد 144/2 دون نسبة، لباب الآداب ص 25، الحماسة البصرية 67/2، شعراء النصرانية ص 113، والأبيات منسوبة لأبي الأسود الدؤلي في ديوانه ص 48، والأغاني 318/12، والبيتان الثاني والثالث دون نسبة في فصل المقـــال ص 217، وبهجة المجالس 665/1.

[6] في شعر هدبة:

وكن معقلاً للحلم واصفح عــن الخَــنى فإنّــك راءٍ مـــا حييـــتَ وســـامعُ

وأحببْ إذا أحببْتَ حُبّاً مُقارِباً فإنّكَ لا تدري متى أنتَ نازِعُ

وأبغِضْ إذا أبغضْتَ غيرَ مُبايِنٍ فإنّكَ لا تدري متى أنتَ راجِعُ[1]

وقال آخر[2]: (البسيط)

لن يُدْرِكَ المجدَ أقوامٌ وإن كرموا حتى يذلّوا وإن عزوا لأقوامِ[3]

ويشتموا وترى الألوانَ مُسفِرَةً لا عفوَ ذُلٍّ ولكنْ عفوَ أحلامِ

وإنْ دعا الجارُ لبّوا عند دعوته للنائباتِ بأسراجٍ وإلجامِ[4]

وقال محمد بن حازم[5]: (الوافر)

أحبُّ مكارمَ الأخلاقِ جهدي وأكرهُ أن أعيبَ وأن أعابا[6]

وأصفحُ عن سبابِ الناسِ حلماً وشرُّ الناسِ من يهوى السِّبابا

ومَنْ هابَ الرجالَ تَهَيَّبوهُ ومن حقَرَ الرجالَ فلن يُهابا

وقد كان يقال أعزك الله، أنّ كثرة الحلم في بعض الأوقات ضعفٌ، ولا بأس أن يكون في الرجل سخفٌ، وقال بعض الأدباء[7]: (الطويل)

أبا حَسَنٍ ما أقبحَ الجهلُ بالفتى وللحلمُ في بعض الأحايينِ أقبحُ

إذا كان حِلْمُ المرءِ عَونَ عدُوِّهِ فإنَّ فَعَالَ الجَهْلِ أحْمَى وأروَحُ

---

(1) في شعر هدبة: وأبغض إذا أبغضت بغضاً مقارباً.

(2) الأبيات مع رابع في ذيل الأمالي والنوادر 41/3، و الأبيات في الحماسة البصرية 4/2 – 5 لعبيد الله بن زياد الحارثي، وفي العقد الفريد 138/2 البيتان الأول والثاني، وهما في المزهر 94/1، والمحاضرات 108/1، وديوان المعاني للعسكري 278/1 ط القدسي،القاهرة 1352هـ.

(3) في المصادر: لا يبلغ المجد.

(4) بعده في ذيل الأمالي:

مُستلئمينَ لهم عندَ الوغى زَجَلٌ كأنّ أسيافَهم أُغرينَ بالهامِ

(5) لم لأجد الأبيات في شعر محمد بن حازم، وفي الدر الفريد الأبيات من قطعة لمسلم بن الوليد، وليست في ديوانه، والأبيات للحسن بن رجاء في العقد الفريد 142/2.

(6) في العقد الفريد: وأكره أن أعيب وأن أعابا.

(7) البيت في الدر الفريد 205/1 لصاحب زيد، وفيه: وللحلم أحياناً من الجهل أقبحُ.

وفي الحلمِ ضَعفٌ والعقوبَــةُ قُــوَّةٌ إذا كنتَ تخشى كَيْــدَ مَنْ عنهُ تصفَحُ

وقال النابغة الجعدي[1]: (الطويل)

{ 32 }

ولا خيرَ في حلمٍ إذا لم تكــنْ لــهُ بوادرُ تحمــي صَــفْوَهُ أنْ يُكَــدَّرا

ولا خيرَ في جَهْــلٍ إذا لم يكــنْ لــهُ حليمٌ إذا ما أوردَ الأمــرَ أصــدرا

وقال آخــر فيه أيضاً[2]: (الطويل)

إذا كنتُ محتاجــاً إلى الحلــمِ إنّــني إلى الجهلِ في بعضِ الأحايينِ أحــوجُ

ولي فرسٌ للحلــم بــالحلم ملجــمٌ ولي فرسٌ للجهلِ بالجهــلِ مُســرَجُ

فمن شــاء تقــويمي فــإني مُــقَوَّمٌ ومن شاء تعويجي فــإنــي معَــوَّجُ

وما كنتُ أرضى الجهلَ خدْناً وصــاحباً ولكنّني أرضى بـــه حــين أحــرَجُ

فإنْ قــال بعضُ الناسِ فيهِ سماجَــةٌ فقد صدقوا والذلُّ بالحُــرِّ أسمَــجُ[3]

وقال إبراهيم بن المهــدي: (الطويل)

إذا كنتَ بين الحلمِ والجهــلِ ناشــئاً وخُيِّرْتَ أنّى شئتَ فالحلمُ أفضَــلُ[4]

---

[1] البيتان في ديوان النابغة الجعدي من قصيدة ص 85، تحقيق واضح الصمد، ط دار صادر بــيروت 1998. وجاء عجز البيت الأول للبيت الثاني، وعجز الثاني للبيت الأول.

[2] تــنسب الأبيات لصالح بن عبد القدوس في البصائر والذخائر 207/4، ولمحمد بن وهيب في عيون الأخبــار 289/1، ولمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 43، وله في معجم الشعراء للمرزباني: 372 ونسبت لصالح بن جناح اللخمي في الحماسة البصرية 15/1 – 16، وكذلك له في العرجان: 261 – 262 والأبيات مع خلاف في الترتيب دون نسبة في العقد الفريد 330/2، وجاءت بعــض الأبيــات في محاضــرات الأدبــاء 242/1، والمستطرف 156/1، ومعاهد التنصيص 227/1.

[3] البيت زيادة من ب.

[4] البيت لإبراهيم بن المهدي في الدر الفريد 34/1.

ولكنْ إذا أنصَفْتَ مَنْ ليس منصفـاً ... ولم يرضَ منكَ الحلمَ فالجَهْـلُ أمثَـلُ

إذا جاءني من يطلبُ الجهلَ عامــداً ... فإنّـي ساعطيه الذي جـاء يسـألُ

ولـم أُعطـهِ إيّـاهُ إلا لأنّـهُ ... وإنْ كان مكروهـاً من الذلِ أجمـلُ

وبحسب المرء أعزك الله كمالاً وزينةً وجمالاً، أن يكون له عقـلٌ كامـلٌ، وأدب فاضلٌ، وعلمٌ واسعٌ، وحلمٌ رافعٌ، يضم ذلك جميعاً الحياء، وسأذكر أدام اللهُ عزَّك مما جاء في ذلك فصلاً يقنع ذوي الحجَى وأختصره إنْ شاء الله تعالى.

الباب السادس

في مدح الحياء وما فيه من النباهة والسناء

قال أبو القاسم: يقال: الحياء خيرٌ كله، وقال أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جدعان[1] ويصفه بالحياء، وفي ذلك يقول[2]:

{ 33 }

أأذكرُ حاجتي أم قد كفاني ... حياؤكَ إنَّ شيمتكَ الحياءُ

إذا أثنى عليك المرءُ يوماً ... كفاه من تعرضه الثناءُ

وعلمُك بالأمور وأنتَ قرمٌ ... لك الحَسَبُ المُهَذَّبُ والسناءُ

وقالت ليلى الأخيلية تصفُ توبة بن حُمَيِّر بالحياء[3]: (الطويل)

فتىً كان أحيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ ... وأشجعَ من ليثٍ بخفّانَ خادرِ

وقال الفضل بن عيَّاش بن عُتْبة يفخر بقومه ويصفهم بالحياء: (الكامل)

إنَّا أناسٌ من سجيَّتنا ... صدقُ الحديث ورأيُنا حَتْمُ

وإذا نظرتَ حَسِبْتنا سُقُماً ... من الحياءِ وما بنا سقمُ

وقال الشمَّاخ بن ضرار[1]: (الطويل)

---

[1] عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم، سيد قريش في زمانه، كان يطعم الطعام، مدحه أمية بن أبي الصلت ونال هباته، وقال فيه هذه الأبيات من قصيدة حين أتاه يطلب منه قضاء دينه، فأمهله ثم أكرمه وأهداه قينتين، توفي قبل الإسلام بقليل. جمهرة أنساب العرب: 136، المحبر: 137، خزانة الأدب 537/3، ربيع الأبرار 204/3.

[2] ديوان أمية بن أبي الصلت: 152 – 153 تحقيق بهجة الحديثي، ط بغداد، و333، جمع وتحقيق عبد الحفيظ السطلي، ط دمشق 1974. شرح الحماسة للمرزوقي رقم 800، عيون الأخبار 152/3، طبقات الشعراء لابن سلام: 265، التذكرة الحمدونية 13/4 – 14، نهاية الأرب 185/3.

[3] ديوان ليلى الأخيلية: 80 تحقيق وشرح خليل إبراهيم العطية وجليل إبراهيم العطية، ط دار الجمهورية، بغداد 1397هـ/1976، الأغاني 208/11 والرواية في:

وتوبة أحيا من فتاة حيِيَّة ... وأجرا من ليث بخفّان خادرِ

أجاملُ أقواماً حيــــاءً وقـــد أرى صُـــدورَهُمُ تغلــي علــيَّ مِراضُـــها

وقال فيه آخــــر[2]: (الوافر)

ورُبَّ قبيحــةٍ مــا حــــال بــيني وبــــينَ ركوبِهـــا إلا الحيــــاءُ

يعيشُ المــرءُ مــــا استحيا بخــيرٍ ويبقى العُــودُ مــا بَقــيَ اللِّحـــاءُ

ولا واللهِ مــا في العــيشِ خيـــرٌ ولا الـــدنيا إذا ذهـــبَ الحيـــاءُ

إذا رُزِقَ الفتى وجْهـــا وَقَـــاحاً تقلَّـــبَ في الأمـــورِ كمـا يـشاءُ

وقال آخــــر[3]: (الطويل)

إذا قَـــلَّ ماءُ الوجـــهِ قَـــلَّ حيـــاؤهُ ولا خيرَ في وجـــهٍ إذا قَـــلَّ مـــاؤهُ

وقال ابن حـــازم[4]: (الطويل)

وإني ليثنيني عـــن الجهـــلِ والخَنـــا وعن شتمِ ذي القُربى خلائقُ أربـــعُ[5]

---

(1) البيت من قصيدة في ديوانه: 215، تحقيق صلاح الدين الهادي، ط دار المعارف 1977.

(2) البيتان الأول والرابع في العقد الفريد 414/2، التذكرة الحمدونية 231/2، أدب الدنيا والــدين: 243، روضة العقلاء: 58، محاضرات الراغب 285/1، والرابع في المستطرف 155/1، المنتخب والمختار في النوادر والأشعار – جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور: 74، تحقيق عبد الرزاق حسين، ط دار عمـــار، عمـــان 1994. لباب الآداب: 286، وبهجة المجالس 591/1.

(3) البيت ليحيى بن أكثم في الدر الفريد 20/2.

(4) البيتان مع بيت ثالث لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 72، والبيتان لابن حازم أيـضاً في العقـد الفريـد 254/2، ولباب الآداب: 286، ولأبي الأسود الدؤلي أربع أبيات في الأغاني 370/12، والبيتان دون نـسبة في الفاضل للمبرد: 91.

(5) في الديوان: وعن شتم أقوام خلائق أربع.

حيــاءٌ وإســلامٌ وتقــوى وإنّــني   كريمٌ ومثلي مــن يـضرُّ وينفــعُ[1]

وقال الشاعــر[2]: (المنسرح)

إيّــاكَ أنْ تــزدري الرجــال فمــا   يدريكَ مــاذا تُجنُّــهُ الـصّـدَفُ
نفــس الكــريم الجــواد باقيــةٌ   فيــه وإنْ كــان مــسَّهُ عجَــفُ[3]
والحُــرُّ حُــرٌّ وإنْ ألَمَّ بــه الـــدُّ   هــرُ فــفيه الحيــاء والأنــفُ[4]

وقال الفرزدق بن غالب[5]: (البسيط)

يُغضي حياءً ويُغـضى مــن مهابتــه   فمــا يُكَــلَّمُ إلا حــين يبتــسمُ

---

[1] في الديوان والعقد الفريد: كريم ومثلي قد يضر وينفع. في الفاضل:

حيــاء وإيمــان وديــن وإنــني   حلــيم ومثلــي لا يــضر وينفــع

في الديوان بيت ثالث هو:

فــشتان مــا بــيني وبينــك إنــني   علــى كــل حــال أسـتقيم وتظلــعُ

وفي الأغاني منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي وهي أربعة أبيات، بزيادة بيتين هما

فإن أعفُ يومــاً عــن ذنــوب اتيتَهــا   فــإنَّ العــصا كانــت لمثلــي تقــرع
وشــتان مــا بــيني وبينــك إنــني   علــى كــل حــال أسـتقيم وتظلــع

[2] الأبيات دون نسبة في التذكرة الحمدونية 2/231 – 233، الأبيات دون نسبة مع خلاف في بعض الكلمات في الدر الفريد 3/48.

[3] التذكرة الحمدونية والدر الفريد:

نفــس الجــواد العتيــق باقيــة   فيــه وإنْ كــان مــسَّهُ العَجَــفُ

[4] الحمدونية والدر الفريد: والحر حر وإن ألم به الضــرُّ.

[5] البيت من قصيدة للفرزدق في ديوانه 2/179 ط دار صادر، بيروت، و2/239، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994، والقصيدة في مدح زين العابدين، ومطلع القصيدة:

هذا الذي تعــرف البطحــاءُ وطأتَــهُ   والبيــتُ يعرفُــهُ والحِــلُّ والحَــرَمُ

وقال آخر[1]: (الوافر)

{ 33 }

إذا لـــم تخْـشَ عاقبــةَ الليــالي ولم تَـستحيي فافعــلْ مــا تــشاءُ

فــلا واللهِ مــا في العــيشِ خيــرٌ ولا الدنيـــا إذا ذهـــبَ الحيـــاءُ

وقـــال آخـــر[2]: (الطويل)

إذا حُـرِمَ المـرءُ الحياء فــإنَّـــهُ بكل قبــيحٍ كــان منــهُ جـــديرُ

له قحَــةٌ في كل أمـــرٍ وســرُّهُ مُبــاحٌ وخدنــاهُ خَنــاً وغــرورُ[3]

يرى الشَّتْمَ مدحاً والــدناءةَ رفعــةً وللسمعِ منهُ في العظـات نفـــور

فَـرَجُ الفتى ما دامَ حَيــاً فــإنَّــهُ إلى خيرِ حالاتِ المُــنيبِ يــصيرُ

واعلم أعزَّك الله أن من أحسن زهد الزهَّـاد، وأكمـل تجمُّـل تعبُّـد العبـاد، التمسك بالصبر عند البلاء، والقناعة في اللأواء، ولَعمري الهما لمِن أخلاق ذوي المـروآت والشرف والهَيآت، وسأذكرُ من ذلك مـا يقنـع اللبيب، ويغني الأريـب، إنْ شـاء الله تعالى.

[1] البيت لأبي تمام في ديوانه 311/2 ط دار الكتاب العربي بيروت 1994 من قطعة.

[2] الأبيات مع رابع دون نسبة في العقد الفريد 2/ 254 – 255، والبيت الأول في الدر الفريد 315/1.

[3] العقد الفريد: مُباحٌ وحدواهُ جفــاً وغرورُ.

الباب السابع

ما قيل في الصبر عند البلاء مما يميل إليه ذوو النهى[1]

قال المهلب بن أبي صُفْرة[2] لبنيه: يا بَنِيَّ، إنْ غُلِبْتم على الظَّفَر فلا تُغلبوا على الصَّبْر. وقال الشاعر[3]: (البسيط)

اصبر إذا عضَّكَ لزمانُ ومَنْ ... أصبَرُ عند الزمانِ من رَجُلِهْ

وقال عبيد بن الأبرص[4]: (الخفيف)

صَبِّرِ النَّفسَ عندَ كلِّ مُلِمٍّ ... إنَّ في الصَّبْرِ حِيلَةَ المُحتالِ

لا تضيقَنَّ بالأمورِ فقد تُكْـ ... ـشَفُ غَمَّاؤها بغيرِ احتيالِ[5]

رُبَّما تجزعُ النفوسُ من الأمـ ... ـرِ لهُ فُرْجَةٌ كحَلِّ العقالِ

{ 35 }

وقال آخر: (البسيط)

مُسْتَشْعِرُ الصَّبْرَ مقرونٌ به الفَرَجُ ... يُبْلَى فيصبرُ والأشياء ترتتجُ

حتى إذا بلغتْ مكنونَ غايتِها جاءَ ... تْكَ تزهرُ في ظلماتِها السُّرُجُ

---

[1] في ب: ما قيل في الصبر والقناعة وترك الطمع والضراعة.

[2] المهلب بن أبي صفرة: أبو سعيد ظالم بن سراق الأزدي العتكي، أمير جواد، قال فيه عبد الله بن الزبير: هذا سيد أهل العراق، ولد في دبا، ونشأ بالبصرة، وقدم المدينة مع أبيه في أيام عمر، وولي إمارة البصرة لمصعب بن الزبير، وفقئت عينه بسمر قند، وانتدب لقتال الأزارقة، ولاه عبد الملك بن مروان ولاية خراسان، وأخباره كثيرة توفي بخراسان سنة 83هـ. وفيات الأعيان 145/2، الطبري 19/8، الإصابة ت 8635، سرح العيون: 103، المحبر: 261، الأغاني في مواضع كثيرة.

[3] البيت دون نسبة في الدر الفريد 147/2.

[4] ديوان عبيد بن الأبرص: 102 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994، وص 128 طبعة دار صادر، بيروت د.ت.

[5] في الديوان: لا تضيقن في الأمور.

فاصبرْ ودُمْ واقرعِ البابَ الذي طلعتْ   منهُ المكارهُ والمُفْرى بــــه يَلــجُ[1]

وقال آخــر[2]:   (البسيط)

إنْ الأمــور إذا اســتدَتْ مــسالكُها   فالصبرُ يفتحُ منها كلَّ مــا ارتتجــا

اخلقْ بذي الصَّبْرِ انْ يحظى بحاجتــه   ومُدمنْ القَرْعِ للأبوابِ انْ يلجــا[3]

وقال آخــر[4]:   (البسيط)

إني وجدتُ وخيرُ القــولِ أصدقُــــهُ   للصبرِ عاقبــةً محمــودةَ الأثــــرِ[5]

وقَـــلَّ من جَـــدَّ في أمــرٍ يطالبُــــهُ   فاستصحبَ الصبرَ إلا فــازَ بالظفرِ[6]

وقال كلثوم بن عمرو[7]:   (الطويل)

إذا المــرءُ لم يأخذ من الصبرِ حظّــهُ   تقطّــعَ من أسبابــهِ كــلُّ مُبْــــرَمِ

وقـــال آخـــــر[1]:   (البسيط)

---

(1) في ب: منه المكارهُ فالبُشرى بــهِ تَــلِج.

(2) البيتان من قطعة لمحمد بن يسير الرياشي البصري المتوفى سنة 210هــ، من قطعة في البيان والتبيين 360/2 الأغاني 43/14، والتذكرة السعدية: 111، وفي الدر الفريد 254/1، والبيتان مع ثالث في العقــد الفريــد 201/1 – 202، والبيتان في التذكرة الحمدونية لمحمد بن بشير 43/8، والفرج بعد الشدة 69/5 للتنوخي، تحقيق عبود الشالجي، ط دار صادر، بيروت 1978، وحماسة المرزوقي 1173/3، والتبريزي 97/3، وبهجــة المجالس 182/1 و325.

(3) البيت الآخر في العقد:

لا تيأسَــــن وإنْ طالــــتْ مُطالَبــــةٌ   إذا تــضايقَ أمــرٌ انْ تــرى فرَجَــــا

(4) البيتان لأبي حية النميري في التذكرة الحمدونية 322/4، و لم يوجدا في شعر أبي حية النميري تحقيــق يحــيى الجبوري، والبيتان دون نسبة في العقد الفريد 201/1، وعيون الأخبار 122/3 تحقيق الاســكندراني، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

(5) في الحمدونية والعقد الفريد وعيون الأخبار: إني رأيت وفي الأيام تجربة.

(6) في ب: فاستشعر الصبر إلا فاز بالظفر.

(7) كلثوم بن عمرو العتّــابي، من بني عتّاب بن سعد من أهل الشام، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم الشاعر، توفي سنة 220هــ. سبقت ترجمته.

لا تيأسنّ إذا ما ضقت من فرجٍ ... يأتي به الله في الرّوحات والدّلجِ
وإن تضايق بابٌ عنك مرتجٌ ... فاطلبْ لنفسك باباً غير مُرتتجِ
فما تجرّع كأس الصّبر معتصمٌ ... بالله إلاّ أتاه الله بالفرَجِ

وقال الشاعر[2]: (المنسرح)

ما أحسنَ الصّبرَ في مواطنه ... والصّبرُ في كلّ موطنٍ حَسَنُ
حسبُكَ من حُسنه عواقبُهُ ... عاقبةُ الصّبرِ ما لها ثَمَنُ[3]

وقال الشاعر[4]: (البسيط)

مَنْ شدَّ كفّاً بصبرٍ عندَ نائبةٍ ... ألوتْ يداهُ بحبلٍ غيرِ مُنقَضِبِ
{ 36 }
ما أحسنَ الصبرَ في الدنيا وأوجهَهُ ... عندَ الإلهِ والمنجاةُ من الكُرَبِ

وقال آخر: (السريع)

ورُبَّ أمرٍ مُرتَجٍ بابُهُ ... عليهِ لا يُفتَحُ الفعالُ
ضاقَتْ بذي الحيلةِ في فتحهِ ... حيلتُهُ والمرءُ محتالُ
ثم تلقّيهِ مفاتيحُهُ ... من حيثُ لا يخطرُه البالُ

وقال آخر: (السريع)

مَنْ يحتطِ الصبرَ يضعْ رحلَهُ ... بساحةِ الراحةِ واليُسْرِ
الصبرُ يُمْنٌ وبهاءُ الفتى ... صيانةُ النفسِ على العُسْرِ

واعلم أيدك الله تعالى أن الصبر على أضرب كثيرة، وفيه عدة أبواب غزيرة ضمنت

---

(1) البيتان الأول والثالث دون نسبة في الدر الفريد 434/5.

(2) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 37/5.

(3) في ب: حسبك بالصبر في عواقبه. في الدر الفريد: عاقبةُ الدّهْرِ ما لها ثمنُ.

(4) البيتان في الدر الفريد 37/5 منسوبان لأبي تمام، وليسا في ديوانه.

كتابي هذا منه باباً، وأفردتُ لمعظمه كتاباً[1]، وأنا أذكر ما قيل في التقليل والقناعة، مما يميلُ إليه أهل النُهى والبراعة. فقد قال بعض الحكماء: "الحرص مفسدة للمروءة، والله ما عرفت من رجل حرِص وشَرِهَ فرأيت فيه مصطنعاً"

وقال بعضهم: "من قنعَ كان غنياً وإن كان فقيراً، ومن تجاوز منــزلة القناعة فهو فقير وإنْ كان موسراً"

وأنا أذكر ما قيل في التقلل والقناعة إن شاء الله تعالى.

---

[1] لم اجد للثعالبي كتاباً بها الاسم.

الباب الثامن

ما قيل في استعمال القناعة وترك الطمع والضراعة

قال بعض الحكماء: الحرص مفسدة الدين والمروءة، والله ما عرفت من رجل حرصاً وشَرَهاً ورأيت أن فيه مصطنعاً. وقال أنو شروان: من قنع كان غنياً وإنْ كان فقيراً مقتراً، ومن تجاوز منزلةَ القناعة فهو فقير، وإنْ كان موسراً.

وقال بزرجمهر: صاحب القناعة عزيز في عاجله، وعلى ثواب في آجله، وقال الشاعر: (الكامل)

المرءُ بين مقتَّرٍ ومُوَسَّعِ　　　مهما رُزِقْتَ فما لهُ من مَدفَعِ

وقال ابن حازم[1]: (الطويل)

{ 37 }

قنعتُ بيأسٍ واستغَنْتُ لحَى الدهرِ　　　وزَوَّدني عزٌّ اً ومَلَّكني أمري

وفي اليأسِ من ذلِّ المطامعِ مقنعٌ　　　إذا لم يكُنْ عزمُ الفتى قلَّةَ الصَّبْرِ

وقال أيضاً[2]: (البسيط)

اضرعْ إلى الله لا تضرعْ إلى الناسِ　　　واقنعْ بيأسٍ فإنَّ العزَّ في اليأسِ

فالرزقُ عن قَدَرٍ يجري إلى أجَلٍ　　　في ضمنِ لا غافلٍ عني ولا ناسي[3]

وقال آخر[4]: (مخلع البسيط)

إني أرى مَنْ لهُ قُنُوعٌ　　　يُدرِكُ ما نالَ ما تمنَّى[5]

---

[1] لم أجد البيتين في ديوان محمد بن حازم الباهلي.

[2] البيتان من أربعة في ديوان محمد بن حازم: 63.

[3] في الديوان: في كفٍّ لا غافلٌ عني ولا ناسي.

[4] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 370/2.

[5] الدر الفريد: يعدل من نال ما تمنّى.

والـــرزقُ يــأتي بــلا عَنــــاءٍ ... وربّمـــا فـــات مـــا تَمَـــنَّى

وقـــال آخـــــر: (الطويل)

يؤنِّبُـني صوني لعِرْضـي عـصابَـةٌ ... لها بينَ أطنـابِ البيـوتِ بـصيصُ
يقولونَ لو أعرَضْـتَ لازْدَدْتَ رِفْعَـةً ... فقلـتُ لهـمْ إني إذاً لَحَـريصُ
أيَثْـلمُ عِـرْضي لا أبـاً لأبـيكمُ ... مطـامعُ عنـها للكـرامِ محيصُ
معاشٌ قُوَيْتٌ القوت والعِرْضُ وافرٌ ... وبطْنُـكَ من جدوى اللئامِ خَميصُ
أعَـفُّ وأزكى من ثَـراءٍ يَمُـنُّـهُ ... عليكَ لئـيمٌ للكـرامِ نقـوصُ

وقال محمد بن حـازم[1]: (مجزوء الرمل)

يـــا أسـيرَ الطَّمَـعِ الكـا ... ذبِ في غِـلِّ الهَـوان
إنَّ عِـــزَّ اليـــأسِ خـيرٌ ... لـكَ من ذُلِّ الأمـاني
سـامحِ النَّفْسَ إذا عـزْ ... زَ وخُـذْ عَفْـوَ الـزمـان
رُبَّـما أَعْـدَمَ ذو الحِـرْ ... صِ والـــرى ذو التَّـواني
لكَ مـا عِـشْتَ غَـذَى يـا ... تيـكَ مـن أولى الـضمان

وقال أبو العتاهية[2]: (المنسرح)

{ 38 }

أصبحتُ عَمَّـنْ بهـا غنيّـاً ... بخـالقي في جميـعِ شـاني
إذا جعلـتُ القنـوعَ حـالي ... نلْـتُ من العيشِ مـا كفـاني
ولي إلى أنْ أمـوتَ رِزْقٌ ... لو جَهِـدَ النـاسُ مـا عـداني[3]

---

[1] لم ترد في ديوان محمد بن حازم.

[2] الأبيات غير الثاني في ديوان أبي العتاهية من قصيدة في ديوانه: 386.

[3] في الديوان: لو جهد الخلق ما عداني.

وقـــال فيه غيره[1]: (البسيط)

ما لي تِلادٌ وما استطرَفْتُ من نَـشَبٍ ... ومـــا أؤَمِّـلُ غيرَ اللهِ مـــن أحـــدِ
إنِّي لأُكْــرِمُ وَجْهِــي أنْ أوَجِهَــــهُ ... عند السؤالِ لغيرِ الواحد الأحَــدِ[2]
عـــزُّ القنـــوعِ بحمـــد الله يمـــنعني ... من التَّعَــرُّضِ للمَنَّــانة النَّــكَدِ[3]
رضيتُ في الله في يـــومي وفي غـــده ... واللهُ أفضلُ مأمــولٍ لبَعــدِ غَــدِ[4]

وقال آخـــــر[5]: (المديد)

لـــيس لي مـــالٌ ســـوى الكـــرمِ ... لي فيـــه أمـــنٌ مـــن العَـــدَمِ
لا أقـــــولُ اللهُ يظلمـــــني ... كيـــفَ أشــكو غـــيرَ مُتَّهَـــمِ[6]
قَنِعَـــتْ نفـــسي بمـــا رُزِقَـــتْ ... وتَمَطَّـــتْ في العُلـــى هِمَمـــي
ولبِـــسْتُ الـــصَّبْـــرَ سابِغَـــةً ... هـــي مـــن راســـي إلى قَـــدَمي[7]
فـــإذا مـــا الـــدَّهْرُ عـــاتبني ... لم يجـــدْني كـــافِرَ النِّعَـــمِ[8]

وقال غيره[9]: (البسيط)

عِزِّي قنوعي وفخـــري الـــفي رجـــلٌ ... لم يخطُ نحـــوَ دُنـــاةٍ خطـــوَةً قَـــدَمي
عندي من الناسِ أنبـــاءٌ وتجـــربةٌ ... على اختلافِهِمُ في العقـــلِ والـــشِّيَمِ

---

(1) الأبيات في بهجة المجالس 169/1 دون نسبة، وقال: وكان أبان بن عثمان رحمه الله يتمثل.

(2) في بهجة المجالس: لغير الواحد الصَّمَــدِ.

(3) بهجة المجالس: عز القناعة والإيمـــان يمنعني.

(4) بهجة المجالس: والله أكرم مأمول لبعد غـــد.

(5) الأبيات دون نسبة في عيون الأخبار 286/1.

(6) في عيون الأخبار: لا أقول الله أعدمني.

(7) عيون الأخبار:

وجعلـــــت الـــصبر ســـابغة ... فهـــي مـــن فـــرني إلى قـــدمي

(8) في ب: فإذا ما الدهر كشفني.

(9) الأبيات غير الأول في بهجة المجالس 306/2، ونسبت لأبي العتاهية أو العطوي، وليس في شعرهما.

كم قد أهابَتْ بي الدنيا فقلتُ لها إليك عَنّي ففي أُذُنيَّ كالصَّمَمِ

إنّي قَنِعْتُ بقوت لا أجاوِزُهُ وصُنْتُ نفسي عن لاءٍ وعن نَعَمِ[1]

ولستُ أذْخَرُ فضلَ القوتِ عن أحدٍ في كلِّ يومٍ سيأتي اللهُ بالنعَمِ[2]

وقال أيضاً: (الوافر)

{ 39 }

رضيتُ بِبُلْغةٍ وحَطَطْتُ رحلي وإنّي للمطالبِ مُستَطيعُ

وأدركتُ الغنى وملكتُ أمري إذا اشتملَتْ على اليأسِ الضلوعُ

وأحسن بالفتى من يومِ عارٍ يُنالُ به الغنى كرمٌ وجوعُ

وقالوا قد زهَدْتَ فقلتُ كلاًّ ولكنْ قد أعَزَّنِيَ القُنوعُ

وقد ذكرتُ أعزَّك الله في هذا الباب ما يقنع به ذو الفضل، وأنا أصِلُهُ بما جاء في الرزق، وأتوسط رصْفَهُ وصنعتَهُ، واختصرُ بالثقة، ونبنيه على سائر معنييه، ومشبه الراغب فيه، وأجتَنِبُ الإهذارَ إنْ شاء الله تعالى.

---

[1] بهجة المجالس: وصون وجهي عن لالا وعن نعم.

[2] في الأصل: سيأتي الله بالطُعُم. وبجنبها: بالنعم. إلى هنا ينتهي ما في: ب.

الباب التاسع

في ذكر ما قيل في الرزق وضمان الله إياه للخَلْق

قال أبو القاسم: روى الهيثم بن عدي قال: قَدِمَ ابن أذينة الكنانيّ[1] على هِشام بن عبد الملك، وقد بلغ هشاماً شعرُه هـذا[2]: (البسيط)

إني امـرؤٌ ليس في وُدّي مُكـاذَبَةٌ ... ولا الغِنى حِفْظَ أهلِ الوُدّ يُنْسيني[3]

وقـد عَلِمْتُ وما الإسرافُ من خُلُقي ... أنّ الذي هـو رزقي سـوفَ يـأتيني

أسـعى لـهُ فَيُعَـنّيني تَطَلُّبُـهُ ... ولـو قَعَـدْتُ أتاني لا يُعَنّيني

قال هشام: فما أقدمَهُ عليَّ إذن؟ فبلغ ذلك ابن أذينة فكَـرَّ راجعـاً، وسأل عنه هشام فأُخْبِـر بخبرِه، وقال: لا جَرَم والله ليأتـيـنَّهُ رزقه موفَّـراً كما زعم، فبعث إليـه بأربعة آلاف درهم.

---

[1] في ب: قدم رجل على هشام بن عبد الملك.

[2] الأبيات من قصيدة لعروة بن أذينة في شعر عروة بن أذينة: 116 – 117 تحقيق يحيى الجبوري، ط الثالثة، دار القلم، الكويت 1983، وفق مخطوطة منتهى الطلب، وفي ص 385 – 386 من شعر عروة نفسه، وفيـه تخريج واف. وتمام رواية قدوم عروة على هشام بن عبد الملك، ما رواه صاحب الأغاني عن الطبري عـن ابـن الشاعر يحيى بن عروة بن أذينة قال: "أتى أبي وجماعة من الشعراء هشام بن عبد الملك، فنسبهم، فلما عرف أبي قال له: أنت القائل:

لقد علمت وما الإسراف مـن خلقـي ... أنّ الذي هـو رزقـي سـوف يـأتيني

أسـعى لـه فيعنّـيني تطلّـبُه ... ولـو جلـست أتـاني لا يعنّـيني

فقال له ابن أذينة: نعم أنا قائلها، قال: أفلا قعدتَ في بيتك حتى يأتيك رزقك؟ وغفل عنه هشام، فخرج مـن وقته وركب راحلته ومضى منصرفاً، ثم افتقده هشام فعرف خبره، فاتبعه بجائزة، وقال للرسول: قل له أردت أن تكذبنا وتصدق نفسك، فمضى الرسول فلحقه وقد نزل على ماء يتغدى عليه، فأبلغه رسالته ودفع إليه الجائزة، فقال: قل له قد صدقني ربي وكذبك. قال يحيى بن عروة: وفرض له فريـضتين أنـا في إحـداهما" الأغـاني 106/21.

[3] في ب: ولا الغنى حظ أهل الود ينسيني.

وروى محمد بن سلاّم قال: كان لإبراهيم بن هرمة انقطاع إلى جعفر بن سليمان فكان يُجري له رزقاً، فقطعه عنه، فكتب إليه[1]: (السريع)

{ 40 }

إنّ الذي شقَّ فمي ضامنٌ   لي الرزقَ حتّى يتوفّاني

حرمتني رزقاً قليلاً فما   إنْ زادَ في مالِكَ حرماني

قال: فرد عليه رزقَه.

وقال آخر: (الطويل)

وكيفَ أخافُ الفقْرَ واللهُ رازقي   ورازقُ هذا الخَلْقِ في العُسْرِ واليُسْرِ

تكفَّلَ بالأرزاقِ للخَلْقِ كُلِّهمْ   وللوحشِ في الصحراءِ والحوتِ في البَحْرِ

وقال آخر: (السريع)

لا تُتعِبوا في الرزْقِ أبدانَكُمْ   فإنّما الرزْقُ بمقدارِ

قد جرتْ الأقلامُ فيه بما   يكونُ من عُسْرٍ وإيسارِ[2]

وقال آخر[3]: (الطويل)

إذا ضاقَ صدري بالأمورِ تحلّلتْ   لعلمي بأنّ الأمرَ ليس إلى الخلْقِ

فلا الحزمُ يُغنيني فأركبُ عزمَهُ   ولا العجزُ والإمساكُ ينقصُ من رزقي[4]

---

[1] البيت الأول فقط في شعر إبراهيم بن هرمة القرشي: 225. تحقيق محمد نفّاع وحسين عطوان، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1969.

[2] في ب: قد جرت الأقدار فيه بما.

[3] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 4/2.

[4] في ب: ولا العزمُ يغنيني فأركبُ عزمةً.

وقال الخليل بن أحمـد[1]: (البسيط)

أبلغْ سُلَيْمـانَ أنّـي عنـهُ في سَـعَةٍ ... وفي غِنىً غيرَ أنّي لسـتُ ذا مـالِ

شُحّـاً بنفسي أنّي لا أرى أحـداً ... يمـوتُ هُـزْلاً ولا يبقى على حـالِ

فالرزقُ عن قَدَرٍ لا الضَعْفُ يَنقُصُـهُ ... ولا يزيدُكَ فيهِ حَـولُ مُحْتـالِ[2]

وأخبرني بعض أهل الأدب قال: غاب رجلٌ غيبةً فأطال، فكتب إلى أمـه:

(الطويل)

سأكسِـبُ مـالاً أو أُوارى بحُفـرةٍ ... من الأرضِ لا يبكي علـيَّ حبيـبُ

ولا والِهٌ عَبْرى تبكـي علـيَّ حزينـةً ... ولا أحـدٌ ممَّـن يُحِـبُّ قريـبُ

سوى أنْ يرى قبري غريـبٌ فربَّمـا ... بكى أنْ رأى قبرَ الغريـبِ غريـبُ

فكتبت إليه أمُّـهُ: (الطويل)

لقد هِجْتَ أحزانـاً وأدريتَ عـبرةً ... وأظهَرْتَ هِجـراناً وذاكَ عجيـبُ[3]

{ 41 }

---

[1] الأبيات في عيون الأخبار 191/3، ووفيات الأعيان 246/2، والبيتان الأول والثالث في طبقات الشعراء= =ابن المعتز: 98 .وسليمان هو: سليمان بن حبيب بن المهلب بـن أبي صـفرة الأزدي، وكـان والي فـارس والأهواز، فكتب إلى الخليل بن أحمد يستدعي حضوره، وكان له راتب على سليمان، فكتب الخليل جوابه: أبلغ سليمان إني عنه في سعة ... الأبيات، فقطع عنه سليمان الراتب، فقال الخليل: (السريع)

إنَّ الـذي شـقَّ فمـي ضـامنٌ ... للـرزقِ حـتى يتوفـاني

حـرمتني مـالاً قليـلاً فمـا ... زادكَ في مالـك حرمـاني

فبلغت سليمان، فأقامته وأقعدته، وكتب إلى الخليل بن أحمد يعتذر إليه وأضعف راتبه. ابن خلكـان: وفيـات الأعيان 246/2 تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت.

[2] في عيون الأخبار: فالرزق عن قدر لا الضعف يمنعه. وبعد هذا بيت في وفيات الأعيان هو:

والفقرُ في النفسِ لا في المـال نعرفـه ... ومثل ذاك الغِـنى في الـنفسِ لا المـالِ

[3] في ب: لقد هَجَّـرْتَ إخـواناً وأذرَيْتَ عَبْرةً.

فَمُـنَّ علـى أمّ عليـكَ شَفيقـة		بوجهك لا تنوي وأنـتَ غريـبُ[1]
فـإنَّ الذي يأتيكَ بـالرزقِ نائمـاً		يجيءُ بـه والحـيُّ منـكَ قريـبُ[2]

فقـدم عليها.

وقال آخـر: (الرجز)

الرزقُ مقسومٌ فاجمِـل في الطّـلَبْ		يأتي بأسـبابٍ ومـن غـير سَـبَبْ
فاسـترزق الله الغـنيَّ غنـىً		فـالله خـيرٌ لـك مـن أمٍّ وأبْ

وقال آخـر: (السريع)

اغْـنَ عـن المخلـوقِ بالخـالقِ		تغْـنَ عـن الكـاذبِ والـصادقِ
واسترزقِ الـرحمنَ مـن فـضلـه		فليـس غـيرُ الله مـن رازقِ
مَنْ ظَـنَّ أنَّ النـاسَ يُغنـونَـهُ		زلَّـتْ بـه النعـلانِ من حـالقِ
أو ظَـنَّ أنَّ الـرزقَ في كَفِّـه		فليـس بالرحمـنِ بـالواثقِ

ولَعَمْري أعزك الله، إنَّ الرضا بما ضمنَ اللهُ من الأرزاق من جميل مكارم الأخلاق

وقد زعم قومٌ: أنَّ الحركة في الطلب خير من الجلوس، وأن الاتكال على الـرزق عطب النفوس.

وقد روي عن سخفاء العرب أنه قال: التقـلُّلُ ضرر، والاتّـكال غَـرَر، ومـا تُكسبُ الأمـوال إلا بمنازلة الأبطال، وتجريد السيوف، ومباشرة الحتـوف. وسـأذكر في الأمر بالحركة ما يرغب فيه ويميل إليه من كان ذا أدب وحزم، ورأي سديد، إن شـاء الله تعالى.

---

[1] لا تنوي: لا تملك.

[2] في ب: يجيء به والأهل منك قريب.

الباب العاشر

ما جاء في الأمر بالحركة

في طلب الأموال، والنهي عن الجلوس، والتعلل والاتكال

قال أبو القاسم: كان بعض الحكماء يقول: الغنَى في الغُرْبة وطـــن، والفَقْـــر في الوطن غربة، وينشد[1]: (السريع)

{ 42 }

الفقــــرُ في أوطاننــــا غُرْبَــــةٌ والمــــالُ في الغربــــة أوطــــانُ

وقال آخــــر[2]: (البسيط)

لا يمنعنَّــكَ خفضَ العيش في دَعَــــةٍ نزوعُ نفس إلى أهــل وأوطــــان[3]

تلقى بكلِّ بـــــلادٍ أنـــتَ ســـاكنُها أهـــلاً بأهـــلٍ وجيرانـــاً بجيـــران[4]

وروي عن الكلبي قال: بينما عبد الملك بن مروان بالغوطة[5] وهـــي موضـــع بدمـــشق،

---

[1] البيت مع ثان في وفيات الأعيان 373/4 في ترجمة أبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي قال: وكثيراً ما ينشد، وفي الدر الفريد 227/2، قال: أنشد المبرد، وبعد البيت:

والأرضُ شـــيءٌ كلُّهـــا واحـــدٌ ويَخلُـــفُ الجـــيرانَ جـــيرانُ

ويروى العجز: والناس إخوان وجيرانُ.

[2] البيتان في حماسة أبي تمام 160/1 لإبراهيم بن عباس الصولي، وهما للصولي أيـضاً في الحماسـة البـصرية 220/2، ومعجم الأدباء 83/1 ط إحسان عباس، ونسبا لأبي تمام في بهجة المجالس 244/1 – 245: قـال حبيب، وليسا في ديوانه، والبيتان لإبراهيم الصولي في وفيات الأعيـان 46/1 ط إحـسان عبـاس، ومعـاني العسكري 192/1، وهما في ديوان الصولي (ضمن كتاب الطرائف الأدبية): 151 – 152، وصـلة ديـوان مسلم بن الوليد: 341، ط دار المعار مصر، ودون نسبة في عيون الأخبار 268/1، والعقد الفريد 238/2، غرر الخصائص: 313، ومجموعة المعاني: 130، ومحاضرات الأدباء 276/2.

[3] العقد الفريد: من أن تبدل أوطاناً بأوطان.

[4] في حماسة أبي تمام، والحماسة البصرية وعيون الأخبار، والعقد الفريد، ووفيات الأعيان، ومعجم الأدباء: تلقى بكل بلاد إن حللت بها.

[5] في ب: جاءت الكلمة (بالورطة) كذا وستكرر، في العبارات نقص واضطراب ينظر معجم البلدان.

إذ هو بشاب على فرس قد وقف بين يديـــه فقال: "يا أمير المؤمنين، إني شابٌ مُمْلِــق ذو عيال فأعنّي" فقال له عبد الملك: "أرى لك شارة وهيئة، فهل رويت من الشعر شيئاً؟ قال: نعم، قال: فما رويت؟ قال: رويت قول الشاعر:

(البسيط)

اغضِ العواذلَ وارمِ الليلَ عن عَرَضٍ   بذي هبــاب يقاسي ليلــةً خَبَبــا[1]

حتى تَنــالَ مالاً أو يُقــالَ فتىً   لاقى الذي يشعبُ الفتيانَ فانشعبا[2]

قال: بلى،قد كنت رويتهما، ولكني أُنسيتُهما، ثم ضرب وجه فرسه ومضى، فقال عبد الملك: اطلبوه فإني أحسبُه قد عزم على شرٍّ، فطُلِبَ فلم يوجد، ولم يلبــث أن خـــرج عليه خارجي أسعر الناس شراً، وألزمه غرماً ثقيلاً، ثم كتب إلى عبد الملك: يا أمير المؤمنين: أنـــا الشاب صاحب الغوطة، قبلت قولك في البيتين. فكتب إليه بأمانــه، وأكد عليـــه في الضمـــان، فقدم إليه، فكان من أجلِّ أصحابه لديه.

وقال أبو صالح الأسلمي فيه: (الخفيف)

وقبيحٌ مقــامُ ذي الهمَّــــة الحُـــرْ   رِ بــأرضٍ مرعــاهُ فيهــا جــديبُ

لا عدوٌّ أنكى ولا النفسَ أغنـــى   وهو راضٍ بهـــا أكـــولٌ شـــروبُ

أو تــراهُ يجــوبُ في طلب المـــا   لِ مُهوباً من خلفـــهِنَّ مُهـــوبُ

{ 43 }

حُــوَلاً قُــلَّبــاً إذا راضَ أرضــاً   جَــدَّ منه إلى سواهـــا ركـــوبُ

إنما العَيْبُ أنْ يرى ساقطَ الهـــمْـ   ـمَــــة راضٍ بمــا ارتضاهُ المعيبُ

---

[1] في ب: بذي سبيب يقلي ليلةً خَبَبا. السبيب شعر الفرس، شعر ذنبه وعرفه وناصيته. اللسان: سبب.

[2] في ب: لاقى الذي يشعب الفتيان ما لغبا يشعب: يفرق، أي يفرقهم في الحرب ويهزمهم. لغــب: تعــب واعيا.

واحتيالُ الفتى دليلٌ على الهمّة والرزق طالبٌ مطلوبُ

وأخبرني بعض أهل الأدب، قال: دخل رجلٌ على أبي دُلَف القاسم بن عيسى[1]، فانتسب له، فقال أبو دلف: أتستمنحُ الناس وجدك الذي يقول: (الطويل)

ومَنْ يفتقرْ منّا يعشْ بحسامه ومن يفتقر من سائر الناس يسأل[2]

فقال له الرجل: أجَدِّي يقول هذا؟! قال أبو دلف: أي والله، فشَهَرَ الفتى سيفه وخرج يُريد الصحراء، فما أ بْعدَ حتى لقي وكيلاً لأبي دُلَف ومعه وَقْرُ ثلاثة بغال[3] من المال، فضرب عُنُقَهُ وأخذ المال ومضى، واتصل الخبر بأبي دُلَف، فقال: دعوه فإني جعلتُ له هذه النفيسة، وتمثل بقول الشاعر[4]: (الرجز)

نفسُ عصام سَوَّدَتْ عصاما وعَلّمَتْهُ الكَرّ والإقداما
وصَيَّرتْهُ ملكاً هُماما

وقال آخر: (الرجز)

أضحي زميلاً للظلام وأغتدي رِدْفاً على كَفَلِ الظلامِ الأشهبِ
فأكون طوراً مشرقاً لمُشَرِّقٍ وأكونُ طوراً مغرباً لمغرِّبِ

---

[1] أبو دلف العجلي: القاسم بن عيسى بن إدريس، من بني عجل بن لُجَيم، أمير الكَرج وسيد قومه، وأحد الأمراء الأجواد الشجعان الشعراء، قلده هارون الرشيد أعمال "الجبل" ثم كان من قادة جيش المأمون، أخباره في الكرم والشجاعة كثيرة، وللشعراء فيه أماديح، له مؤلفات منها: سياسة الملوك، والبزاة والصيد، كان يقول الشعر ويلحنه، توفي ببغداد سنة 226هـ. وفيات الأعيان 423/1، تاريخ بغداد 416/12، هبة الأيام للبديعي: 93 – 103، الأغاني 423/8، سمط اللآلي: 331.

[2] في ب: جاء صدر البيت ناقصاً.

[3] الوقر: الحِمل الثقيل، وجمعها: أوقار.

[4] الأشطار دون نسبة في الأغاني 16/11، قال: إن عصام بن شهبر حاجب النعمان كان صديق النابغة الذبياني، وفي عصام يقول الراجز (نفس عصام...) في الدر الفريد 180/5. والأول والثاني في العقد الفريد 148/2.

وإذا الزمـانُ كساكَ حُلّـةَ مُعْـدَمٍ فالبَسْ لهـا حُلَلَ النّـوى وتغـرَّبِ

وقال علي بن محمد العلوي[1]: (الرجز)

إذا البخيـلُ مَـطَّ حاجِبَيْـه وذَبَّ عـن حـريمِ دِرهمِـه

فالـذفْ عنانَ البُخْـلِ في يـديهِ وزِنْـه وزْنَ والـدَيْـه

{ 44 }

واعمـدْ إلى السـيفِ وشَفْرَتَيْـه فاسْـتنزِلِ الـرزقَ بمَـضْـربِـه

إنْ قَعَـدَ الدَّهْـرُ فقُـمْ إليـه أو نـازعِ الأمـرَ فثِـبْ عليـه

وقال آخـر: (الخفيف)

ومقـامُ العزيـزِ في بلـدِ الـذلِ إذا أمكـنَ الرحيـلُ مُحـالُ

حيثُ لا مـدفَعَ عن الضَّيْمِ بالسَّيْـفِ ولا للكُمـاة فيها مجـالُ

في بـلادٍ يهونُ فيهـا عزيزُ الـقومِ حـتى تنالـهُ الأنـذالُ

وقال امرؤ القيس بن حجر[2]: (الطويل)

بكَى صاحبي لمّا رأى الـدربَ دونـه وأيقَنَ أنّـا لاحقـان بقيَـصَرا

فقلتُ لـهُ لا تَبْكِ عَيْنُـكَ إنّمـا نُحـاوِلُ مُلْكـاً أو نمـوتَ فنُعْـذرا

وقـال الحريش الشعبي: (الطويل)

سأكـسبُ مـالاً أو تقـوم نـوائحٌ عليَّ وسِربـالُ الـشبابِ جديـدُ

وما بي عَيْبٌ في الرجـالِ علِمْتُـهُ سوى أنّ مالي يا أُمَـيْمَ زهيـدُ

---

[1] أبو الحسين علي بن محمد بن جعفر العلوي الكوفي الحماني، شاعر من أهل الكوفة كان منزله في الكوفة ببني حمّان فنسب إليهم، وكان وجيه الكوفة في عصره، حبسه الموفق العباسي ثم أطلقه،له ديوان شعر، تـوفي سـنة 301هـ. سمط اللآلي: 439.

[2] البيتان من قصيدة لامرىء القيس في ديوانه ص 65 – 66.

وقال أبو الأسود الدؤلي[1]: (الوافر)

وما طلبُ المعيشةِ بالتَّمني	ولكنْ ألقِ دلوكَ في الدِّلاءِ
تجيءُ بملئها طوراً وطوراً	تجيء بحَمْأةٍ وقليلِ ماءِ[2]
ولا تقعد على كَسَلِ التَّمنِّي	تحيلُ على المقادرِ والقَضاء
فإنَّ مقادرَ الرحمنِ تجري	بأرزاقِ العبادِ من السَّماءِ[3]
مُقَدَّرةً بقَبْضٍ أو بِبَسْطٍ	وعَجْزُ المرءِ أسبابُ البلاءِ

وقال محمد بن حازم الباهلي[4]: (مخلّع البسيط)

ارحلْ إذا أجدبَتْ بلادٌ	منها إلى الخِصْبِ والربيعِ
لعلّ نجماً جرى بنَحْسٍ	يكرُّ بالسَّعْدِ والرجوعِ[5]

{ 45 }

وقال حاتم طَيْء[6]: (البسيط)

إنْ كنتَ تزعمُ أنَّ الأرضَ واسعةٌ	فيها لغيرِكَ مُرتادٌ ومُرتَحَلُ
فارحَلْ فإنَّ بلادَ اللهِ ما خُلِقَتْ	إلا لِيَسْكُنَ منها السَّهْلُ والجَبَلُ
وابغِ المكاسبَ من أرضٍ مطالبُها	من حيث يجملُ حتى ينفذَ الأجلُ

---

[1] الأبيات في ديوان أبي الأسود الدؤلي ص 80، تحقيق محمد حسن آل ياسين ط مكتبة النهضة، بغداد 1964، والأبيات في معجم الأدباء 1470/4 – 1471 ط إحسان عباس.

[2] الديوان: تجيء بمثلها يوماً ويوماً.

[3] الديوان ومعجم الأدباء: بأرزاق الرجال من السماء.

[4] البيتان من قطعة في ديوان الباهلي: 68، والبيتان في الفرج بعد الشدة 24/5، ط بيروت.

[5] في الفرج بعد الشدة: لعل دهراً غدا بنحس. في الديوان: لعل دهراً أتى بنحس.

[6] ديوان حاتم الطائي ص 121 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

وقال آخـــر: (الخفيف)

درك المـــرء أنْ يعيشَ ويحتـــا لَ ولا بُـدَّ للفتى مـن حَـــراك

فـإذا المـرءُ لم يحـرِّك يـديـه لمعاشٍ فقـد سَـعَى للهـلاكِ

وقـــال آخـــر[1]: (الطويل)

إذا المـرء لم يطلب معاشـاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فـأكثرا[2]

وصار على الأدنين كَـلّاً وأوشكتْ صلاتُ ذوي القُـرْبى له أنْ تَغَيَّـرا[3]

فسِرْ في بـلاد الله تلتمسُ الغِـنَى تعِشْ ذا يسارٍ أو تموت فتُعْـذرا[4]

ولا ترضَ من عيشٍ بدونٍ ولا تَنَـمْ وكيف ينامُ الليل مَن كـان مُعْسِرا

وما طالبُ الحاجات من حيث ينبغـي من الناس إلا من أجَـدَّ وشَمَّـرا[5]

وقال علي بن محمد العلوي[6]: (الخفيف)

أورقـتْ في أوانهـا الأشـجارُ وشـدتْ في وكورهـا الأطيـارُ

ومقـامُ الفتى علـى النقصِ لـؤمٌ أو فـذلٌّ معجـلٌ وشـنارُ

هي نفسٌ إمّـا تمـوتُ بمُـلْـكٍ أو بمُلْكٍ فليس في المُلْكِ عـارُ

وقـال آخـر في ذلك[7]: (الطويل)

---

[1] البيت الأول من قصيدة في ديوان النابغة الجعدي ص 88، تحقيق واضح الصمد، ط دار صادر بيروت 1998، ولم ترد فيه بقية الأبيات، والأبيات كلها في الدر الفريد 288/1.

[2] في الديوان: إذا المرء لم يطلب معاشاً بكفّه.

[3] الدر الفريد: صلات ذوي القربى له أنْ تنكّـرا.

[4] الدر الفريد: فسر في بلاد الله والتمس الغنى.

[5] الدر الفريد: وما طالب الحاجات في كل وجهة.

[6] من الأبيات والبيت بعدها لم ترد في الأصل، وانفردت به نسخة ب.

[7] البيت لمسكين الدارمي من قصيدة في ديوانه ص 25 جمع وتحقيق خليل العطية وعبد الله الجبوري، ط بغداد 1970. وفي الديوان:

أقيم بـدار الحـرب مـا لم أهـن بهـا فإنْ خفـتُ مـن دار هوانـاً تركتُهـا

أقيمُ بدارِ الهُـونِ ما لم أهَـنْ بها   فإنْ خفتُ يومـاً أنْ أُهـانَ تركتُها

واعلم أعزَّك الله أنّ أحسنَ ما ثابـر عليه الأدباء، ورغب فيه الحكماء اقتناء ذوي الألباب، ومواخاة ذوي الأحساب، وسأذكر لك ذلك على اختصار ليأتي محبة مقتنيه، وبُغية الراغب فيه إنْ شاء الله تعالى.

الباب الحادي عشر
فيما قيل في اصطفاء الخلاَّن وتخير الأخدان والميل إلى ذوي الصلاح والأمانة وتجنب ذوي الخيانة

{ 46 }

قال أبو القاسم: يقال إنه لا شيء أعودُ على امرئٍ من مصاحبة ذي شرف وحجى ،وكرم ووفاء وحفاظ وحياء.

وأنشدني بعض أهل الأدب[1]: (الوافر)

وما بقيتْ من اللذّات إلا ... محادثة الرجالِ ذوي العقولِ
وقد كنّا نعدُّهمُ قليلاً ... فقد صاروا أقلَّ من القليلِ

وقال آخر[2]: (الكامل)

وضجرتُ إلاّ من لقاءِ مُحَدِّثٍ ... حَسَنِ الحديثِ يزيدُني تعليما[3]

وقال آخر فيه: (السريع)

ما نالتِ النَّفسُ على شهوةٍ ... ألذّ من ودّ صديقٍ أمين[4]
مَنْ فاتَهُ ودُّ أخٍ صالحٍ ... فذلكَ المحرومُ حقّ اليَقين

---

[1] البيتان في الدر الفريد 322/5.

[2] البيت مع ثان لابراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية ص 176 – 177. قال: وروى له كشاجم: البيتين. والبيتان في البصائر والذخائر 145/2 وقبل البيت:

إنَّ الزمانَ وما ترى بمفارقي ... صَرَفَ الغوايَةَ فانصرفتُ كريما

وفي البصائر: إن الزمان وما ترَيْنَ بمفرقي.

[3] في الطرائف: وصحوت إلا من لقاء محدث حسن الحديث يزيدني تفهيما.

[4] في ب: ما نالت النفس على لذة.

وقال آخـــر[1]: (الوافر)

أخـــاكَ أخـــاكَ لا يُـــنْحِلْكَ عنـــهُ ... مطامعُ لـــن تـــراكَ ولا رجـــاءُ[2]

فإخـــوانُ الفـــتى في الأمـــنِ ... زَيْـــنٌ وأركانٌ إذا نـــزلَ البـــلاءُ

وقال آخـــر[3]: (الطويل)

عليك بإخـــوانِ الثقـــات فإنهم قليل ... فضلهم دون من كنـــت تـــصحبُ[4]

فما الخِدْنُ إلا مَـــنْ صـــفا لـــكَ وُدُّهُ ... ومَنْ هو ذو نُصْحٍ وأنـــتَ مُغَيَّـــبُ

ألا إنَّ خـــيرَ الـــوُدِّ وُدٌّ تطوَّعَـــتْ ... بـــه النَّفْسُ لا وُدٌّ أتـــى وهو مُتْعَـــبُ

وقال آخـــر: (الطويل)

أخوكَ الذي إنْ تدعُـــهُ بعدَ هجْعَـــةٍ ... يُجبكَ وإنْ تفزَعْ إلى السيفِ يفـــزَعِ

وقال آخـــر: (الخفيف)

كلُّ من كان لا يؤاخيكَ في اللـــــــ ... ـــــهِ فلا تَـــرْجُ أنْ يـــدومَ إخـــاؤهْ

كلُّ خـــلٍّ أفـــادَكهُ ذو إخـــاءٍ ... كـــان لله ودُّهُ وصفـــــاؤهْ

{ 47 }

وقال آخـــر أيضـــاً[5]: (الكامل)

امحَضْ مَوَدَّ تَـــكَ الكَـــريمَ فإنَّـــما ... يرعـــى ذوو الأحسابِ كُلُّ كـــريمِ[6]

وإخـــاءُ أشرافِ الرجـــالِ مـــوَدَّةٌ ... والمـــوتُ خيرٌ مـــن إخـــاءِ لئـــيمِ

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 250/1.

[2] في ب: مطامع تطَّبيك ولا رجاء. تطبيك: تدعوك وتستميلك.

[3] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 92/4.

[4] في ب: قليلٌ نُصيبُهمْ دونَ مَنْ كنتَ تصحَب.

[5] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 263/2.

[6] الدر الفريد: امحض مودتك الكرام فإنمـــا.

وقال آخر[1]: (الوافر)

وما استخبات في رجل خبيئاً كدين الصدق أو حسب عتيق

ذوو الأحساب أحسن مخبرات وأصبر عند نائبة الحقوق

واعلم أيدك الله أن مما يجب على الأديب، وذي الحجى الأريب، أن يأخذ به نفسه لرفقائه، ويرعاه من عهود أصدقائه، استعمال الوفاء، الذي هو من شيم الظرفاء، والصفح عن عثرات الإخوان، وإقالة هفوات الخلان، وتعطيل[2] مكروه المعيوب الذي به تتم مودة القلوب، وكتمان الأسرار، الذي به تستجلب مودة الأحرار، وصدق اللسان الذي هو من شرائع الإيمان، ويصفو كدر مصاحبة الأوداء، وتطيب به معاشرة الأخلاء، وفي كل ذلك باب أنا أذكره لك على الترتيب، بجملة ما فيه من الترغيب، وأبدأ أعزك الله بذكر الوفاء، ثم آتي بسائر هذه الأبواب، بعد انقضاء صفة أخلاق الأصحاب، إن شاء الله تعالى.

---

[1] من هنا إلى آخر الباب لم يرد في ب. البيت الأول في بهجة المجالس 705/1، لابن أخي زر بن حبيش، ونسب في حماسة البحتري ص 256 ليزيد بن الحكم الثقفي.

[2] في الأصل: وتعطيه مكروه المعيوب. ولا يستقيم به المعنى.

الباب الثاني عشر

فيما ذكر من الأمر بالوفاء والزجر عن الملل والجفاء

قال أبو القاسم: يقال إنه لا شيء عند ذوي البهاء والجِلّة والكبراء أفضلُ من استعمال حسن العشرة ودوام الوفاء. وقد قال الشاعر[1]: (الكامل)

{ 48 }

إنَّ الوفاءَ على الكريمِ فريضةٌ ... واللؤمُ مقرونٌ بذي الإخلافِ

وترى الكريمَ لمن يصاحبُ مُنصِفاً ... وترى اللئيمَ مجانبَ الإنصافِ

وقال آخر[2]: (الوافر)

فإنك لن ترى طَرْداً لحُرٍّ ... كإلصاقٍ به طَرَفَ الهوانِ

ولم يجلب مودةَ ذي إخاءٍ ... بمثلِ البذلِ أو لُطْفِ اللسانِ[3]

وقال إبراهيم بن العباس[4]: (الوافر)

وكنتُ إذا صَحِبْتُ كرامَ قومٍ ... صحبتهمُ وشيمتيَ الوفاءُ[5]

فأحسِنُ حينَ يُحْسِنُ محسنوهم ... وأجتنبُ الإساءةَ إنْ أساؤوا

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 349/2.

[2] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 158/4.

[3] الدر الفريد: مودة ذي وداد.

[4] لم أجد البيتين في ديوان إبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية، والبيتان مع ثالث لعوف ابن محلم في طبقات الشعراء لابن المعتز ص 190. وبعد البيتين قوله:

وأبصر ما يريبهمُ بعينٍ ... عليها من عيوبهم غطاءُ

والبيتان مع ثالث دون نسبة في بهجة المجالس 666/1، و114/2، ونسبت الأبيات وهْماً لجرير بن الخطفى في الحماسة البصرية 82/2 وليست في ديوانه.

[5] في بهجة المجالس والحماسة البصرية: وكنت إذا علقت حبال قوم. في طبقات الشعراء:

وكنت إذا صحبت ديار قوم ... صحبتهم ونيتي الوفاء

وقال آخــــر[1]: (البسيط)

إني لأمنــحُ مَنْ دامت مَــوَدَّةُ لـــهُ ... وُدّي والطُّفْــهُ مــن غــيرِ تخـلابِ
ولستُ إنْ صاحبٌ زَلّــتْ به قــدمٌ ... أو حالَ عن عهــدهِ يومــاً بمغتــابِ
قد أطلبُ الأمرَ لا يُرجَــى فأدرُكُــهُ ... ولستُ للأمــرِ يــزويني بطَـــلاّبِ

غيــــره[2]: (الوافر)

أميلُ مع الذّمــامِ على ابن عَمّـــي ... وآخذُ للــصديق مــن الــشقيقِ[3]
وإنْ ألفيتَــــني ملكــاً مطاعـــاً ... فإنّــكَ واجدي عبــدَ الــصديقِ[4]

غيره لكثير عزّة[5]: (الطويل)

ومَنْ لا يُغمِّــضْ عينَهُ عن صديقِـــه ... وعن بعضِ ما فيــه يَمُتْ وهو عاتِبُ
ومَنْ يتتَــبَّعْ جاهــداً كــلَّ عَثْــرَةٍ ... يجِــدْها ولا يسلَمْ لــهُ الدّهرَ صاحبُ

غيره[6]: (مخلع البسيط)

ليس الفتى بالذي يحولُ عن الــــ ... ـــعهدِ ويؤتى الصديقُ من قِبلِــهْ[7]
مثــــلُ الأديم الــــذي لعاجلــهُ ... لا خير لي دَبْغــه علــى نغَلِــهْ[8]

---

[1] البيتان الأول والثاني دون نسبة في الدر الفريد 4/3.

[2] من هنا الأبيات ساقطة من الأصل وهي من: ب. البيتان مع ثالث لابراهيم بن العباس الصولي في ديوانه (الطرائف الأدبية): 154. وانظر تخريجه .والبيت الثالث فيه:

أفــــرِّقُ بـــين معـــروفي ومَــــنّي ... وأجمــعُ بـــين مـــالي والحقـــوقِ

[3] في الديوان:

أميل مع الذمــام علــى ابــن أمـــي ... وأقـــضي للـــصديق علـــى الـــشقيق

[4] الديوان: وإن تلفني حــراً مطاعاً.

[5] البيتان من قصيدة في ديوانه ص 45 ط دار الجيل، بيروت 1995.

[6] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 398/5. ومفتاح الأبيات من البيت الثالث.

[7] الدر الفريد: ليس الوفي الذي يحول عن العهد.

[8] على نغله: على عفنه وفساده أي الأدم.

لا أصحبُ الخائنَ الكذوبَ ولا ... أقطعُ وصْلَ الصديقِ من مَلَلَهْ
أجزيهِ بالودِ ما حييتُ ولا ... يعدمُ صَفْحي الشَّيءَ من عَمَلِهْ[1]

وقال آخر[2]: (المديد)

أخلصِ الودَّ لمن أحبَبْتَهُ ... واغْفِرِ العَثْرَةَ منه إنْ عَثَرْ[3]
وإذا زَلَّت به النَّعلُ فلا ... تَلْبَسَنْ يوماً له جِلْدَ النَّمِرْ
وبِحِلْمٍ منك اطْفِئْ جَهْلَهُ ... إنَّما الحربُ كنارٍ تستعِرْ[4]

غيره: (الكامل)

وإذا رأيتَ بلا محالةَ زلَّةً ... فعلى صديقِكَ فضلَ حلمِكَ فازْدَدِ

وقال حاتم الطائي[5]: (الطويل)

أحبُّ الفتى ينفي الفواحشَ سمعُهُ ... كأنَّ به عن كلِّ فاحشةٍ وَقْرا[6]
سليمٌ دواعي الصدرِ لا باسطٌ أذى ... ولا مانعٌ خيراً ولا قائلٌ هَجْرا[7]

---

(1) الدر الفريد: يعدم صفحي للسوء من عمله.

(2) الأبيات لأبي محمد اليزيدي في الدر الفريد 254/1.

(3) الدر الفريد: أخلص الود لمن صاحبتَهُ.

(4) الدر الفريد:

خُذْ بحلم منك تكفي جهله ... إنما الجهلُ كنار تستعر

(5) من هنا يعود الأصل مع ب.

(6) ليس الشعر لحاتم الطائي و لم يرد في ديوانه، وهو لسالم بن وابصة من قطعه في الحماسة 571/1، وأمالي القالي 224/2، والحماسة البصرية 50/2 وفي الدر الفريد 237/1، وشرح المختار من شعر بشار: 192، والتذكرة السعدية: 105، ومجموعة المعاني: 29 والأول في الحماسة البصرية 50/2.

(7) في الحماسة وأمالي القالي والتذكرة السعدية والدر الفريد:

سليم دواعي الصدر لا باسطاً أذى ... ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هجرا

وبعد ذلك بيتان مشهوران هما:

وقال بعض بني ثقيف[1]: (الطويل)

{ 49 }

وما لي من ذنبٍ إليكَ فلا تكُنْ ... عهودٌ عهدناها كأنشوطة الحَبْلِ

فلا مرحباً بالسخطِ منكَ وبالقِلى ... وكلُّ الذي يُرضيكَ في القرْبِ والسّهْلِ

ولكنْ إخائي دائمٌ ومودَّتي ... وأحسنُ منها حسنُ قولي بالفضْلِ

وقال فيه آخر[2]: (الطويل)

إذا أنتَ رافقْتَ الرجالَ فكُنْ فتى ... كأنكَ مملوكٌ لكلِّ رفيقِ[3]

وكنْ مثلَ طعمِ الماءِ عذباً وبارداً ... على الكَبِدِ الحَرّى لكلِّ صديقِ[4]

واعلم أيدك الله أن من حسن الوفاء وإخلاص الصفاء، الصفح عن الذنوب، والتغطية للعيوب، والإغضاء عن الصديق، والتحامل للرفيق، وأنا أذكرلك أعزك الله ذلك، وأختصر ما آتي منه، على لطافة معانيه، إن شاء الله تعالى.

=إذا ما أتتْ من صاحبٍ لكَ زلّةٌ ... فكُنْ أنتَ مُحتالاً لزلّته عذرا

غنى النفس ما يكفيك عن سدِّ خلّةٍ ... فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقرا

[1] البيت الأول في الدر الفريد للحارث بن حلزة 332/5، ولم أجده في شعره.

[2] البيتان دون نسبة في المخلاة للعاملي: 475.

[3] المخلاة: كأنك مملوك لكل صديق.

[4] المخلاة: على الكبد الحرى لكل رفيق.

الباب الثالث عشر
فيما قيل في إقالة العثرات، عثرات الأوِدَّاء، والصفح عن هفوات الأخلاء

قال أبو القاسم: أوصى بعض الحكماء ولده فقال: يا بُنَيَّ لا تؤاخِ أحداً حتى تعرف مواردَ أمورِه ومصادرها، فإذا استبطنتَ الخبرة ورضيتَ العشرةَ، فآخِه على إقالة العثرة والمواساة في العسْرة. وقال فيه بشار[1]: (الطويل)

إذا كنتَ في كل الأمورِ معاتباً | صديقَكَ لم تلقَ الذي لا تُعاتِبُه[2]
فعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنَّهُ | مُقارِفُ ذنبٍ مرَّةً ومُجانِبُه
إذا أنتَ لم تشْرَبْ مراراً على القَذى | ظَمِئْتَ وأيُّ الناسِ تصفو مشارِبُه

غيره[3]: (الوافر)

وأغضي للصديق عن المساوي | مخافةَ أن أعيشَ بلا صديقِ[4]
أميلُ مع الذمامِ مع ابنِ عمِّي | وآخذُ للصديقِ من الشقيقِ[5]

وقال العتَّابي: (الكامل)

بيِّنْ أخاكَ بحسنٍ وصفكَ فضلهُ | وبُثَّ ما تأتي من الحسناتِ
وتجافَ عن عثراتِهِ وأساله | مَنْ ذا الذي ينجو من العثرات

---

[1] الأبيات من قصيدة في ديوانه 326/1 تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، ط الشركة التونسية، تونس 1976.

[2] الديوان: إذا كنت في كل الذنوب معاتباً.

[3] البيت لأبي زبيد الطائي في الدر الفريد 236/5، ودون نسبة في عيون الأخبار 21/3، وبهجة المجالس 667/1، وربيع الأبرار 127/1 مخطوطة مكتبة الأوقاف، بغداد، والصداقة والصديق لأبي حيان التوحيدي ص 15، تحقيق إبراهيم الكيلاني، ط دار الفكر دمشق 1964.

[4] الدر الفريد والصداقة والصديق وربيع الأبرار: وأغمض للصديق عن المساوي. عيون الأخبار، بهجة المجالس: أغمِّض للصديق عن المساوي.

[5] لم يرد البيت في المصادر السابقة.

وقــال آخــــر: (مخلع البسيط)

ولسْتَ مُـستَبْقيـاً أخــاً لــك لا تصفحُ عمَّـا يكـونُ مـن زَلَـلهْ

مَنْ ذا الذي هُــذِّبَتْ خلائقُــهُ في رَيْثـهِ إنْ أتــى وفي عَجَلِــهْ

{ 50 }

وقال آخــر[1]: (الطويل)

ومن لا يغمِّضْ عينَهُ عــن صديقِــه وعن بعض ما فيه يَمُــتْ وهو عاتبُ

ومن يَتَتَبَّــعْ عَثْــرَةً مــن صــديقهِ يُصبْها ولا يسلمْ له الدَّهرَ صاحبُ[2]

وقال آخــر[3]: (الطويل)

وإنَّ امرءاً لم يَعفُ يومــاً فكاهــةً لَمَنْ لم يُــرِدْ سُــوءاً بــه لجهــولُ[4]

خليقٌ بــان يلقــاهُ في مُــصْمَئِلَّــةٍ يظلُّ بها يومــاً عليــه طويــلُ[5]

وقال آخــــر[6]: (الطويل)

إذا الحُــرُّ آخى الحرَّ يوماً فواجــبٌ عليهِ اغتفــارُ الذَّنْــبِ والشكرُ للنِّعَم

---

[1] البيتان لكثير عزة من قصيدة في ديوانه ص 45.

[2] في الديوان:

ومــن يتتبــع جاهــداً كــل عثــرة يجدها ولا يسلم لــه الــدهر صــاحب

[3] البيت الأول لطرفة بن العبد من قصيدة في ديوانه ص 205 ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997، والــدر الفريد 254/5. ولم يرد فيهما البيت الثاني.

[4] في الديوان والدر الفريد: لمن لم يرد سوءاً بها لجهول.

[5] المصمئلة: الداهية .القاموس المحيط: صمل.

[6] قبل هذا بضعة أبيات وردت في الباب السابق الثاني عشر كررها هنا فلم نذكرها. والبيت دون نسبة في الدر الفريد 279/1.

{ 51 }

وقال آخـــر: (الكامل)

لا تقطَعَـــنْ ذا الـــوُدِّ في زَلَّـــةٍ فـرُبَّمـــا زَلَّ ذوو الـــوُدِّ

وقال آخر: (مجزوء الكامل مذال)

قـــاربْ أخـــاكَ علـــى صفائـــهْ واشـــرب علـــى كَـــدَرٍ بمائـــهْ

وتـــأنَّـــــهُ فـــلعَـــلَّـــــهُ يومـــاً يعـــودُ إلى صفائـــهْ

إنَّ الــــرفيقَ مُــــؤَيَّـــــدٌ فيمـــا يحاوِلُـــهُ بـــرائـــهْ

واعلم أعزَّك الله تعالى، وأعلى ذكركأنَّ من أعطى النَّصْفَـــةَ إخوانه، وعاشر بجميل العشرة أقرانه، قوي بهم عضده، واشتدَّ بهم جلده، وبذلوا دونه المُهَج، وغاصوا في رضـــاه اللجـــج، ولم يزل المرء وإن كان كثيراً بقرابته، قليلاً حتى يصطفي لنفسه صاحباً وخليلاً، فإن الإخوان من الأباعد، هم المعتمد عليهم في الشدائد، وإنَّ في إظهار مشاحنة الغريب، ما يدل على إخاء مودة القريب. وأنا أشرح لك أيَّـــدَكَ الله باباً يروق الأدباء منظره، ويسرهم مخبره، إن شاء الله تعالى.

الباب الرابع عشر

فيما قيل في تفضيل البعيد من الصديق على القرابة والشقيق

قال أبو القاسم: قيل لبعض الحكماء: أخوك أحبُّ إليك أم صديقُك؟ قال: إنَّ أخي إذا كان غير صديق لم احبّه. وكان يقال: الصديق الموافق خير من الشقيق المنافق.

وقال بعض الحكماء: المودَّةُ أقرب { 52 } الأحساب، وأشبك الأنساب، وقال الشاعر في هذا المعنى[1]: (الكامل)

ولقد وصلتُ الناسَ ثم بلوتهم ... وعرفتُ ما بلغوا من الأسبابِ

فإذا القرابةُ لا تقرِّبُ قاطعاً ... وإذا المودَّةُ أقربُ الأنسابِ

وقال آخر[2]: (السريع)

رُبَّ قريبٍ ناصحِ الجَيْبِ ... وابنِ أبٍ مُتَّهَمِ الغَيْبِ

ورُبَّ عيَّابٍ لهُ منظرٌ ... مشتمل الثوبِ على العَيْبِ

وقال آخر[3]: (الوافر)

أخو ثقةٍ يسُرُّ بحُسْنِ حالي ... وإنْ لم تُدْنه منِّي قَرابَةْ

وقال غيره[4]: (الكامل)

كم من أخٍ لكَ لم يلدْهُ أبوكا ... وأخٍ أبوه أبوكَ قد يجفوكا

---

[1] البيتان منسوبان لأبي تمام في العقد الفريد 165/2، وليسا في ديوانه.

[2] البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه ص 30.

[3] البيت الأول من ثلاثة أبيات دون نسبة في العقد الفريد 165/2. وفيه:

أخو ثقة يسر ببعض شاني ... وإن لم تدنه مني قرابه

يُسَرُّ بما أُسَرُّ به ويأوي ... إذا ما أزمةٌ نزلتْ وكابة

[4] الأبيات الأول والثاني والسادس دون نسبة في العقد الفريد 227/2.

صافِ الكرام إذا أردت إخاءهم واعلمْ بأنّ أخا الحفاظِ أخوكا[1]

كم اخوةٍ لك لم يلدكَ ابوهمُ وكأنما آباؤهمْ ولدوكا

لو جئتَ تحملهم على مكروهةٍ تخشى الحُتوفَ بهم لَمَا خذلوكا

وأقاربٍ لو ابصروكَ مُعَلّقاً بنياط قلبكَ ثمَّ ما رحموكا

والناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخاهُمُ وإذا افتقرتَ إليهمُ رفضوكا

وقال آخر[2]: (الوافر)

رأيتُ تهاجرَ الإخوانِ عدلاً إذا اصطلحتْ على الوُدِّ القلوبُ

وقد يدنو البعيدُ على التنائي وقد ينأى على القُربِ القَريبُ

وليس بغائبٍ مَنْ حَلَّ قلباً ولكنْ مَنْ نأى عنهُ يغيبُ

وقال آخر[3]: (الطويل)

وجدتُ غريبَ الدار خيراً وإن نأى من المبعد الود القريب المناسب[4]

{ 53 }

وربَّ أخٍ لم يلدهُ لك والدٌ تراه كابنِ الأمِ عندَ النوائبِ[5]

ورُبَّ بعيدٍ حاضرٌ لك نفعُهُ ورُبَّ قريبٍ حاضرٌ منك غائبُ[6]

---

[1] في ب: صافِ الكريم فإن خير من صافيته.

[2] الأبيات مع رابع لمحمود الوراق في ديوانه ص 62، تحقيق وليد قصاب، ط دار صادر، بيروت 2001م.

[3] الأبيات دون نسبة في بهجة المجالس 775/1.

[4] في بهجة المجالس:

وجدت قريب الود خيراً وإن نأى من الأبعد الود القريب المناسب

[5] في بهجة المجالس: أبر من ابن الأم عند النوائب.

[6] في بهجة المجالس: ورب قريب شاهد مثل غائب.

وقال آخـــــر[1]: (البسيط)

قد يمكثُ الناسُ حيناً لـيس بينـهمُ وُدٌّ فيزرَعُـهُ التسليمُ واللُّـــطُفُ[2]

يشكو الشقيقانِ طولَ الهَجْرِ بينـهُما وتلتقـي شـعثٌ شـــتّى فتـأتلفُ

وقال آخــر[3]: (الطويل)

أخوكَ أخو الحبِّ الذي إنْ دعوتَـــهُ إلى حَـدَثِ الفِتنةِ منــكَ دانيــــا[4]

وليس أخو القُرْبِ الذي إنْ دعــوتَهُ لنائبــةِ الفِتنَـــةُ عنــكَ نائيــــا[5]

وقـــال غيره[6]: (المنسرح)

لكلِّ هَـمٍّ مـــن الهمـــومِ سَعَـــةْ والصبح والليـــل لا بقـــاءَ مَعَـــهْ

فصِلْ حِبالَ البعيد ما وصَلَ الـــ ـــحبلَ واقصِ القريبَ مـا قطعَـــهْ

واقبلْ من الدَّهْــرِ مـا أتـــاكَ بـــهِ مَنْ قَـــرَّ عينـاً بعَيْـشِهِ نفَعَـــهْ

---

[1] البيت الأول دون نسبة في بهجة المجالس 274/1 و596.

[2] في بهجة المجالس: قد يمكث الناس دهراً ليس بينهم.

[3] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 258/1.

[4] في الدر الفريد:

أخـــوك أخـــو الـــصدق الـــذي إن دعوته لنائبـة الفيتـه منـك دانيـــا

[5] الدر الفريد:

ولـــيس أخـــو الـــصدق الـــذي إن دعوته إلى حدث الفيتـه عنـك نائيـا

[6] الأبيات من قطعة للأضبط بن قريع السعدي في الشعر والشعراء ص 226 ط ليـدن، والبيـان والتبيـين 341/3، والحماسة البصرية 2/2 – 3، والأمالي 107/1 – 108، والأغاني 134/18 ومجـالس ثعلـب: 480، وحماسة ابن الشجري: 137، والمثل السائر 26/1، ودون نسبة في العقد الفريد 165/2، مع اختلاف في هذه المصادر من حيث التقديم والتأخير واستبدال بعض الكلمات.

غيـــــــره[1]: (الطويل)

تمسّك بوصلِ المظهر الحبَّ واجتنـــبْ وصـــال سواهُ من قريبٍ وشاســـعِ[2]

فـــذو الـــود أدنى الناسِ منكَ قرابةً فصِلْـــهُ فمـــا وصلُ البعيدِ بضائــــعِ

ولا تغترِرْ بالوصلِ من ذي قَـــرَابـــةٍ فما قربُ ذي البغضِ النسيبِ بنافــــعِ

وكم من بعيدٍ صادقِ الـــودِّ مخلـــصٍ وذي رَحِـــمٍ داني القَرابـــة قـــــاطِعِ

على أنّ ا لغَدْرَ أعزك الله تعالى في العالمين من القرابة والأبعدين سُنَّـــةٌ لا يجـــري عليها التبديل، ونهجٌ ليس عنه تحويل، فـــإنّ عجبي من ذلك لكثير، إذ ليس مؤاخاة الأخِ إلا غروراً، فما أدري أهُـــم فسدوا بفساد الزمان،أم الزمان فسد بفساد الإخوان.

وأنا أشرحُ لك { 54 } إن شاء الله تعالى في ذلك بابـــاً من مـــال إليه، وينتفـــع به من عَـــوَّل عليه، إن شاء الله تعالى.

---

[1] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 168/3.

[2] في ب:

توصَّـــلْ إلى مَـــنْ يُظْهِـــرُ الوُدَّ واجتنبْ إخـــاء ســـواهُ مـــن قريـــبٍ وشاســـعِ

الباب الخامس عشر

فيما جاء في فساد الزمان وتغير مودة الإخوان

قال أبو القاسم: دخل عبد الله بن شبرمة على معاوية بن أبي سفيان، وقد أتت عليه عشرون ومائتا سنة، فقال له: يا عبد الله، ما أدركت من الزمان. وما الذي شاهدت من الإخوان؟ فقال: أدركتُ الناس يقولون: ذهب الناس. وقال لبيد بن ربيعة العامري في ذلك[1]: (الكامل)

ذهب الذينَ يُعاشُ في أكنافهم ... وبقيتُ في خَلْفٍ كجلد الأجربِ

لا يُرتَجَونَ ولا يوالُ نفعهم ... ويُعابُ قائلُهم وإنْ لم يَشْغَبِ[2]

وقال آخر[3]: (الكامل)

ذهب الذين يُعاشُ في أكنافهم ... والمنكرون لكل أمرٍ منكَرِ[4]

وبقيتُ في خَلْفٍ يُزَيِّنُ بعضُهم ... بعضاً ليدفع معورٌ عن معورِ[5]

وقال آخر[6]: (الكامل)

ذهبَ الذين همُ الغياثُ المُنزَلُ ... وبقَي الذين هم العذابُ المُنزَلُ[7]

وتَقَطَّعتْ أرحامُ أهلِ زمانِنا ... فكأنّما خُلقَتْ لئلا توصَلُ[8]

---

[1] ديوان لبيد: 153.

[2] الديوان: يتأكلون مغالةً وخيانةً. المغالة: الفحش.

[3] البيتان للغدة الأصفهاني في الدر الفريد 292/3.

[4] الدر الفريد: ذهب الرجال المقتدى بفعالهم.

[5] الدر الفريد: بعضاً ليستر معور عن معورِ. المعور: القبيح السيرة.

[6] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 293/3.

[7] الدر الفريد: وبقي الذين هم العذاب المرسل.

[8] الدر الفريد:

وتقطَّعتْ أرحامُ أهلِ زمانِنا ... فكأنما خلقت بأن لا توصَلُ

غيره[1]: (الكامل)

ذهب الذين إذا غضبتُ تحمّلوا ... وإذا جهلتُ عليهمُ لم يجهلوا

وإذا أصبتُ غنيمةً فرحوا بها ... وإذا بخلتُ عليهمُ لم يبخلوا

وقال آخر[2]: (الخفيف)

ذهبَ الناسُ فاستقلوا وصِرْنا ... خلفاً في أراذلِ النَّاسِ

في أُناسٍ يراهمُ الناسُ ناساً ... وإذا فتشوا فليس هم بأناسِ

كملوا في القدودِ طولاً وعرضاً ... وهمُ في الحسابِ دونَ القياسِ

{ 55 }

وقال آخر[3]: (مجزوء الوافر)

تولّتْ بهجةُ الدنيا ... فكلُّ جديدِها خَلَقُ

وخانَ الناسُ كلُّهُمُ ... فما أدري بمن أثِقُ

كأنّ مكارمَ الأخلا ... قِ سُدَّ دونَها الطُّرُقُ[4]

فلا عقلٌ ولا دينٌ ... ولا أدبٌ ولا خُلُقُ[5]

---

[1] البيتان مع ثالث لخالد بن الحارث في الدر الفريد 293/3. والبيت الثالث هو:

كيف العزاء وقد فقدت عشيرتي ... أم كيف بعد عشيرتي التجمّلُ

[2] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 294/3.

[3] الأبيا ت للحسن بن الحسن بن علي عليهم السلام في الدر الفريد 178/3.

[4] في الدر الفريد: كأن معالم الخيرا ت سدت دونها الطرق.

[5] في الدر الفريد:

فلا حسب ولا نسب ... ولا دين ولا خلق

وقـــال آخـــر[1]: (البسيط)

لا تكذِبَــنَّ فإنَّ الناسَ قــد خُلقــوا لرغبـــة يكرمون النـــاس أو فَـــرَقِ
أما الفعـــالُ فدونَ النجـــمِ مطلَبُـــهُ والقولُ يوجدُ مطروحاً على الطُـــرُقِ

ولما قدم محمد بن عبد الله بن طاهر مدينة السلام، كتب إلى أخيه طاهر بن عبد الله والي خراسان، يشكو إليه قلة الأنيس، وتأذيــه بفساد الجليس، كتب طاهر إليه[2]:

(مجزوء الرمل)

طِـــبْ عـــن الأمـــةِ نفـــسا وارضَ بالوحـــــدة أنـــــسا
مـــا رأينـــا أحـــدا ســـا وَى علـــى الخـــبرة فلـــسا

وقال محمد بن حازم[3]: (مجزوء الخفيف)

خـــذْ من الدهـــرِ مـــا كفـــى ومـــن العـــيش مـــا صفـــا[4]
لا تلحَّـــــنَّ في البُـــــكا ء علـــى منـــزلٍ عفـــا[5]
لـــيس فيـــه مـــن ينطـــوي لـــصديق علـــى وفـــا[6]
خَـــلِّ عنـــكَ العتـــابَ إنْ خـــانَ ذو الـــودِّ أو هفـــا
غـــر مـــن لا يحـــبُّ وصـــ ـــلَكَ يبـــدي لـــك الجفـــا[7]

---

[1] البيت الأول في الدر الفريد 426/5 لإبراهيم الموصلي.
[2] البيتان من قطعة لطاهر بن عبد الله في الدر الفريد 46/4.
[3] الأبيات لمحمد بن حازم في ديوانه ص 76.
[4] الديوان: ومن الدهر ما صفا.
[5] لم يرد البيتان في الديوان ولا في مصادر تخريجهما.
[6] لم يرد البيتان في الديوان ولا في مصادر تخريجهما.
[7] في الديوان:

عـــين مـــن لا يريـــد وصـــ ـــلكَ تبـــدي لـــك الجفـــا

وقال آخر[1]: (مجزوء الكامل)

يا واضعاً بيضَ القَطا ... تحت الحدا طلَبَ الفراخِ[2]

{ 56 }

لو عاينتْ ما تحتها ... لم تغدُ من نَفْرِ السِّماخِ

يا غارساً بيمينه ... شجرَ الحفاظِ على السِّباخِ[3]

فَحَدَ الخلائقُ كُلُّهم ... واختَرْ لنفسكَ من تُؤاخي[4]

إنَّ الذي واخيتَهم ... هم ناصبون لكَ الفخاخِ[5]

وقال آخر: (الكامل)

ذهب الذين فَضولهم معلومةٌ ... ولهم إذا قحط الربيعُ جِفانُ

ذهبوا فليس لهم ضريبٌ واحدٌ ... أفلا تراهم لا أبا لكَ كانوا

رُويَ أن يوسف الماجشوني كان بالعراق مؤدِّباً لبعض ملوكهم، فقدم المدينة،

---

[1] الأبيات غير الخامس لأبي نواس في ديوانه ص 599، والأبيات غي الثاني دون نسبة في بهجة المجالس 721/1 مع خلاف في الرواية.

[2] في ديوان أبي نواس:

= يا واضعاً بيض القطا ... تحت الزمامج للفراخِ

الزمامج: جمع زمجي، أصل ذنب الطائر.

[3] في بهجة المجالس:

يا غارساً شجر الكرو ... م بجهله وسط السباخ

[4] في بهجة المجالس:

ذهب الزمان بأهله ... فانظر بنفسك من تؤاخي

[5] في بهجة المجالس:

إنَّ الذين تودهم ... هم ناصبو شبك الفخاخ

فسُئل عن أهل العراق، فقال[1]: (الوافر)

بها مـا شـئتَ مـن رجـلٍ نبيـلٍ ولكـنَّ الـوفاءَ بهـا قليـلُ
يقـولُ فـلا تـرى إلا سَـداداً ولكن لا يـصَـدِّقُ مـا يقـولُ

وفي هذا المعنى[2]: (مجزوء الكامل)

إنَّ المـودَّةَ والمـآرِبْ قضيـا مـن النـاس التجـارِبْ[3]
لم يتركـا لِيَ صاحبـاً أصبـو إليـه ولا أعاتـبْ
متـفـرِّداً بتـوحـدي دونَ الأبـاعـدِ والأقـارِب

ولي أعزك الله بقلة الخليط والمصاحب، من أدبته طول التحارب، فإنك لن تجد العاقل إلامستوحشاً من زمانه، منفرداً من إخوانه.

وقال آخـر[4]: (الطويل)

{ 57 }

لكلِّ امرىءٍ شَكْلٌ من النـاسِ مثلُـهُ فأكثرهم شـكلاً أقلُّهـمُ عقـلا
وكـلُّ أنـاسٍ آلفـونَ لـشَكْلِهم وأكثـرُهم عقـلاً أقلُّهـمُ شَـكْلا
على أنَّ خلقَ العقلِ لـيس بواحـدٍ له في طريقٍ حيث يسلكهُ مِثْـلا[5]

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 92/3.

[2] الأبيات من قطعة دون نسبة في بهجة المجالس 650/1.

[3] في بهجة المجالس:

إن المـودة بالتجـارب قـضتْ مـن النـاس المـآرب

[4] البيت الأول من ثلاثة أبيات دون نسبة في بهجة المجالس 539/1. ولم يرد البيت الثاني في جملة الأبيات.

[5] لم يرد البيت في: ب.

على أنه على قدر تشاكل الأجناس تتآلفُ قلوبُ الناس، فأقربُها مشاكلةً ،أحسنُها مواصلةً، وأكثرها تنافراً أطولها تهاجـراً، والأرواحُ تتعارف، والنفوس تتآلف. وقال فيه شيخُنا شعراً[1]: (البسيط)

إنَّ القلـوبَ لأجنـادٌ مجنَّـدَةٌ ... لله في الأرضِ بالأهـواءِ تـأتلفُ[2]

فمـا تعارفَ منـها فهـو مؤتلِـفٌ ... وما تناكـرَ منـها فهـو مختلـفُ

وهذا الشاعر أخذ هذا المعنى من الخبر الذي جاء فيه: (الأرواحُ جنودٌ مجنَّـدةٌ، فما تعارف منها ائتلف، وما تناكر اختلف)[3]، ولقد أحسن عبد الله بـن طـاهر حيـث يقول[4]: (السريع)

وقـائـلٍ كيـفَ تهاجرتمـا ... فقلـتُ قـولاً فيـه إنـصـافُ

لم يـكُ مـن شـكلي ففارقتُـهُ ... والنـاسُ أشـكالٌ وألاّفُ

وأنا أدام الله عـزَّك أذكر فصلا في ذلكَ يُعتمد عليه ويُـرغب فيه، إن شاء الله تعالى.

---

[1] البيتان دون نسبة في العقد الفريد 178/2.

[2] في العقد الفريد:

إنَّ النفـوس لأجنـاد مجنـدة ... بـالإذن مـن ربنـا تجـري وتختلـفُ

[3] لم أجد الحديث بهذا اللفظ في كتب الحديث، وهو في بهجة المجالس 648/1.

[4] البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 75، وفي الورقة: 119، والأول في المؤتلـف والمختلـف: 85، والغرر والعرر: 424، وبدون نسبة في المحاسن والمساوىء 567، و بهجة المجـالس 713/1، ونهايـة الأرب 88/2، والثاني في التمثيل والمحاضرة: 85.

الباب السادس عشر

في موافقة الأشكال ومصاحبة الأمثال

قال أبو القاسم، يقال: كل امرىء يجري على شاكلته، وكل إنسان يُعرفُ بطريقته، ويُنسَبُ إلى خُلطائه، ويُعرف بقُرنائه، وقد قيل في الخبر: اختبروا الناس بأخدانهم، فإنَّ الرجل يخادنُ من يعجبه **{ 58 }**.

وروي أن عبد الله بن جعفر[1] نزل مكة ليلاً، فلما أصبح قال: يا أهلَ مكةَ، قد عرفنا أخياركم من شراركم في ليلة نزلنا ومعنا أخيارٌ وأشرار، فنزل أخيارُنا على أخياركم، وأشرارُنا على أشراركم، فعرفناكم بذلك.

وقد قال الشاعر[2]: (البسيط)

ما الماءُ مُنحَدِراً من رأسِ رابيةٍ   يوماً بأسرعَ من غاوٍ إلى غاوي

وربما مُنِيَ معاشر الكرام بمصاحبة اللئام وقد روي عن بعض الحكماء أنه قال: من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مدخل سوء يُتَّهم، ومن لا يملك لسانه يندم، فترك مصاحبة الأشرار أولى بذوي الآداب والأقدار، وإنَّ من أكمل السعادة والرشاد، صيانة الحر نفسه عن الأوغاد، وقد قال بعض الحكماء مصاحبة الأشرار خطر، ومن صبر على صحبتهم فقد بالغ في الضرر، إنما هو كراكب البحر الذي إنْ سلمَ ببدنه من التلف، لم يسلم بقلبه من الحزن.

وقال الشاعر: (الكامل)

صافِ الكرامَ بني الكرامِ فإنّما   يلد الكرامُ بنو الكرام كراما

---

[1] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ت 80هـ، تقدمت ترجمته.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 44/5.

وَدعِ اللئامَ بني اللئامِ فإنّما ... يلدُ اللئامُ بنو اللئامِ لئاما

وقال آخر: (الطويل)

ونفسَكَ أكرِمْها وصُنْها فإنّها ... متى ما تصاحبْ سِفْلَةَ الناسِ تُغْضَبِ

وقال آخر[1]: (الكامل)

مشيُ البريءِ مع المقارفِ تهمةٌ ... وترى البريءَ مع السقيمِ فيلطَخُ

وقال آخر[2]: (السريع)

لا تَكُ للجاهلِ خِدْناً فقدْ ... يُعْتَبَرُ الصَّاحِبُ بالصَّاحبِ

{ 59 }

وقال بعض الحكماء: المرءُ حيث يجعلُ نفسَهُ، إنْ صانها ارتفعَتْ وإنْ قصَّرَ بها اتضعَتْ، وقال الشاعر[3]: (الطويل)

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ ... فأبصرْ بعينيكَ امرأً حيث يعتمدْ

ولن يصحبَ الإنسانُ إلا نظيرهُ ... وإنْ لم يكونا من قبيلٍ ولا بلدْ

وما الغيُّ إلا أنْ تُصاحِبَ غاوياً ... وما الرشدُ إلا أنْ تصاحبَ مرشدْ

وقال آخر: (البسيط)

يشينُ ذا اللُّبِ إنْ ذو الجَهْلِ صاحَبَهُ ... كما يزينُ حليمُ القومِ مَنْ صَحِبا

---

[1] البيت دون نسبة في الدر الفريد 110/5.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 427/5.

[3] في ب: البيت الأول فقط. صدر البيت يوافق بيت أبي تمام في قوله في بيت في الدر الفريد 318/5، ولم يرد في ديوانه:

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه ... ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعلِ

ولأبي فراس الحمداني في قوله: ديوانه: 164.

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَهُ ... وإني لها فوق السماكينِ جاعلُ

وقال آخـــر[1]: (الطويل)

أخو الفسقِ لا يغررك منـــه تـودُدٌ ... فكــلُّ حبـالِ الفاسـقين مهـــينُ

وصاحبْ إذا ما كنتَ يوماً مـصاحباً ... أخـا ثـقـةٍ إنْ غِبْتَ فهـو أمـينُ

غيره: (الكامل)

صافِ الكريمَ وكُنْ لعِرْضِكَ صـائناً ... وعن اللئيمِ وفِعْلِـه مُتنَـكِبـا

غيـــــره: (الكامل)

اجعَلْ قَديثَكَ مَنْ رَضـيتَ فعَالَـــهُ ... واحــذرْ مقاربَـةَ اللئيمِ الـشائـنِ

كم من قـريـنٍ شـائنٍ لقرينـــهِ ... ومُهَجِّـــنٍ منـــهُ لكـلِّ محاســنِ

وقال آخـــر: (مخلع البسيط)

ولا تصلْ حبـلَ غــادرٍ مَـــذِقٍ ... فـالغَـدْرُ من شيمـة الـرجُـــلِ

لا خـيرَ في غـــادرٍ مـوَدَّتــــهُ ... كالصَّـابِ والقـولُ منـهُ كالعَسَلِ

وقد يجب أعزك الله على العاقل أن يتخيَّرَ خـــدينَهُ، ويستجيدَ قرينَهُ، على أنَّ السليمَ مـــن العيوب عند الامتحان معدوم، ولم يزل في حدَّة الزمان، فكيف به اليوم مع تصرف الدهور، وتغـير الأمـــور، { 60 } ولقد قال بعض الحكماء قولاً جعلهُ عدلاً فصلاً، أصاب به قصد الحق، ونطـق بحكم الصدق بقوله: "الناس بزمانهم أشبه منهم بآبـــائهم"[2]

وقال سعيد بن حُميد[3] في هذا المعنى فأحسن فيه[4]: (الطويل)

وما أنــت إلا كالزمــــانِ تلوُّنــــاً ... نوائـــبُ مــــن أحداثـــهِ وأمــــورُ

---

[1] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 257/1.

[2] الأسرار المرفوعة – لعلي القاري: 367، ط مؤسسة الرسالة، بيروت.

[3] أبو عثمان سعيد بن حميد أصله من النهروان الأوسط، من أبناء الدهاقين، كاتب مترسل، كـــان يتنقـل في السكنى بين بغداد وسامراء، وقلده المستعين العباسي ديوان رسائله، له أخبار ومناقضات مع فضل الشاعرة، لــه شعر رقيق ينحو فيه منحى عمر بن أبي ربيعة، توفي نحو سنة 250هـــ. الأغاني 2/17 – 8، رسائل سعيد بن حميد وأشعاره ليونس السامرائي، ط بغداد 1971.

[4] رسائل سعيد بن حميد وأشعاره: 130 من قطعة.

وإنْ قَلَّ إنصافُ الزمانِ وعدلُهُ فمَنْ ذا على حكم الزمانِ يُجيرُ[1]

وقال آخر: (الطويل)

تعاونْ على الخيرات تظفرْ ولا تكُنْ على الإثْمِ والعدوان ممَّنْ يُعاونُ
وإنْ كنتَ في قومٍ فقارن خيارَهم فإنَّكَ منسوبٌ الى من يُقارنُ

وقال غيره[2]: (الكامل)

صافِ الكرامَ فخيرُ مَنْ صافيتَهُ من كان ذا أدبٍ وكان ظريفا[3]
واحذرْ مؤاخاة اللئيمِ فإنهُ يُبْدي القبيحَ ويكتمُ المعروفا[4]
إنَّ الكريمَ وإنْ تضَعْضَعَ حالُهُ فالخُلقُ منهُ لا يزالُ شريفا[5]
والناسُ مثل دراهمٍ ميَّزتُها فأصبتُ منها فضَّةً وزيوفا

فمن أين يوجد الصديق أعزك الله، وأين يُطلب الرفيق إذا كانت المروءة تنتسب إلى طبائع الزمان، وزماننا هذا قد عرفنا غدرَه، وبيَّنا كدرَه، والغالب على أهله، وقد قال الشاعر[6]: (الوافر)

إذا كان الزمانُ زمانَ سوءٍ فمن لك من خليلك بالوفاءِ

وأنا أقول: فساد الأخوان أشدُّ من فساد الزمان، وقال بعض الشعراء[7]:

---

(1) رسائل سعيد بن حميد:

فإنْ قلَّ إنصاف الزمان وجوده فمن ذا على جور الزمان يُجيرُ

(2) الأبيات غير الرابع دون نسبة في الدر الفريد 20/4.

(3) الدر الفريد: من كان ذا كرم وكان عفيفا.

(4) الدر الفريد: واحذر مجالسة اللئيم فإنه.

(5) الدر الفريد: إن الشريف وإن تضعضع حاله.

(6) البيت دون نسبة في الدر الفريد 24/2.

(7) البيتان لابن ميَّاس في العقد الفريد 188/2، والبيتان دون نسبة في الزهرة 769/2 ونسبا للأعشى في الدر الفريد 514/5. وليس في ديوان الأعشى، والبيت الأول لابن ميلس في التذكرة الحمدونية 76/5، ونهاية الأرب 269/3، والمستطرف 69/2.

(الوافر)

أرى خُلَلاً تُصانُ على رجالٍ　　وأعراضاً تُذَلُّ ولا تُصانُ[1]

يقولون الزمانُ به فسادٌ　　وهُمْ فسدوا وما فسدَ الزمانُ

ومن عجيب تصريف الزمان، وعظيم المصائب في الإخوان، { 61 } كثرتُهم في الرخاء، وقلّتُهم عند حلول البلاء، وفي كل ما ذكرته أعزك الله من تغيّر الإخوان وفساد الزمان، فصول وقد ذكرتُ بعضَها، وأتيت بها على نظامها، وسأبلغ شأوك في وصفها وغايته إن شاء الله تعالى.

---

[1] في ب: وأعراضاً تهان ولا تصان.

الباب السابع عشر

ما قيل في ذي الوجهين والنفاق، وأنه لا تدوم له أخلاق[1]

قال أبو القاسم، رُوي في الخبر: "أنَّ شرَّ الناس من له وجهان ولسانان"[2]، وقال حاتم طيء[3]: (الوافر)

وذو الوجهين يلقاني طليقاً ... وليس إذا تولّى يأتليني[4]

بصرتُ بعَيْنه فصفحتُ عنهُ ... محافظةً على عرضي وديني[5]

وقال إبراهيم بن المهدي: (البسيط)

وما أحبُّ إذ أحبَبْتُ مكتتماً ... يُخفي العداوةَ أحياناً ويُبديها

تظَلُّ لي عنه البغضاءُ كامنةً ... فالقلبُ يكتُمُها والعينُ تُبديها

وقال صالح بن عبد القدوس[6]: (البسيط)

قُلْ للذي لستُ أدري من تلَوُّنه ... أناصحٌ أم على غِشٍّ يُداجيني

إنّي لأكثِرُ ممّا سُمْتَني عَجَباً ... يدٌ تشجُّ وأخرى منكَ تأسوني

---

[1] في ب: في ذي الوجهين والنفاق، وتغير مودة الإخوان وذوي الأعراق.

[2] لم أجده بهذا اللفظ، وقريب منه: (إن شر الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه). صحيح البخاري 89/9، صحيح مسلم، البر والصلة: 99، مسند أحمد بن حنبل 307/2.

[3] البيتان لحاتم الطائي من قطعة في ديوانه: 28، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997.

[4] يأتليني: يتبعني ويقتدي بي.

[5] الديوان:

نظرت بعينه فكففت عنه ... محافظة على حسبي وديني

[6] الأبيات من قصيدة لصالح بن عبد القدوس في بهجة المجالس 718/1 – 719، وحماسة البحتري: 79، والقصيدة كلها منسوبة إلى أسماء بن خارجة في تهذيب ابن عساكر 45/3، ووردت أبيات منها في محاضرات الأدباء 141/1، والصداقة والصديق: 121، وفصل المقال: 47.

تغتــــابني عنــــد أقــــوامٍ وتمــــدحُني في الآخرينَ وكــلُّ منــك يــأتيني[1]

هذان أمران شــتَّى فــرقُ بينــهما فاكفُفْ لسانكَ عن ذَمِّي وتــزييني[2]

وقال آخــر[3]: (الوافر)

فإمَّــــا أنْ تكـــونَ أخــي بحــقٍّ فاعــرفُ منكَ غَـــثِّي أو سميني

وإلاّ فاطَّـــــــرحني واتخِـــــذني عَــدُوّاً أتَّقيــكَ وتتَّــقيني

{ 62 }

وقال دعبل بن علي الخزاعي[4]: (الوافر)

عــدوٌّ راح في ثــوب الصَّــديقِ شريكَك في الصَّبــوحِ وفي الغَبــوقِ

له وجـــــهٌ فظــاهرهُ ابــنُ عـــمٍّ وبــاطنُــهُ ابــن زانيــةٍ عتيــقِ[5]

يسُرُّكَ ظاهــــراً ويســـؤكَ سِــــرّاً كــذاك يكــون أبنـــاءَ الطريــقِ

وقـــال آخـــر[6]: (الطويل)

حصادك يوماً ما زرعـتَ وإنَّمــــا يدان امرؤٌ يومــاً لمــــا هو دائنُ[7]

فلا تكُ ذا وجهين تُبــدي بشاشةً وفي قلبه ضَبٌّ مــن الغــدرِ كــامنُ

---

[1] بهجة المجالس: في آخرين وكل عنك يأتيني.

[2] بهجة المجالس: هذان أمران شتى البون بينهما.

[3] البيتان للمثقب العبدي من قصيدة في المفضليات: 292، ولم ترد في نسخة ب.

[4] الأبيات لدعبل الخزاعي في ديوانه: 347، وانظر ثمار القلوب: 212، تــاريخ دمــشق 240/5، فــضل الكلاب:8.

[5] ديوان دعبل الخزاعي: له وجهان ظاهره ابن عم.

[6] في ب: وقال سابق البربري. البيت الأول لسابق البربري في الدر الفريد 225/3، وجاءت بعض أبياتها مفرقة في عدة قطع في شعر سابق البربري: 130 – 133 جمع بدر ضيف، ط دار الوفاء، الاسكندرية 2003. وجاء بعضها في شرح الشريشي لمقامات الحريري 216/1، نشر عبد الحميد حنفي، مصر 1952، وتهذيب تــاريخ ابن عساكر 140/6.

[7] الدر الفريد: يدان الفتى يوماً بما هو دائن.

فكم قد رأينا من صحيحٍ وعيبُهُ سقيم وتحت الرحل تَدْمَى السناسنُ[1]

ألا ربما صار العدوُّ مُصَافِياً وحال عن الودِّ الصديقُ المشافن[2]

وقال آخر[3]: (الطويل)

وما صاحبي عند الرخاءِ بصاحب إذا لم يكن عندَ الأمورِ الشدائدِ

إذا ما رأى وجهي فأهلاً ومرحباً ويرمي ورائي بالسهام القواصد

إذا انتقد الناسُ الكرامُ رأيته يطنُّ طنينَ الزَّيْفِ في كَفِّ ناقد[4]

وقال سعيد بن حُميد[5]: (الكامل)

لي صاحبٌ كثرتْ عليَّ جهالُهُ فلبستُ منه بحيرة المرتاب؟

طالت معاتبتي له وتألُّفي ويقل نفع تألفي وعتابي

أو ليس من نكدِ الزمانِ تقربي ممَّن يرى قربي أشدَّ عذابي

أيقنْتُ أنَّ الصابرينَ على الأذى يُجزون أجرهمُ بغيرِ حسابِ

فصبرتُ محتسباً فكم من صابرٍ دارت له العُقْبى بحسنِ ثوابِ

وقال آخر: (الطويل)

ولا خيرَ فيمن وُدُّهُ بلسانه وفي الصدر غِشٌّ داخلٌ يتردَّدُ

{ 63 }

وقال آخر: (الطويل)

خلوفٌ إذا يلقاكَ إني لناصحٌ ويرميكَ بالعوراتِ حينَ يقومُ

---

[1] السناسن: حرف فقار الظهر، وطرف الضلع الذي في الصدر، أي الرحل يدمي فقار الدابة.

[2] الصديق المشافن: المؤنس المعاشر.

[3] الأبيات لعُيينة بن هُبيرة في الحماسة البصرية 80/2.

[4] في ب: ومهما رأى الناسُ الكرام رأيتَهُ. الأبيات التالية إلى الآخر لم ترد في نسخة ب.

[5] لم يرد البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره.

وقال آخـــر[1]: (الطويل)

تلونتَ حتى لستُ أدري من العَمى ... أريحُ جنـوبٍ أنتَ أم ريحُ عاصفِ[2]

أرى فيك أخلاقـاً حساناً قبيحـةً ... فأنتَ صديـقٌ كالذي أنتَ واصِفُ[3]

كذوبٌ صـدوقٌ أحمـقٌ متظـرفٌ ... سخيٌ بخيـلٌ مستقيمٌ مخـالفُ

كفورٌ شكورٌ ليسَ يـدري صديقُـهُ ... أجفـوةُ من لينٍ لـهُ أم يُلاطِـفُ

كـذاكَ لساني شاتمٌ لـكَ حامـدٌ ... كمـا أنّ قلبي جاهلٌ بـكَ عـارفُ

ولستُ بذي غشٍّ ولستُ بناصـحٍ ... وإنّي لَمِـنْ جَهْـلٍ بشأنِكَ واقِفُ[4]

أظنّـكَ كالزيـوفِ ما فيك فضّـةٌ ... فإنْ يـكُ مغشوشاً فإنّـكَ زائـفُ

وقـال آخـر[5]: (الطويل)

إذا ما تقـضّى الـوُدُّ إلا بكاشـرٍ ... فهَجْـرٌ جميلٌ بالفريقيـنِ صـالحُ[6]

تلونتَ ألـوانـاً علـيَّ كثيـرةً ... ومازَجَ عَـذْباً من إخـائكَ مـالحُ

ولي عنكَ مستغنى وفي الأرضِ مذْهَبٌ ... فسيحٌ ورزقُ اللهِ غـادٍ ورائـحُ

سـلامَ وداعٍ لا تواصـلَ بعـدهُ ... فلا القلبُ محزونٌ ولا الدمـعُ سافحُ

---

[1] خمسةأبيات من القطعة دون نسبة في الدر الفريد 165/3.

[2] في الدر الفريد:

تلونـتَ حـتى لسـت أدري تحـوراً ... أريح شمـال انـت أم انـت عاصـف

[3] الدر الفريد: وأنت صديق كالذي أنا واصف.

[4] الدر الفريد: وإني لفي جهل بشأنك واقف.

[5] أربعة أبيات من القطعة دون نسبة في الدر الفريد 65/2.

[6] في الدر الفريد:

إذا مـا تقـضى الـود إلا تكاشـراً ... فهجـر جميـل للفـريقين صـالح

لتعلمَ أنّي حينَ رُمْتَ قطيعتي ... وسامحتُ بالهجرانِ إنّي مسامحُ[1]

ألا إنّني لا نائلٌ بعداوةٍ ... عليكَ ولا صَبٌّ إلى السلمِ جانحُ

بقي لي باعٌ يومَ يطمعُ صاحبٌ ... إلى الشرِّ في وجهي له وهو كالحُ

ولقد أحسن إبراهيم بن العباس، في نهيه عن النفاق وأمر بجميل الأخلاق، حيث يقول[2]: (مجزوء الكامل)

خَلِّ النفاقَ لأهلِهِ ... وعليكَ فالتزمِ الطريقا[3]

وارغَبْ بنفسكَ أن ترى ... إلا عدوّاً أو صديقا[4]

{ 64 }

وقال محمد بن حازم[5]: (الطويل)

وذي أوجهٍ يرمي الصديقَ ببشرِهِ ... على أنهُ ممّا يُحِبُّ بعيدُ

تخَلَّقَ أخلاقاً فلما امتحنتُها ... تخليتُ عنهُ والمناقبُ سودُ

ملولٌ إذا قارنْتَ جَدَّ بعادُهُ ... يسوءُكَ إذا عاتبتهُ ويزيدُ

وإني لَعَهْدٍ من ملولٍ لصاحبٍ ... أملا بما حلّ البلاء سرود

أبى اللهُ للأُلّاف إلا تفرقاً ... وللدهر أنْ يبقى عليه جديدُ

وقال آخر[6]: (الوافر)

أرى رجلاً تغيرهُ الشهورُ ... وآخرُ لا تغيرهُ الدهورُ

---

[1] الدر الفريد: لتعلم أني إن أردت قطيعتي.

[2] البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه: 161 (ضمن الطرائف الأدبية).

[3] الديوان:

خلِّ النفاقَ لأهلِهِ ... وعليكَ فالتمسِ الطريقا

[4] الديوان: واذهب بنفسك أن ترى.

[5] لم ترد الأبيات في ديوان محمد بن حازم.

[6] الأبيات غير السادس لإبراهيم بن المهدي في الدر الفريد 290/5.

وفي الرجلين مَنْ هـو ذو رجـوة   يدورُ مع الزمـانِ كما يـدورُ[1]
ليفـرحُ إنْ رآكَ بحـالِ سُـوءٍ   ويحـزَنُ إنْ أطـافَ بـك السرورُ
وفي الإخـوانِ مـن هـو مستقيمٌ   على سَنَنِ الأخـوَّةِ لا يجـورُ
يسرُّ بـأن يُسَرَّ وليس ممَّـنْ   يغيِّـرُ إنْ تغيَّـرتِ الأمـورُ[2]
وإنَّ عيـوبَهمْ لتـدورُ منـهم   على أشياءَ تكتمُهـا الصـدورُ

وقد ذكرتُ أعزك الله في هذا الفصل ما فيه مقنعٌ لذوي الفضل، وأنا أنسق عليه بما يقارب معانيه ويشاكله ويدانيه، من تغيير الإخوان عند الحاجة إليهم، فإن ذلك يجانس ما ذكرناه في الباب المتقدم ووضعناه لأكثر منه خوف الإهـذار، بل أصرف الهمَّة إلى الاختصار، إن شاء الله تعالى.

---

[1] في الدر الفريد: وفي الإخوان من هو ذو وجوه.

[2] في ب: هذا البيت وما بعده فقط.

الباب الثامن عشر
فيما قيل في تغيُّر الصديق عند الحاجة إليه
وطلب الأخ من أخيه ما لديه

{65 }

قال أبو القاسم، قال بعض الحكماء: افْضِلْ على من شئتَ فأنت أميره، واستغنِ عمَّن شئت فأنتَ نظيرهُ، واحتَجْ إلى من شئت فإنَّكَ أسيرُه، وقال أبو الشيص[1]:

(المنسرح)

وصاحبٍ كان لي وكنتُ لهُ ... أشفقَ من والدٍ على ولدِ

كنا كساقٍ تسعى على قدمٍ ... أو كذراعٍ نِيطَتْ إلى عَضُدِ[2]

وكان لي مؤنساً وكنتُ لهُ ... ليست بنا حاجةٌ إلى أحدِ

حتى إذا استرفَدَتْ يدي يدَهُ ... كنتُ كمُسترْفِدٍ يدَ الأسَدِ

أحوَلَ عَني وكان ينظرُ من ... عيني ويرمي بساعدي ويدي

وقال آخر[3]: (الطويل)

إذا لم يكنْ عندي نوالٌ هجَرتني ... وإنْ كنتُ ذا بذلٍ فأنتَ صديقي[4]

تواصلني والمالُ جَمٌّ موَفَّرٌ ... وِصالَ أخٍ بَرٍّ عليَّ شفيقِ[5]

فإنْ قلَّ مالي أو تعرض نكبةٌ ... فما تلقني إلا بظَهرِ طريقِ[6]

سأصرفُ عنكَ النفس من غير بغضةٍ ... وأقطع أيامي بشرب رحيقِ

---

[1] القطعة في مجموع شعره 37 (أشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره) جمع عبد الله الجبوري، ط النجف 1967، ديوان المعاني 199/2.

[2] مجموع شعره: كنا كساق يمشي بها قدم.

[3] الأبيات مع رابع دون نسبة في الدر الفريد 49/2.

[4] الدر الفريد: وإن كنت ذا نيل فأنت صديقي.

[5] الدر الفريد: تواصلني مادام مالي موفراً.

[6] الدر الفريد: وإن قل مالي أو أصبت بنكبة.

وقال إبراهيم بن العباس[1]: (الطويل)

وكنتَ أخي في الدهــرِ حتى إذا نبـا   نبوتَ فلمّا عادَ عُــدْتَ مع الدهــر

فــلا يــومَ إقبالٍ وجــدتكَ طــائلاً   ولا يومَ إدبارٍ عددْتُكَ من وِتْــرِي[2]

وقــال أبو العتاهية[3]: (المديد)

إنَّ مــن أحوجــك الــدهرُ إليــهِ   وتعرَّضْــتَ لــهُ هُــنْتَ عليــه

وقال آخــر: (الكامل)

والناسُ ما استغنيتَ كنتَ أخــاهُــمُ   فإذا افتقــرتَ إلــيهمُ رفــضوكا

{ 66 }

وقال آخــر[4]: (مجزوء الرمل)

أنــتَ مــا اســتغنيتَ عــن   صــاحبكَ الدهــرَ أخــوهُ

فــإذا احتجــتَ إليــه   ساعــةً مَجَّــكَ فــوهُ

لــو رأى النــاسُ نبــيّاً   سائــلاً مــا وصلــوهُ[5]

وقال آخــر[6]: (الوافر)

أرى قومــاً وجوهُهــمُ حِســانٌ   إذا كانــتْ حــوائجهم إلينــا

---

[1] في ب: إبراهيم بن المهدي: إبراهيم بن العباس الصولي وتقدمت ترجمته، والأبيات في ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية) ص 158، والأغاني 82/10، من ثلاثة أبيات.

[2] ديوانه: فلا يوم إقبال عددتك طائلاً. والبيت الثالث في الديوان والأغاني:

ومــا كنــتَ إلا مثــلَ أحــلام نــائم   كلا حاليكَ من وفــاء ومــن غــدرِ

[3] لم أجد البيت في ديوانه.

[4] الأبيات لأبي العتاهية من قصيدة في ديوانه: 424، باختلاف ترتيب الأبيات.

[5] في ب والديوان: لو رأى الناس نبياً سائلاً ما وصلوه.

[6] الأبيات دون نسبة في الدر الفريد 121/2.

وإنْ كانــتْ حوائجُنـــا إلـــيهم		لتغـيُّــر حُسْنُ أوجههـمُ علينــا[1]

وفيهم مَـنْ سيمنَـعُ مـا لديـــهِ		ويغضَبُ حين نمنــعُ مـا لديـــنا

فإنْ يـكُ فعلـهم حـسناً وفعلـي		قبيحـاً مثلــهُ فقــد استوينــــا[2]

وقال بعض الشعراء[3]:		(السريع)

كم من صديقٍ كنــتُ أدعــو لــهُ		أنْ تُجعلَ الدنيا كمالاً لــديـــهِ[4]

حــتى إذا صـــارت إلى حـــاجتي		منها وصارت حـاجتي في يديـهِ[5]

مــالَ عن العهدِ وعــن ودِّنـــا		وأظـهــرَ الشُـحَّ على دِرْهمَيْــهِ[6]

فما مــضى بعــد دعــائي لـــه		يومان حتى صرت أدعــو عليـهِ[7]

وقال إبراهيم بن العباس[8]:		(الطويل)

دعوتُ لإحــدى النائباتِ محمَّـــداً		فأعرض عــني نخــوةً وتعظمـــا[9]

---

[1] في ب: وإن جعلت حوائجنا إليهم. الدر الفريد: فإن صارت حوائجنا إليهم.

[2] لم يرد البيت في ب.

[3] الأبيات للقاسم بن سعيد القرشي في المخلاة: 250.

[4] المخلاة:

وصـــاحب كنـــت أدعــو لــــه		أن تجعــل الـــدنيا جميعــاً إليـــه

[5] المخلاة:

حــــتى إذا صـــارت إلى حظـــه		منها وصـــارت حـــاجتي في يـــديـــه

في ب:

حــــتى إذا صـــارت إلى صـــاحبي		الـــدنيا وصـــارت حـــاجتي في يديـــه

[6] المخلاة:

زال عـــن العهـــد وعـــن ودنـــا		وأظهـــر الـــشح بمـــا في يـــديـــه

[7] في ب: شهران إلا صرت أدعو عليه.

[8] البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه (ضمن الطرائف الأدبية): 165.

[9] الديوان: فأعرض عني جانباً وتجرما.

وكم من أخٍ ناديتُ عند مُلِمَّةٍ		فألفيتُهُ منها أجَلَّ وأعظما[1]

غيره[2]:		(الطويل)

أخٍ كنتُ آوي منه عند ادِّكارِهِ		إلى ظِلِّ إيثارٍ من العِزِّ باذخِ[3]

سَعَتْ نُوَبُ الأيامِ بيني وبَيْنَهُ		فأقلَعْنَ منَّا عن ظُلومٍ وصارخِ

فإنّي وإعدادي للدهري محمَّداً		كملتمسٍ إطفاءَ نارٍ بنافخِ

وقال آخر[4]:		(الطويل)

{ 67 }

إذا شئتَ أنْ تلقى أخاكَ مُعَبَّساً		وجدَّاهُ في الماضينَ كعبٌ وحاتمُ

فكشِّفْهُ عمَّا في يديه فإنَّما		تُكَشِّفُ أخبارَ الرجالِ الدَّراهمُ

وأكثر ممن هذه صفته عيوباً، وأعظم منه عند الامتحان ذنوباً، مَنْ أزال بَطَرَ الثراء عن دوام الصفاء، وأنا أذكر منه فصلاً يقنع به اللبيب، وينتفعُ به الأديب، وأختصره إن شاء الله تعالى.

---

[1] الديوان: وربّ امرىء ناديت عند ملمة.

[2] الأبيات لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه: 157.

[3] في ب: إلى حسن أفنانٍ من العز باذخٍ.

[4] البيتان رواهما الأصمعي في التذكرة الحمدونية 336/2، وأمالي المرتضى 464/1، ومجموعة المعاني: 34.

الباب التاسع عشر

ما قيل فيمن صار بعد الشدة إلى الرخاء فحال عن مودة ذوي الصفاء و الإخاء

قال أبو القاسم: كتب أبو العتاهية إلى صديق له كان يواصله ثم أثرى فقطعه[1]

(الطويل)

أبا الفضلِ لا ترجُ المودةَ من أخٍ ... جفا كُلَّ ذي وُدٍّ له وهو ظالمُ

فقلتُ له لمّا تغيّرَ عهدُهُ ... وحالت به عَمّا عهدتُ الدراهمُ

هَلُمَّ إلى الوصلِ الذي كان بيننا ... ومالك موفور وعرضك سالمُ[2]

قال سعيد بن حميد[3]: (الطويل)

وكنتُ إذا ما صاحبٌ مَلَّ صحبتي ... صدَدْتُ وبعضُ الصَّدِّ في الودِّ أمثَلُ

وقلتُ جميلاً حين أصرمُ حبلَهُ ... وإنْ كان لم يأتِ التي هي أجمَلُ

وقال آخر[4]: (السريع)

في سعة الأرضِ وفي أهلها ... مستبدلٌ بالخِلِّ والجارِ[5]

فَمَنْ دنا منكَ فأهلاً به ... ومَنْ تولّى فإلى النّارِ

وقال آخر: (الطويل)

إذا كنتَ في دارٍ يهينُكَ أهلُها ... ولم تَكُ مكبولاً بها فتحَوَّلِ

{ 68 }

---

(1) لم ترد الأبيات في ديوان أبي العتاهية.

(2) في ب: وعرضك مصون ومالك سالم.

(3) لم يرد البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره. من هنا وما بعد ذلك لم يرد في نسخة ب.

(4) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 281/4.

(5) في الدر الفريد: في سعة الدنيا وفي أهلها.

وقال آخر[1]: (الوافر)

إذا استنكرتَ حالاً من صديقٍ فلَستَ عن التجنُّب في مضيقِ[2]

طريقاً كنتَ تسلكُهُ سليماً فأشبعَ فاجتنِبْهُ إلى طريقِ

وقد أحسن الذي يقول: (الطويل)

فإن صوابَ الحزم والرأي للفتى إذا بلَغَتْهُ الشمسُ أنْ يتحوّلا

وقال آخر[3]: (الطويل)

إذا المرءُ لم يُحْبِبْكَ إلا تكرُّهاً فدعْهُ ولا يعجزْ عليكَ التَّحوُّلُ

ففي الأرضِ أكفاءٌ وفيها مراغمٌ عريضٌ لمنْ خافَ الهوانَ ومرْحَلُ[4]

وقال آخر[5]: (الكامل)

وإذا الديار تنكرت عن حالها فدعِ الديارَ وعجِّلِ التحويلا[6]

ليس المقامُ عليكَ حتماً واجباً في منزلٍ يدعُ العزيزَ ذليلا[7]

وقال حاتم طي[8]: (الوافر)

وما من شيمتي شتمُ ابنِ عمّي وما أنا مُخلفٌ مَنْ يرتجيني

وكلمةُ حاسدٍ من غيرِ جُرْمٍ سمِعْتُ فقلتُ مُرّي فانْفُذيني

عَتَبْتُ بها كانَ قيلتْ لغيري ولم يَعْرَقْ لها يوماً جَبيني[9]

---

[1] البيتان دون نسبة في بهجة المجالس 652/1.

[2] في بهجة المجالس:

إذا استنكرتَ أخلاقَ الصديقِ فلستَ من التحيز في مضيقِ

[3] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 287/1.

[4] في الدر الفريد: عريض لمن يخشى الهوان ومرحل.

[5] البيتان دون نسبة في بهجة المجالس 241/1، وفي الدر الفريد 203/5.

[6] بهجة المجالس والدر الفريد: فدع الديار وأسرع التحويلا.

[7] بهجة المجالس: ليس المقام عليك حقاً واجباً.

[8] الأبيات من قطعة لحاتم الطائي في ديوانه ص 28، ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.

[9] في الديوان:

وقال أبو العتاهيــة[1]: (المنسرح)

مـــا أنـــا إلا لمـــن بغـــاني ... أرى خليلــي كمـــا يـــراني[2]
لســتُ أرى مــا ملكــتْ طــرفي ... مكـــان مَـــنْ لا يـــرى مكـــاني
مـــن ذا الـــذي يرتجـــي الأقاصـــي ... إنْ لم ينـــلْ خـــيرَهُ الأداني

وقـــال آخـــر: (الرمـــل)

أكْـــرمُ الصّـــاحبَ مـــا صاحَبَـــني ... واكُـــفُ اللّـــومَ عنـــهُ والعَـــذَلْ
فـــإذا يهـــلَكْ منّـــاً لم أقُـــلْ ... أبـــداً يا صـــاحِ مـــا كانَ فَعَـــلْ

{ 69 }

وقال آخـــر: (الطويل)

ومن شيمتي أني إذا المـرءُ مَلّـني ... وأظهَرَ إعْراضـاً ومـالَ إلى الغَـدْرِ
أطَلْتُ لـهُ فيمـا يُحِـبُّ عِنـانَهُ ... وتارَكْتُـهُ في حُسْنِ يُسْرٍ وفي عُسْرِ
فإنْ عـادَ لي وُدّي رجعْـتُ لـودِّهِ ... وإنْ لـم يعُـدْ ألفَيْتُ ذاكَ إلى الحَشْرِ

وقال آخـــر: (الطويل)

ومن شـيمتي ألاّ أفـــارقَ صـاحباً ... على حـالةٍ إلا سألتُ لـهُ رُشْـدا

وعابوهـــا علـــيَّ ولم تعـــبني ... ولم يعـــرق لهـــا يومـــاً جبـــيني

[1] الأبيات لأبي العتاهية من قصيدة في ديوانه: 285.

[2] الديوان: ما أنـا إلا لمـن بغاني.

وقـــال محمد بن حـــازم[1]: (السريع)

خُلُـــقانِ لا أرضـــى لِفاعلِهمـــا | تِيـهُ الغِـنَى ومَـذَلّـةُ الفَقْـــرِ[2]
فإذا غَنِيْتَ فــلا تكُــن بَطِــراً | وإذا افتقَرْتَ فَتِـهْ على الـدَّهْــرِ

وقـــال آخــــر: (مجزوء الرمل)

كُـــنْ إذا كُـــنتَ عــديمـــا | لــــي خِــــلاً ونــديمـــا
ثم إن أثـــريتَ واعْرَضـــ | ـــتَ ولم تــرعَ قــديمـــا
صـارَ مـــا نلْــتَ مــن الـــ | ـــمالِ لنـــا ذَنــبْاً عظيمـــا
هـــكذا يُفْعَـــلُ بالإخـــ | ـــوانِ مَــنْ كـان كريمـــا
رِدْكَ اللـــــــــهُ إلى وذ | دِيَ مديونــــــاً غريمـــا

وقال آخــــر[3]: (الطويل)

كفى حَـزَنـــاً الاَّ صــديقٌ ولا اخٌ | يفيــدُ غِـنَىً إلاَّ يُـداخِلُـهُ الكِبْـرُ
وإلاَّ نُهــى أو ظَــنُّ أنّــكَ دولــةُ | وتلكَ التي جَلَّتْ فما عندَها صَبْرُ[4]
فلا ربَّ فوقَ الفوقِ مثقـــالُ ذَرَّةٍ | صديقي ولا أوفى على غيرِهِ اليُسْـرُ
ومـــا ذاكَ إلاَّ رغبـــةً لي إخـــائـــهِ | وإلاَّ حــذاراً أنْ يميـلَ بـهِ الدَّهْــرُ

وكتب محمد بن حازم إلى بعض إخوانه وقد أثـــرى، فوجد منه بعض الكِبْر[5]:

(البسيط)

إنْ بَلَغْــتَ التي كُنّـا نـؤمِلُهـــا | واستشرَفَتْ همَّــتي وارتـــاحَ الأَلِي

---

[1] البيتان لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري في الدر الفريد 253/3.

[2] الدر الفريد: خلقان لا أرضاهما لفتى.

[3] البيتان الأول والثاني لإسحاق بن إبراهيم الموصلي في التذكرة الحمدونية 102/3، ولم يردا في ديوان إسحاق الموصلي تحقيق ماجد العزي، ط بغداد 1970.

[4] الحمدونية:

وإلا الـــنوى أو ظـــن أنـــك دونـــه | لتلك التي جلـــت فمـــا دونهـــا صـــبر

[5] لم ترد الأبيات في ديوان محمد بن حازم.

{ 70 }

أنكَرْتُ منكَ أُمــوراً كنتُ أعــرِفُها	من حُسْنِ بِشْرٍ وإكــرامٍ وإلطـــاف
فاستصلَحتِ الأُذْنُ إلاَّ أنْ تُعَــمَّ بِـــه	أو لا فَمُــطَّرَحٌ في مــدْرَجِ الــشافي
مــا كانَ مثليَ خــذْنــاً أنْ تُضَيِّعَــهُ	وأنتَ ذو كَــرَمٍ من نسْــلِ أشرافِ

وقـــال أبو العتاهية[1]: (الطويل)

أبــا جعفرٍ إنَّ الفـتى ليَــشينُــهُ	تتايهُــهُ عند الأخِــلاءِ بالــوَفْــرِ[2]
ألم تــرَ أنَّ الفَقْــرَ يُرْجى لهُ الغِــنى	وأنَّ الغِنى يُخشى عليه من الفَقْـــرِ
ألــم تــرَ أنَّ البَحْرَ ينضُبُ مــاؤهُ	وتأتي على حيتانــهِ دولةُ الدَّهْــرِ[3]

وقـــال محمد بن حازم[4]: (مجزوء الكامل)

إنَّ اللئــيمَ إذا أفـــــادَ غِـــنىً	خــانَ الصديقَ وخــاسَ بالعَهْـــدِ
والحُـــــرُّ في يُـــسْرٍ وفي عُـــسْرٍ	بــاقي المــودَّةِ مُحْكَــمُ العَقْـــدِ
فلَئِـــنْ ذَهَبْـــتَ بِثـــروةٍ وغِـــنىً	وصَـــدَدْتَ عَنّي فِعْــلَ ذي الحِقْــدِ
فلقـــد تكـــون وأنـــتَ ذو عَـــدَمٍ	ضَرِعــاً إليَّ أذلَّ مـــن عَـبْـــدِ

وقـــد أمر العقلاء أعزك الله بالانصراف إذا تغيَّر الإخوان، وإن في ذلك المناصـــفة لأهـــلِ الوِداد، والمجاراة على الغدر والبِعاد، وفي ذلك باب جليل، يجمعه كلام نبيل، وشعر جميل، أنا آتي به على اللطافة بالتدبير، وحسن النية في التقدير، إن شاء الله تعالى.

---

[1] البيتان غير الثالث في ديوان أبي العتاهية: 188

[2] في الديوان:

أبــا جعفـــر إن الـــشريف يـــشينه	تتايهـــه علـــى الأخـــلاء في الوفـــر

[3] البيت الثالث في الديوان:

فإنْ نلت تيهــاً بالذي نلتَ مــن غــنى	فإنَّ غِنــايَ في التجمُّـــلِ والــصبرِ

[4] لم ترد الأبيات في ديوان محمد بن حازم. والبيتان الأول والثاني دون نسبة في الدر الفريد 344/1.

الباب العشرون
فيما قيل في الانصراف عن الإخوان عند تغير الإلاف والأقران

قال أبو القاسم، قال بعض الحكماء: لقد تركتني معرفة النــاس فــرداً، وقــال الشاعر[1]: (السريع)

من حَمِدَ النــاس ولــم يُبْلِهِــمْ ... ثم بلاهــم ذَمَّ مَـنْ يَحمِــدُ[2]

{ 71 }

وصــــارَ بالوحــــدة مُسْتأنِسـاً ... يوحــشُهُ الأقــربُ والأبعــدُ[3]

وقال سعيد بن حُميد[4]: (الطويل)

وكنتُ إذا ما صاحبٌ مــلَّ صُحبتي ... صَدَدْتُ وبعضُ الصَّـدِ في الودِّ أمثلُ

وقلتُ جميلاً حـين أصـرِمُ حَبْــلَهُ ... وإنْ كان لم يأت الــذي هــو أجمــلُ

وقــال آخــر[5]: (السريع)

في سَــعَةِ الأرضِ وفي سَــهْلِها ... مــستبدَلٌ بالخِــلّ والجــارِ[6]

لِمَنْ دنـا منكَ فأهــلاً بــه ... ومَــنْ تــوَلّـى فـإلى النــارِ

وقــال آخــر: (الطويل)

إذا كنتَ في أرضٍ يُهينُــكَ أهلُهــا ... ولم تكُ محبوبــاً بهــا فتحــوَّلِ[7]

---

[1] البيتان في الدر الفريد 30/5 ، قال: أنشد إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد.

[2] الدر الفريد: ثم بلاهم دم ما يحمد.

[3] من هنا النقص في نسخة الأصل، والتكملة من نسخة ب.

[4] لم يرد البيتان في رسائل سعيد بن حميد وأشعاره – يونس السامرائي، ط مطبعة الإرشاد، بغداد 1971.

[5] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 281/4.

[6] الدر الفريد:

في ســعة الــدنيا وفي أهلــها ... مــستبدل بالخــل والجــار

[7] في الدر الفريد 36/2 بيت منسوب لأبي تمام وليس في ديوانه في هذا المعنى، هو:

وقال غيره: (الطويل)

فإنّ صريحَ الحزمِ والعـزم لامـرىءٍ إذا بلغتْـهُ الـشمسُ أنْ يتحـوّلا

وقال آخر[1]: (الطويل)

إذا المـرءُ لم يَجْبُـكَ إلا تكرُّهـاً فـدعْـهُ ولا يعجز عليك التحـوُّلُ

ففي الأرضِ أكفـاءٌ وفيها مـراغمٌ عريضٌ لمن خافَ الهَـوانَ ومرحَـلُ

وقال حاتم طيء[2]: (الكامل)

وإذا الـديار تنكـرت عـن حالهـا فَـدَعِ الديارَ وعجِّـلِ التحـويلا[3]

ليس المقـامُ عليـكَ حتمـاً واجبـاً في بـلدةٍ تـدعُ العزيـزَ ذليـلا[4]

وقال آخـر[5]: (الوافر)

وكِلْمةِ حاسدٍ مـن غـيرِ جُـرْمٍ سمعْتُ فقلتُ مُـرِّي فا نفـذيني[6]

عنيتُ بهـا كـانْ قيلـت لغـيري ولم يـعرَقْ لهـا يومـاً جبيني[7]

وقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: (الرمل)

أكْـرمُ الصاحبَ مـا جـنَّـبَني واكُفُّ اللـومَ عنـهُ والعَـذَلْ

وإذا لهلـك شـيئاً لـم الهـلْ ابـداً يا صاحِ ما كـانَ فعَـلْ

إذا كـنتَ في أرضٍ يهينُـك اهلُهـا ولم تـكُ مكبـولاً بهـا فتغـرَّبِ

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد 287/1.

[2] لم أجد البيتين في ديوان حاتم الطائي، وهما دون نسبة في بهجة المجالس 241/1، والدر الفريد 203/5.

[3] بهجة المجالس والدر الفريد: فدع الديار وأسرع التحويلا.

[4] بهجة المجالس والدر الفريد: في منزل يدع العزيز ذليلا.

[5] البيتان من قطعة للمثقب العبدي في بهجة المجالس 103/1، وللمثقب العبدي قصيدة في المفضليات 288 – 292 في الوزن نفسه لم يرد فيها هذان البيتان، وأول القصيدة:

أفـاطمُ قبـل بينـك متعـيني ومنعـكِ مـا سـألتُ كـأنْ تبـيني

[6] انفذيني: أي جاوزيني.

[7] بهجة المجالس:

وعابوهـا علـيَّ ولم تعـبني ولم يعـرق لهـا يومـاً جبـيني

قـال: أتى أعرابي خالد بن عبد الله[1] فقال: أصلحك الله، إني قد مدحتك ببيتين من الشعر، قال: هاتهما، فأنشأ يقول[2]: (الطويل)

أخالدُ إني لـم أزرْكَ لحاجـةٍ سوى أنّـني عافٍ وأنتَ جـوادُ[3]
أخالدُ بينَ الحمـدِ والأجـرِ حاجتي فـأيّهما تـأتي فـأنتَ عِمـادُ

فقال: سل أيها الأعرابي، إني قد جعلت المسألة إليك، قال: قد سألتك مائة ألـف درهم، قال: أسرفتَ أيها الأعرابي، قال: أفأحطك أيها الأمير قال: نعم، قال: قد حططتك، تسعين ألفاً، قال خالد: والله ما أدري من أيِّ أمريك أعجب، من سؤالك إياي مائة ألف، أم من حطِّك عني تسعين ألفاً، قال: إنك لما جعلت المسألة إليَّ سألتُك على قدرِكَ، فلمـا استحططتني حطَطتُكَ على قدري، قال: إذن يا غلام اعطه مائة ألف.

وروى الأصمعي قال: لما احكم خالد حصن دخله بالمبادر، واستقام له الملـك، اصبح مسروراً فأنشأ عطايا كثيرة، إذ دخلت عليه امرأة من كلب فقالت: أصلح الله الأمير، أفتأذن لي في شعر قلته أنشدكه؟ قال: نعم، قالت: (الرجز)

إليكَ يـا بـنَ الـسادةِ الأماجـدِ تعمـدُ في الحاجات كُـلَّ قاصـدِ
والـنـاسُ بـين صـادرٍ ووارِدِ مثلَ حجيجِ البيتِ نحـو خالـدِ
فأنتَ يـا خالـدُ خيرُ والـدِ أشـبهتَ عبـد الله ذا المحامـدِ
مجـدك فـوق شـمّخٍ رواكـدِ ليس طريفُ المجـد مثـلَ التالـدِ

ثم قالت: أصلح اللهُ الأمير، أكَبَّ عليَّ الـدهرُ بجـرانِه[4]، وعـصى بأحـد

---

[1] خالد: هو خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، توفي سـنة 126هـ.
قلت: يلاحظ أن الروايات هنا يخرج عن موضوع الباب. ثم تعود إليه بعد ثلاث روايات.
[2] البيتان من قطعة في الدر الفريد في الحاشية 251/1.
[3] الدر الفريد:

أخالـد لم أخـبط إليـك بذمـة سـوى أنـني عـاف وأنـت جـواد

[4] جرانه: أي ثقله، وأصل الجران باطن العنق من البعير وغيره.

رُبّـــائــهُ، فما ترك لنا صافياً ولا عافياً. فقال خالد: أَلكِ حاجــةٌ؟ قالـــت: والله مـــاهي دونك، وإن كان لي نفعها، إنّ لك لأجرها وحمدها، وما لي منها يفنى، وما لك فيها يبقى، مع أن أهلَ الجود والمعروف لـــو لم يجـــدوا من يقبل العطاء، لم يذكروا بالسخاء. فقـــال: صدقت، ويحك أَلـــكِ بعْلٌ؟ قالت: ما لي بعلٌ، قال: فهل لكِ فيه؟ قالت: ما كنت أشتري عار البَقَى[1] بمالٍ يفنى، وإني بعطاء أمير المؤمنين لغـــنية عن رزق البعـــول، فـــسُرَّ خالـــد بكلامها وأمر لها بمائة ألف درهم.

وقال الخثعمي[2]: (المديد)

إنْ يكـــنْ في الأرضِ شـــيءٌ حَـــسَنٌ ... فـــهو في دُورِ بـــني عبـــد الملـــكْ[3]

زَيّنــوا الأرضَ كمـــا قـــد زُيِّـــنَتْ ... بنجـــومِ اللـــيلِ آفـــاقَ الفَلَـــكْ

مـــا يبـــالونَ إذا مـــا سُـئلوا ... ما بقي من مـــالهم أو مـــا هَلَـــكْ[4]

صُرِفَتْ ألـــسُنُهم عـــن لا فـــلا ... يُحسنونَ القولَ إلا "هُـــوَ لـــك"[5]

وقال أيضاً حاتم طيء[6]: (الطويل)

اجـــودُ بمعروفي إذا مـــسَّني الغِنَـــى ... واستُرُ عِرْضي راضياً حينَ اعْـــوِزُ[7]

---

[1] البقى: أي البقاء.

[2] الأبيات مع خامس لأبي تمام في ديوانه 465/1، قال يمدح أبا الحسين موسى بن عبد الملك الصالحي، ومنها البيتان الأول والرابع في بهجة المجالس 502/1 قال: لحبيب ويروى لإسحاق الموصلي.

[3] بهجة المجالس: إن يكن شيء جميل حسن.

[4] الديوان: ما يبالون إذا ما أفضلوا.

[5] الديوان:

عقلـــت ألـــسنهم عـــن قـــول لا ... فهـــي لا تعـــرف إلا هـــو لـــك

بهجة المجالس:

عقـــدت ألـــسنهم عـــن قـــول لا ... فهـــي لا تحـــسن إلا هـــو لـــك

[6] لم يرد البيتان في ديوان حاتم الطائي وليس فيه قافية الراي، البيتان مع ثالث دون نـــسبة في الـــدر الفريـــد 234/1.

[7] الدر الفريد:

أجـــودُ بمـــالي عنـــدَ إدراكـــي الغِـــنى ... وتستُرُ عِرْضي قـــالَتي حـــينَ أُعـــوِزُ

ولستُ بدَفّاعٍ لمنْ جاءَ طالباً … بلى بل نعم حولي له ثم أنجزُ[1]

وقال آخر: (الطويل)

وما شيمتي أنْ لا أفارقَ صاحباً … على حالة إلا سألتُ لهُ رُشْدا

فإنْ دامَ لي بالودِّ دُمْتُ ولم أكنْ … كآخرَ لا يرعى ذماماً ولا عَهْدا

غيره: (الطويل)

ولستُ إذا أولى الصديقُ بودِّهِ … كمُكْتَسِبٍ أبكي عليه وأنْدُبُ[2]

ولكنهُ إنْ دامَ دُمْتُ وإنْ تكُنْ … لهُ مذهَبٌ عنّي فلي عنهُ مذهبُ

غيره[3]: (الكامل)

نصلُ الصديقَ إذا أرادَ وِصالَنا … ويصُدُّ مثلَ صدودهِ أحيانا[4]

لا مُظْهِرٌ عندَ القطيعةِ سرَّهُ … بل حافظٌ للسرِّ ما استرعانا[5]

إنَّ الكريمَ إذا أرادَ قطيعَةً … سترَ القبيحَ وأظهرَ الإحسانا

وترى اللئيمَ إذا تَقَطَّعَ وصلُهُ … بعدَ المودَّةِ قال كانَ وكانا[6]

وقال إبراهيم بن العباس[7]: (الكامل)

وإذا جزى اللهُ امْرأً بفعالهِ … فجزى أخاً لي ماجداً سمحا

ناديتُهُ عن كُرْبةٍ فكأنما … ناديتُ عن ليلٍ بهِ صُبحا

---

(1) الدر الفريد:

ولست بدفاع لمن جاء طالباً … ولكن نعم قول له ثم الجزُ

وبعده في الدر الفريد

إذا ما نعم من فيَّ بانت لطالبٍ … فليست تُرى لا دون ما قلت تحجز

(2) من هنا يعود الأصل.

(3) الأبيات مع خامس دون نسبة في الدر الفريد 340/2.

(4) الدر الفريد: ونصد بعض صدوده أحيانا.

(5) الدر الفريد:

لا مظهر عند القطيعة سرَّنا … بل حافظٌ من ذاك ما استرعانا

(6) الدر الفريد: إن اللئيم إذا انقطع وصله.

(7) البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ديوانه ص 130 – 131 (ضمن الطرائف الأدبية).

وفي ما مضى أعزك الله في هذا الفصل كفاية للأديب، ومقنع للبيب، وأنا أصله فيما قيل في مكارم الأخلاق، وأفعال السادة والأشراف، وأنسق عليه ما يعادله ويدانيه، ويشاكله على التوسط في الرصف، حتى يكون لائقاً بالوصف، إن شاء الله تعالى.

الباب الحادي والعشرون
فيما يستحسن من أخلاق ذوي الكرم، وأفضال ذوي النعم، ومن مُدح بقول لا ونعم

{ 72 }

قال أبو القاسم، روى الأصمعي قال: أتى أعرابيٌّ خالدَ بن عبد الملك[1] وقد قُدِّم له فرسٌ فركبه، فأنشأ يقول[2]: (السريع)

هذا الذي كنت له أرتجي ... للدفع ما ألقى من الدهرِ[3]

ما قال "لا" قطُّ ولو قالها ... صام لها البِيْضَ من الشهر[4]

قال: وجاء رجل إلى خالد بن عتَّاب[5] قال: إني امتدحتك ببيتين، فقال: هاتهما، فأنشأ يقول: (الكامل)

قل للبَرِيَّةِ إنْ لُوِيَ خالدٌ ... إنَّ المكارمَ والفتى آجالَها

والناسُ إنْ حضرتْ منيَّةَ خالدٍ ... كالنَّبلِ يمرعُ ريشَها ونِبالَها

فقال له خالد: حكمك؟ قال: عشرة آلاف درهم، فاستقلَّها خالد، فالتفت إلى قهرمانه فقال: اعطه ثلاثين ألف درهم.

وقال الهيثم بن عدي: كنت عند عُقْبة بن مسلم في البحرين إذ دخل عليه ابن لشرقيّ بن القَطامي فقال: أصلح الله الأمير، قد مدحَتْك الشعراءُ فأكثرتْ، وقد مدحتُكَ

---

[1] كذا في الأصل والصواب خالد بن عبد الله القسري كما في الحماسة البصرية 167/1.

[2] البيتان في الحماسة البصرية 167/1 – 168، وقال آخر في خالد بن عبد الله القسري.

[3] في ب: لدفع ما أخشى من الدهر.

[4] البصرية: صام لها العشر من الشهر.

[5] خالد بن عتَّاب بن ورقاء الرياحي، من أشراف الكوفة: كان شجاعاً كريماً، وهو أحد من حاربوا شبيباً الخارجي في جيش الحجاج، ولما انهزم أصحابه وحوصر ألقى بنفسه وهو على فرسه بدجلة ولواؤه بيده فغرق، فقال شبيب: قاتله الله، هذا أشد الناس، توفي سنة 77هـ. جمهرة الأنساب: 216، الكامل لابن الأثير 165/4، 166.

ببيتين امّلتُ فيهما عشرين ألفاً، قال:هاتهما، فأنشده إياهما، يقول فيهما: (الطويل)

لَزِمتَ نعم حتى كأنّكَ لم تكنْ سمعت من الأشياء شيئاً سوى نعم

وانكرْتَ لا حتى كأنّكَ لم تكنْ سمعتَ بلا في سالف الدهرِ والأممْ

فقال: يا غلام اعطه ما احتكم.

وقال أبو دهبل الجمحي في ابن الأزرق[1]: (الكامل)

عقم النساء فلم يلدْنَ شبيهَهُ إنَّ النساءَ بمثله عُقُمُ

متبرعاً بـ"نعم" مخالفُ قولَ "لا" سيَّان منه الوفرُ والعُدْمُ[2]

بسط اليدين من الحياء تخاله سَقِماً وليس بجسمه سُقْمُ[3]

وقال آخر في أبي دلف[4]: (البسيط)

ما قال "لا" قَطُّ من بُخلٍ ابو دُلَفٍ الا التشهُّدَ لكنْ قَبْلَهُ نَعَمُ

{ 73 }

قرى عليه كتاباً منه كاتبُه إلى اخٍ خالفٍ منهُ لهُ ذِمَمُ

حتى إذا ما قرا "لا" في صحيفته قال استمعْ ثم لا يذهبْ بك الصَّمَمُ

لا تكتُبَنْ بلا عنّي إلى احدٍ شُقِ الكتابَ ومُرْ فليُكْسَرِ القلمُ

وقال آخر: (مجزوء المتقارب)

ضَحوكٌ إذا ما سُئلْ قَطُوبٌ إذا لم يُسائلِ

قال: وأتى رجلٌ معنَ بن زائدة[5]، فلما طال مقامه ببابه، كتب له هذا البيت،

---

[1] في الديوان: الأبيات من قطعة في مدح رسول الله في ديوانه 66 – 67. وفي الأصل البيت الأول فقط، وفي ب ثلاثة أبيات.

[2] الديوان: متهلل بنعم بلا متباعد.

[3] الديوان:

نزر الكلام من الحياء تخالهُ ضمناً وليس بجسمه سقم

[4] الأبيات لعلي بن جبلة المعروف بالعكَوَّك في مدح أبي دلف العجلي، والبيت الأول فقط في ديوانه ص 106.

[5] معن بن زائدة بن عبد الله الشيباني، أبو الوليد، من أشهر أجواد العرب وأحد الشجعان الفصحاء، ادرك

يقول[1]: (الوافر)

إذا كـــان الكـــريمُ لـــه حجـــابٌ فما فضلُ الجوادِ علـــى البخيـــلِ[2]

فدفع معن الرقعة إلى كتابه فقال: أجيبوه عني، فأجابوه بشعره وغـــيره وطولـــوا، فأخذ معن الرقعة وكتب إليه خلفها: (الوافر)

إذا كـــان الكـــريمُ قليـــلَ مـــالٍ ولـــم يُعـــذَرْ تعَلَّـــلَ بالحجـــابِ

فقال الرجل: قطعني، وانصرف، فأمر معن برده فردوه، وأمر له بجائزة.

وقـــال آخـــر[3]: (الكامل)

لو كنتَ من شيءٍ خلافَكَ لم تكـــنْ لتكـــونَ إلا مـــسحباً في مـــسحَبِ

يا ليتَ لي من جلـــد وجهِكَ رقعـــةً فأقُـــدُّ منـــها حافـــراً للأشـــهَبِ

وقال آخـــر: (الوافر)

نعم إن قُلتَهـــا فـــمع الثُـــريَّـــا وقولُـــكَ لا علـــى طـــرف الكـــلامِ

وما لـــكَ نعمـــةٌ سَـــلَفَتْ علينـــا وكيفَ وأنـــتَ تبخـــلُ بالـــسلامِ

سوى أنْ قُلـــتَ لي أهـــلاً وسهـــلاً وكانـــت رميـــةً مـــن غـــيرِ رامِ

وقال آخر في عبد الله بن جعفر[4][5]: (البسيط)

إنْ زُرْتَ ســـاحَتَهُ تبغـــي سماحَتَـــهُ الغيثُ راحتُـــهُ كالوابلِ الـــدّ يَـــمِ[6]

العصرين الأموي والعباسي، للشعراء فيه أماديح وأخباره كثيرة، تـــوفي ســـنة 151هـــ، وفيـــات الأعيـــان 108/2،- -تاريخ بغداد 235/13، أمالي المرتضى 161/1، خزانة الأدب 182/1.

[1] البيت وجوابه لمعن بن زائدة في الدر الفريد 25/2.

[2] وفي الدر الفريد: فما فضل الكريم على البخيل.

[3] البيت الثاني فقط لأبي العبر في الدر الفريد 470/5.

[4] عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلبي الهاشمي القرشي، صحابي ولد بأرض الحبشة وهـــاجر أبـــواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين، كان كريماً يسمى بحر الجود وللشعراء فيه مدائح، توفي بالمدينة ســـنة 80هـــ. الإصابة ت 4582، فوات الوفيات 209/1، المحبر: 148، تهذيب ابن عســـاكر 325/7.

[5] الأبيات وما بعدها لم ترد في الأصل، وهي من نسخة ب. الأبيات لأحمد بن أبي طـــاهر في ديوانـــه 323 وكتاب المناقب والمثالب للخوارزمي ص 229.

[6] المناقب: أروتْكَ راحتُه بالصوب والديمِ.

اخلاقُــهُ كــرمٌ الوالُـــهُ "نَعَــمٌ" يقولُها ابــداً قــد لــجَّ في نعــمِ[1]

ما قــال "لا" قــطُ إلا في تــشهُّدهِ لولا التــشهد لم يخطــر لــه بفــمِ

وقـــال غيره: (البسيط)

يا طــالبي العُــرفِ بالشــاءِ قِفــوا اخــبركُمْ ايــنَ يوجــدُ العُــرْفُ

اصـــــدق المــــسعــود آلتنــــا والجــــودُ في راحتيــــهِ مُعتَكــــفُ

أ ُلــــسيَ "لا" فهــو لــيس يعرفــهُ لا الــلام مــن قولــه ولا الــفُ

بل لعَمــاً تلــك أحــرفٌ جعلــتْ فيــــه عنــــد الــــسؤالِ تختلــــفُ

قال: ودخل رجل على ابان بن الوليد[2] بفارس، فلما دخل عليه سلّم، ثم قـــال: أصلحَ الله الأمير، قد أخبَبْتُ[3] إليكَ الركاب، وقطعتُ العقاب، وأخلَقْتُ الثياب، قال أبان: وما الذي دعاك إلى ذلك؟ أقرابةٌ أم جوار، أم عِــدَةٌ كانت منا لك أو وسيلة؟ فقال: أصلح اللهُ الأمير، ما جئتُكَ لشيءٍ من ذلك، غير أني سمعتُ ببيت شعرٍ قلتُه فجئتُكَ بــه، قـــال: وأيُّ بيت هو؟ قال: هو هذا البيت، وأنشأ يقول: (الطويل)

وما شِيْمَ لي بَرْقٌ وإنْ كان نازحــــاً فأخلفَ إنْ بعض البــوارقِ خُــــلَّبُ

فأمــرَ له بعشرةِ آلاف درهم وكسوة.

وهــــذا أدام الله عزك باب يتصل بفعل المعروف، وسأذكر منه ما يستغنى بقليلــه عن الإكثار، ويبسره عن الإهــذار، إن شاء الله تعالى.

---

[1] المناقب: بقوله نعم قد لجَّ في نعم.

[2] أبان بن الوليد بن مالك الزبدي والذي مدحه الكميت، توفي سنة 125هـ.

[3] اخبيت الركاب: سرت بها مسرعاً، والخبب أن تنقل الخيل أيامنها وأياسرها جميعاً في العدو.

الباب الثاني والعشرون
فيما جاء في فضل المعروف،
ومن مُدِحَ بإغاثةِ الملهوف

قال بعض الحكماء: مَنْ لم يرغب في ثلاث بُلِيَ بثلاث، من لم يرغب في السلامة، بُلي بالشدائد والامتحان، ومن لم يرغب في الإخوان { 74 } بُلِيَ بالعَداوةِ والخُذلان، ومن لم يرغب بفي المعروف، بُلِيَ بالندامة والخُسْران. وكان يُقال: لا تكونُ المودَّةُ إلا بالأُلفةِ والسرور، ولا يكون المعروف إلا بانشراح الصدور.

وروي عن بعضهم أنه قال: وُجِدَ في بعض كتب الحكماء: الأجل آفة الأمل، والبِرُّ غنيمة الحائم، والمعروف ذخيرةُ الأبد، والتفريط مصيبة ذي القدرة. وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه: يا بَنِيَّ ابذلوا معروفَكم، وكفُّوا أذاكم، واعفوا عند القدرة، ولا تبخلوا إذا سُئلتُم، ولا تُلحِفوا إذا سألتم، فإنه مَنْ ضَيَّقَ ضُيِّقَ عليه، ومَنْ سَهَّلَ سُهِّلَ عليه.

وقال علي بن جبلة[1]: (مجزوء الرمل)

اصنعِ العُرفَ حيثُ كنتَ يَدُ العُرفِ عاليهْ
ويدُ الدُّهْرِ حيث كنتَ على الدهرِ باقيهْ
ظَنُّ سوءٍ ولا رجا أن يُقاضاكَ لاتيهْ

وقال آخر: (الطويل)

ومن يَدْخُرِ الأموالَ لا يبقَ ذِكرُهُ ... ومن يَدخرِ المعروفَ تبقَ ذخائرُهْ
ويندمُ عندَ الموتِ ذاخِرُ مالِهِ ... إذا كان عند الموتِ بالذكرِ ذاخِرُهْ

وكان يقال: لو سقطَ المعروف ماكان يسقط إلا متكئاً، وقد قيلَ: المعروف إذا مُنَّ كَدِرَ.

---

[1] لم ترد الأبيات في ديوان علي بن جبلة.

قال الشاعر[1]: (البسيط)

أفسدتَ بالمَنِّ ما أسديتَ من نِعَمٍ ليس الكريمُ إذا أسدى بمَنّانِ

غيره (مجزوء الرجز)

أحسنْ من كلِّ حَسَنْ في كلِّ وقتٍ وزَمَنْ
صنيعةٌ مربوبةٌ خارجةٌ من المِنَنْ

وقال إياس بن معاوية[2]: "أهنأ المعروف عاجلُهُ"

وقال الشاعر: (الطويل)

فما نحنُ نخشى أنْ يخيبَ رجاؤنا لديكَ ولكنْ أهنأُ العُرْفِ عاجلُهْ

وقال بعض الحكماء: "لا شيءَ أحسنُ من معروف عند من يستحقُّهُ، فإنْ شكرَ فقد أحسنَ، وإنْ قصَّرَ فإنَّ الله يُجازيه"

قال: وكان الحجاج { 75 } بن يوسف يقول في خطبته: "أيها الناس لا تملُّوا المعروف، فإنَّ صاحبَهُ على خيرٍ، إمَّا شُكْرٌ في الدنيا، وإمَّا ثوابٌ في العُقْبى"

وقال الشاعر: (الطويل)

ومَنْ يغفُ يوماً عن صديقٍ لعَثرَةٍ يدُمْ وصلُهُ فيما بقي وخلائقُهْ

---

[1] البيت من ثلاثة دون نسبة في الدر الفريد 180/2. وفيه:

أفسدت بالمن ما أوليت من حسن ليس الكريم إذا أعطى بمنّان

وبعده:

وصاحبٍ سبقَتْ منهُ إليّ يدٌ أبطَتْ عليهِ مكافاتي وإحساني
لمّا تيقّنَ أنّ الدّهرَ حاربني أبدى الندامَةَ فيما كانَ أولاني

[2] القاضي إياس بن معاوية بن قرة المزني قاضي البصرة، يضرب المثل بذكائه وفراسته، قال الجاحظ: إياس من مفاخر مضر ومن مقدمي القضاة، كان صادق الحدس نقّاباً عجيب الفراسة ملهماً وجيهاً عند الخلفاء، توفي بواسط سنة 122هـ. البيان والتبيين 56/1، وفيات الأعيان 81/1، حلية الأولياء 23/3.

فحافظْ على العهْدِ القديمِ ولا تكــنْ بطيئاً على المعروفِ رثّــاً علائقُـــةُ

وقـــال آخــــر[1]: (الطويل)

وليس كريمـاً من يخـصُّ بـــودِّه وليس جـواداً بالــذي يتعلّــلُ

فبـادرْ بمعـروفٍ إذا كنتَ قـادراً فإنّــي أرى الدُّنيـا تجـورُ وتعـدِلُ

روى الأصمعي قال: حدثني رجل من أهل الشام قال: قدم وفـدٌ على عبد الملك بن مروان، وفيهم رجل من ضِنَّة قضاعة[2]، فقال عبد الملك: تكلّمْ يا ضَـنِّي، فـأنـشأ يقول: (الكامل)

واللهِ مـا يـدري إذا مـا فاتنـا طلبٌ إليـكَ مَـنْ الذي يتطلّـبُ

ولقد ضربنا في البلادِ فلـم نجـدْ أحـداً سواكَ إلى المكـارمِ يُنْسَبُ

فاصبرْ لعادتِنـا الـتي عـوّدْتنـا أو لا فأرْشدْنـا إلى من نذْهَـبُ

قال فأمر لـهُ بألفي دينار، فلما كان في السنة الثالثة، قدم عليه فقال له عبد الملك: هيهِ يا ضَـني، فأنشأ يقول[3]: (الطويل)

{ 76 }

إذا استغزروا كانوا مغازير في النـدى يكرون بالمعروف عوداً على بَـدْءِ[4]

---

[1] البيتان دون نسبة في الدر الفريد في الحاشية 305/5، البيت الثاني دون نسبة في الدر الفريد 167/4.

[2] في الأصل الكلمة غير معجمة، تحتمل ضبَّة وضنَّة، والراجح أنه من ضنة لأن ضنة من قضاعة، ففي جمهـرة أنساب العرب ص 447 يذكر نسل سعد هذيم من قضاعة: ولدُ سعد هذيم بن زيد: عُذرة بن سـعد هـذيم، وضنَّة بن سعد هذيم، والحارث، بطن في عذرة. قال: فأمـر له بألف دينار وكسوة، فلما كان في السنة الثانيـة قدم عليه، فقال عبد الملك: تكلّم يا ضَـنّي، فأنشأ يقول (الطويل):

بربِ الذي يـأتي مـن الخـير إنــهُ إذا فعــلَ المعــروفَ زادَ وتَمَّمـا

وليس كبـانٍ حـين تـمَّ بِنـاؤهُ يُعالِجُــهُ بالهَــدْمِ حـتى تَهَدَّمـا

[3] البيت لرجل من بني ضنَّة في الدر الفريد 271/1.

[4] في الدر الفريد:

إذا استمطروا كانوا مغازير في النـدى يجودون في المعروف عوداً على بـدءِ

فأمر له بأربعة آلاف دينار، فلما انصرف مات في طريقه.

وقال آخر[1]: (البسيط)

لأشكُرَنَّكَ معروفاً هَمَمْتَ بهِ ... لأنَّ هَمَّكَ بالمعروفِ معروفُ

ولا أذمُّك إنْ لم يُمضِه قَدَرٌ ... الرزقُ بالقَدَرِ المجلوب مصروفُ[2]

وقال رجل لابن شبرمة[3]: صنعتُ إلى فلان، وإلى فلان، فقال له: اسكت، فلا خير في المعروف إذا أحصي، وأهل المعروف في الدنيا، هم أهل المعروف في الآخرة.

وأنشد[4]: (الرمل)

زاد معروفُكَ عندي عِظَماً ... أنَّهُ عندكَ مستورٌ حقيرُ

تتناساهُ كأنْ لم يأتِهِ ... وهو عندَ الناسِ مشهورٌ كبيرُ

وقال آخر[5]: (الطويل)

وأبذلُ مالي للصديقِ وغيرِهِ ... فإنْ نال معروفي فقد نالني الشكر

وحسبُكَ أن تحيا حميداً وأنْ ترى ... فقيداً إذا وارى شمائلَكَ القبرُ

فما خير حيٍّ ليس يحمدُ أمرُهُ ... وما خيرُ ميتٍ ليس يتبعه الذكرُ

وقال خالد بن عبد الله[6] على منبر العراق: أيها الناس، عليكم بالمعروف، فإن

---

[1] البيتان لمحمد بن حازم الباهلي في ديوانه: 73 وانظر تخريجه، ولعمرو بن المبارك الباهلي في الدر الفريد 440/5، ولعمرو بن المبارك في التذكرة السعدية: 140 - 141.

[2] ديوان الباهلي: فالأمر بالقدر المجلوب معروف.

[3] ابن شبرمة: هو عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي القاضي الفقيه، قال عبد الله بن داود عن الثوري: فقهاؤنا ابن شبرمة وابن ابي ليلى، كان قاضياً على السواد، وكان ابن شبرمة عفيفاً حازماً عاقلاً فقيهاً يشبه النساك ثقة في الحديث شاعراً حسن الخلق، توفي سنة 144هـ. سير أعلام النبلاء 347/6، تهذيب التهذيب 250/5 – 251.

[4] البيتان للخريمي في ديوانه، والدر الفريد 328/3، ودون نسبة في العقد الفريد 319/4.

[5] البيتان الأول والثالث دون نسبة في الدر الفريد 189/5.

[6] هو خالد بن عبد الله بن يزيد القسري من بجيلة، أمير العراقين وأحد خطباء العرب وأجوادهم، من أهل دمشق وأصله من اليمن، ولي مكة سنة 89هـ للوليد بن عبد الملك، ثم ولاه هشام بن عبد الملك العراقين=

فاعل المعروف لا يعدم جوازيه، ومهما ضعف الناس عن أدائه، قوّى الله على جزائه، وإنكم لو رأيتم المعروف رجلاً، لرأيتموه حسناً جميلاً، ولـــو رأيتم البُخْلَ رجلاً لرأيتموه دميمـــاً قبيحاً، فأعاذنا الله من البخل والكفر، وأنشد[1]: (البسيط)

من يفعل الخير لا يعـــدم جوازيَـــــهُ   لا يذهبُ العُـــرفُ بـــين اللهِ والناسِ

من يزرع الخير يحصد بــرَّه أبـــداً   وزارع الشر منكوس علـــى الـــراسِ

وقال آخــــــر[2]: (الطويل)

ولم أرَ كــالمعروف امــا مــذاقُــــهُ   فحلــوٌ وامــا وجهُـــهُ فجميـــلُ

{ 77 }

وقال يزيد بن المهلب[3] لابنه: يا بُـــنَي، لا تمل المعروف واستكثر من الحمد،

=(الكوفة والبصرة) سنة 105هـــ وطالت مدته إلى أن عزله هشام سنة 120هـــ وولى مكانه يوسف بن عمر الثقفي وأمره أن يحاسبه، فسجنه وعذبه، ثم قتله سنة 126هـــ. وفيات الأعيان 169/1، تهذيب ابن عســـاكر 67/5 – 80، تاريخ ابن الأثير 205/4، 101/5، الأغاني 53/19 – 64.

[1] البيتان في الدر الفريد للحطيئة 152/5، والأول في 154، والأول في ديوان الحطيئة من قـــصيدة: 117، بالرواية المشهورة:

من يفعـــل الخـــير لا يعـــدم جوازيـــه   لا يذهب العـــرف بـــين الله والنـــاس

والثاني في ص 119 برواية:

من يزرع الخير يحـــصد مـــا يُـــسَرُّ بـــه   وزارع الشر منكـــوس علـــى الـــراسِ

[2] البيت لأبي العيناء من قطعة في معجم الأدباء 2614/6، ودون نسبة في بهجة المجالس 304/1، ومن قطعة لرجل من الفزاريين في حماسة أبي تمام 606/1، ودون نسبة من قطعة في البيان والتبيين 244/3، والبيت مـــن قطعة لأحد الفزاريين في التذكرة السعدية: 113.

[3] يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي، أمير من القادة الشجعان الأجواد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه ســـنة= =83هـــ فمكث نحواً من ست سنين وعزله عبد الملك بن مروان برأي من الحجاج لأنه كان يخشى بأسه، ولي ولايات كثيرة وحبس وانقلب على بني أمية وشارك في حروب كثيرة ثم قتل سنة 102هـــ. التنبيه والإشراف: 277، وفيات الأعيان 264/2، الطبري 151/8، خزانة الأدب 105/1.

فـإنّ الـذمّ قـلّ من ينجو منه.

وقـال معاوية ليزيد: اتخـذ المعروف عند ذوي الإحساب منالاً تـستميل بـه ودهم، وتعظم به في أعينهم، وتكفر به عاديتهم، وإياك والبخل فإنه ضد البذل.

وقال عبد الله بن جعفر[1]: إنما المعروف ما كان ابتداءً، فإما ما تعطيه بعد المسألة، فذاك مكافاةٌ، أوَ ليس رجل باتي يتململ على فراشه، يتقلب ظهراً لبطن ويمثل بين اليـأس والرجاء، حتى إذا عزم على القصد لحاجته إليك، جاءك وقلبه يرجف، وفرائصه ترعـد، حتى جرى دمه في وجهه، لا يدري أيرجع بكآبة الرد، أو بسرور النُّجـح، فتعطيه سؤلَهُ، والذي تجشّم من المسألة أعظمُ مما نال من عُرفك.

وكان يقول: اصطناع المعروف يدفع مصارع السوء، وكل معروف صدقة. وكان يقال: لا يتم المعروف إلا بثلاث؛ تعجيله وتصغيره وستره، فإنَّـكَ إذا أعجلته هنَّـأتَ صاحبَـهُ، وإذا صَغَّرته عظم عنده، وإذا سترته أتممْـتَهُ، وإذا حبستَهُ سخفَهُ صاحبهُ وكدَّرهُ ونكّـده.

وقال عبد الله بن أبي السمط لعبد الله بن طاهر[2]: (الطويل)

فـتىً لا يبـالي المـدلجون بنـورهِ ... إلى بـابـه الاَّ تُضـيءَ الكواكـبُ
له حاجبٌ عن كـلِّ أمـرٍ يُـشينُهُ ... وليس له عن طالبِ البرِّ حاجـبُ[3]

---

[1] تقدمت ترجمته.

[2] البيتان لابن أبي السمط في الدر الفريد 178/4.

[3] الدر الفريد

له حاجـب عـن كـل أمـر يـشينه ... وليس له عن طالب العـرف حاجـبُ

وقال آخـــر[1]: (المتقارب)

بـــدا حـــين أثـــرى بإخوانـــه ... فَفَـــلَّلَ عنـــهم شَـــباةَ العـــدَمْ
وعلّمَـــهُ الحِـــرْصَ صَـــرْفُ الزمـــان ... فبادَرَ بالعُـــرْفِ قبْـــلَ النَّـــدَمْ[2]

وقال آخـــــر[3]: (الطويل)

{ 78 }

إذا مـــا أتـــاهُ السَّائلـــونَ توقَّـــدتْ ... عليـــه مـــصابيحُ الطلاقـــة والبِـــشْرِ
لهُ في ذوي الحـــاجاتِ نُعْمى كأنّهـــا ... مواقعُ ماءِ المزْنِ في البَلَـــدِ القَفْـــرِ[4]

وقـــال أبو العتاهية[5]: (الطويل)

جزى اللهُ عَـــنِّي صالحـــاً بوفـــائـــهِ ... وأضعَفَ أضعافـــاً لـــهُ في حبائـــه[6]
بلوتُ رجـــالاً بعدهُ في إخـــائـــهمْ ... فما ازدَدْتُ إلا رغْبَـــةً في إخـــائـــهِ
خليلٌ إذا ما جئتُ أبغيـــهِ عرفَـــهُ ... رجعتُ بمـــا أبغي ووجهي بمائـــهِ[7]

---

[1] البيتان لابراهيم بن العباس الصولي في ديوانه ص 137 (ضمن الطرائف الأدبية).

[2] في الديوان:

وذكّـــره الحـــزم غِـــبُّ الأمـــور ... فبـــادر قبـــل انتقـــال الـــنعم

[3] البيتان من قطعة لأبي الأسد التميمي يمدح الفيض بن أبي صالح في الدر الفريد 53/2.

[4] في الدر الفريد:

مواقعُ جـــودِ الفَيْضِ في كـــلِّ بلـــدةٍ ... مواقـــع مـــاء المـــزن في البلـــد القفـــر

[5] الأبيات في ديوانه ص25 يمدح صديقاً له يدعى صالح الشهرزوري، وكان هذا قد قضى حاجة له عند الفضل بن يحيى.

[6] الديوان: وأضعف أضعافاً له في جزائه.

[7] في الديوان: صديق إذا ما جئت أبغيه حاجة.

وقال دعبل بن علي الخزاعي[1]: (الطويل)

هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلُجّتُه المعروف والجودُ ساحلُهْ
كريمٌ إذا ما جئتَ للخيرِ طالباً ... حباكَ بما تحوي عليه أناملُهْ
ولو لم يكن في كفِّه غير نفسِهِ ... لجادَ بها فليتَّقِ اللهَ سائلُهْ

واعلم أدام الله عزك أنَّ ذكر المعروف، وشرح كل ما طلبناهُ فيما قيل فيه طويل أمده، كثير عدده، وفيما ذكرنا منه كفاية للأديب، ومقنع للأريب، وأنا أنسق عليه ما قيل في الشكر، وأذكر من ذلك ما فيه كفاية، ومبلغ ونهاية، وأختصره خوف الإكثار وتجنب الإهذار، إن شاء الله تعالى.

---

[1] الأبيات لدعبل الخزاعي، ونسبت لزياد الأعجم في الدر الفريد 379/5، وهي في مجموع شعره 189 فيما نسب له ولغيره، ومنها بيتان متضمن قصيدة في شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ص 122، ونسبت لشعراء آخرين في مجموعة كبيرة من المصادر منها الوحشيات: 247، والزهرة 34/2 والأغاني، 224/14، والعمدة 131/2 وبهجة المجالس 505/1 ووفيات الأعيان 375/6 وغيرها.

الباب الثالث والعشرون
فيما قيل في الشكر
ووجوب زوال النعمة بالكفر

قال أبو القاسم[1]، كان يقال: مَنْ أُلهِمَ الشكر لن يُعدَم المزيد. ووقّع بعضهم في رقعة إلى بعض عماله: من كفر نعمةً استوجب حرمان المزيد، وقال الشاعر وأحسن: (السريع)

{ 79 }

وكم رأينا من ذوي نعمة	لم يأخذوا بالشكرِ افضالَها
أتاهوا على الناسِ بأموالهم	وقَفَلوا بالبُخلِ اقفالَها
فزالت النعمةُ عنهم كما	أزالَ ربُّ الدهرِ مختالَها
لو شكروا اللهَ لزادَهُمُ	مقالةُ اللهِ التي قالها
لئنْ شكَرتُم لأزيدنَّكُم	لكنّما كفرُهُمُ غالَها
والكفرُ للنِّعْمَةِ يدعو إلى	زوالِها والشكرُ أبقى لها

وقال آخر: (الطويل)

إذا ما امتحنْتَ الخيرَ ثم كَفَرْتَهُ	فلَسْتَ لِرَبِّ الناسِ حقّاً بشاكرِ

وقال اعرابي في عبد الله بن جعفر: (الطويل)

وكلُّ امرئٍ يرجو نوالَ ابن جعفرٍ	يصْحَبُهُ باليُمْنِ والرُّشْدُ طائرُهْ
سأشكرما أوليتَني يا ابنَ جعفرٍ	وما شاكر عُرْفاً كمَنْ هو كافِرُهْ

وقد قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: لا يزهدنَّك في المعروف كفرُ من كفره، فإنَّ لك أجرَهُ وذِكرَه ونشرُه، وقد شكرك عليه من يسمع به، ويشكرك الشاكر ما صنع الحاجة، وقال رسول الله (مَنْ لم يشكر القليل، لم يشكر الكثير، ومن لم

---

[1] من هنا لم يرد في ب.

يشكر الكثير لم يشكر الناس، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله)[1].

وقال عبد الله بن جعفر[2]: ما سلف من أهل المعروف فإنما يأتونه في أنفسهم، ولا ينبغي لهم أن يطلبوا من أحدٍ شكرَ ما أتوه لإلى أنفسهم، وقد كان يقال: من سعادة المرء أنْ يضَعَ معروفَهُ عند من يشكره، ولا يزرع إلا حيث يزكو له، وكان يقال: اشكر من أنعم عليك، وانعم على من شكرك، فإنـــهُ لا زوال للنعم إذا شُكِرَتْ، ولا إقامة لها إذا كفرتْ، والشكرُ { 80 } زيـــادة في النِّعَم، وأمانٌ من الغِيَر.

وقال بعضهم: ما عظمت نعمة الله على أحـــدٍ إلا عظمت مَؤونة الناس عليه، فمن لم يحتملْ تلك المؤونة عَرَّضَ تلك النعمة لزوالها.

وكان يقال: خمسة أشياء أضيعُ شيء في الدنيا؛ سراجٌ يوقَـــدُ في الشمس، ومطَرٌ جَـــوْدٌ في أرضٍ سَبْخـــة، وامرأة حسناء تُـــزَفُ إلى رجل عنّـــين، وطعامٌ اجتُهِدَ فيـــه ثم قُـــدِّمَ إلى شبعان، ومعروفٌ تصنعُـــهُ إلى من لا يشكرُكَ عليه.

وقال بعضُ الحكماء: من لا يعرفُ أقدارَ النعمة، بخسها حظها من الشكر.

وقال أبو تمام الطائي[3]: (البسيط)

لئن كفرتُكَ ما أوليْـــتَ مـــن نِعَـــمٍ إني لفي اللؤمِ أحظى منكَ في الكرمِ[4]

---

[1] الحديث في مجمع الزوائد للهيثمي 217/5، 182/8، السلسلة الصحيحة للألباني 667، وانظر مسند ابـــن حنبل 278/4، 375، الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي 362/6.

[2] في الأصل وفي: ب.

[3] الأبيات لأبي تمام من قطعة في ديوانه 108/2.

[4] الديوان:

لئن جحدتكَ ما أوليـــت مـــن حَســـن إني لفي اللـــوم أولى منـــك في الكـــرم

رَدَدْتَ رونقَ وجهي في صحيفتِه ... رَدَّ الصِّقالِ لماء المرهفِ الخَذِمِ[1]

وما أبالي وخيرُ القولِ أصدقُهُ ... حَقَنْتَ لي ماء وجهي أم حقَنْتَ دمي

وقال آخر: (الطويل)

وحَمَّلْتَني من شكرِه فوقَ طاقتي ... فأصبحتُ من إحسانه مثقلاً حمْلا

فإنْ رامَ شكري أنْ يخفِّفَ بعضَ ما ... عليَّ لـهُ من ثقْلِه زادني ثقلا

فيا ليتني القوى على بعضِ شكرِه ... وإنْ لم يدَعْ لي ذاك مالاً ولا أهلا

وقال آخر[2]: (السريع)

لا تحملَنْ نفسَكَ من حاجتي ... إلاّ على أيسَرِ ما تقْدِرُ

يكونُ ما يقْدَرُ لي وجْهِه ... والمرْءُ لا يعدو الذي يقْدَرُ

شكرُكَ موصولٌ بعُذْري ولا ... يُعْذَرُ إلاّ رجُلٌ يشكُرُ[3]

وقال آخر: (الطويل)

تعلّمْ أبا عيسى بأنْ ليس عن قِلىً ... ولا مَلَلٍ كان ابتداؤكَ بالهَجْرِ

ولكنّني لـمّا أتيتُكَ زائرا ... فأسرفتَ في برِّي ضعفتُ عن الشُّكْرِ

{ 81 }

فإنْ زِدْتَني بِرّاً تزيَّدتُ جفْوَةً ... ولا نلتقي حتى القيامةِ والحَشْرِ

وقال يعلي الطائي لعبد الله بن طاهر: (البسيط)

يا أعظمَ الناسِ عفْواً عند مقدرةٍ ... وأظلمَ الناسِ عند الجودِ للمالِ

لو يُصبحَ اليَمُّ يجري ماؤهُ ذهَباً ... لَـمَا أشرْتَ إلى خَزْنٍ بمثقالِ

---

[1] الديوان: رد الصقال بماء الصارم الخذم.

[2] البيتان الأول والثالث دون نسبة في الدر الفريد 410/5.

[3] الدر الفريد:

عذرك موصول بشكري ولا ... يعذر إلا رجل يشكر

إنْ كنتُ منكَ على بالٍ مَنَنْتَ بـــهِ ... فإنَّ شكرَكَ من حَمْدي على بــالِ[1]

وقـــال عمرو بن كميل[2]: (الطويل)

سأشكرُ عَمْـراً مــا تراختْ منيّــتي ... أياديَ لم تُمْتَــنْ وإنْ هــي جَلَّــتِ

فتىً غيرُ محجوبِ الغِنى عن صديقِــه ... ولا مظهرُ الشكوى إذا النعلُ زَلَّــتِ

رأى خلَّتي من حيثُ يخفى مكانُهـــا ... فكانتْ قَــذى عينيهِ حتى تجَــلَّتِ

وقـــال أبو نخيلة لمسلمة بن عبد الملك[3]: (الطويل)

ونبَّهتَ لي ذكــراً وما كنتُ خــاملاً ... ولكنَّ بعضَ الذِّكْرِ أنْبَهُ من بعــضِ[4]

شكرتُكَ إنَّ الشُّكْرَ ضربٌ من التُّــقى ... وما كلُّ مَنْ أوليتَــهُ نعمةً يقــضي[5]

وقد ذكــرنا أعــزَّك اللهُ ما فيه كفايـــةٌ للأديب، ومقنعٌ للبيب، وأنــا أصلــهُ بــذكــرِ مــا جــاء في السؤال على حسب الاختصار، وتــرك الإهــذار، إنْ شاء الله تعالى.

---

[1] هذا البيت وحده في الدر الفريد 321/2 للمعلى الطائي يخاطب عبد الله بن طاهر بمصر.

[2] الأبيات لابراهيم الصولي في ديوانه ص 130 (الطرائف الأدبية)، وتنسب لأكثر من شاعر منهم عمرو بن كميل، ينظر تخريج الديوان للميمني.

[3] الأبيات لأبي نخيلة من قطعة في الدر الفريد 12/4.

[4] الدر الفريد: وأحييتَ لي ذكري وما كنت خاملاً.

[5] الدر الفريد: وما كل من أوليته صالحـــاً يقضي.

الباب الرابع والعشرون
ما جاء في السؤال
وبذل الوجه في طلب النَّوال

قال: دخل الكوثر بن زفر على يزيد بن المهلب حين ولّاه سليمان بن عبد الملك العراق فقال له: والله أنت أكبر قدراً من أنْ يُستعان عليك إلا بك، ولستَ تصنعُ من المعروف شيئاً إلا هو أصغر منك، { 82 } وليس العجب من أن تفعل، بل العجب من ألا تفعل، فقال له: سَلْ حاجتَكَ، قال: حملت على قومي عشر ديات وقد بهظني ذلك، قال: قد أمرت لك بها، وشفعتها بمثلها، قال الكوثر: أما ما سألتك بوجهي فأقبله منك، وأما الذي ابتدأتني به فلا حاجة لي فيه، قال: ولِمَ وقد كفيتُكَ ذُلَّ السؤال؟ قال: رأيت الذي أخذته منك بمسألتي إياك، وبذل وجهي لك أكثر من معروفك عندي، وكرهت الفضل لك عليَّ، قال يزيد: وأنا أسألك كما سألتني، أسألك بحقك عليَّ فيما أهلتني له من إنزال الحاجة إلا قبلتها، ففعل.

قال الأصمعي: لما حضرت سعيد بن العاص الوفاة، قال لبنيه: يا بَنِيَّ، لا تفقدنَّ إخواني مني غير وجهي، فاجروا عليهم ما كنت أجري عليهم، واصنعوا بهم ما كنت أصنع، واكفوهم مؤونة الطلب، فإنَّ الرجلَ إذا طلب الحاجة ارتعدت فرائصه مخافة أنْ يُرَدَّ عنها، والله لرجلٌ بات على فراشه يتململ، رآكم موضعاً لحاجته، أعظم عليكم منّةً منكم عليه بما تعطونه.

وقال الشاعر[1]: (الكامل)

لِسْتُ السؤالَ فكان أعظمَ قيمةً ... من كل عارفةٍ أتتْ بسؤالِ

تركُ السُّؤالِ أعزُّ عقدِ عزيمةٍ ... مِمَّنْ يَضنُّ عليكَ بالأموالِ

وقال آخر[2]: (البسيط)

ذلّ السؤالِ وذلّ الفقرِ ما اجتمعا ... إلاّ اضرّا بماءِ الوجهِ والبَدَنِ[3]

---

[1] البيت الأول لبشار من قطعة في ديوانه 168/14، وفي الدر الفريد 323/4. ولم يرد البيت الثاني فيهما.

[2] البيت دون نسبة في الدر الفريد 289/3.

[3] في الدر الفريد: ذل السؤال وعز الكبر ما اجتمعا.

وقال آخر[1]: (مخلع البسيط)

خيرٌ من البُخلِ كلُّ شيءٍ والبخلُ خيرٌ من السؤالِ
قطعُ يدي دون أنْ أراها وقد علَتْها يدُ النَّوالِ

{ 83 }

وقال آخر[2]: (الطويل)
بخلتُ وليس البُخْلُ منّي سجيَّةً ولكنْ رأيتُ الفَقْرَ شرَّ سبيلِ
لَمَوْتُ الفتى خيرٌ من الفقرِ للفتى ولَلموتُ خيرٌ من سُؤالِ بخيلِ[3]
لعمرك ما شيءٌ لوجْهِكَ قيمةٌ فلا تلقَ مخلوقاً بوجهٍ ذليلِ[4]
ولا تَسْألَنْ مَنْ كان يسألُ مرَّةً فلَلموتُ خيرٌ من سؤالِ سَؤولِ

وقال آخر[5]: (السريع)
لا تحسَبَنَّ الموتَ موتَ البِلَى لكنَّما الموتُ سؤالُ الرجالْ
كلاهُما موتٌ ولكنَّ ذا أشهَرُ من ذاكَ لذلِّ السُّؤالْ

وقال آخر[6]: (الطويل)

أرى أقبحَ الأشياءِ حُلّةَ آملٍ كسَتْهُ يدُ المأمولِ حُلّةَ خائبِ[7]
وأحسنُ من نَوْرٍ يُفتِّحُهُ النَّدى بياضُ العطايا في سَوادِ المطالبِ[8]

---

(1) البيتان دون نسبة في الدر الفريد 267/3.
(2) الأبيات مع خلاف في ترتيب الأبيات لمحمود الوراق في ديوانه ص 155، جمع وتحقيق وليد قصاب ط دار صادر، بيروت 2001، وانظر تخريجه.
(3) الديوان: وللبخل خير من سؤال بخيل.
(4) الديوان: فلا تلق إنساناً بوجه بخيل.
(5) البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 408/5.
(6) البيتان من قصيدة لأبي تمام في ديوانه 114/1.
(7) الديوان: يرى أقبح الأشياء أوبة آيب.
(8) الديوان: وأحسن من نور تفتحه الصبا.

وقـــال غيره[1]: (الكامل)

ما اعتاضَ باذلُ وجهه بسؤاله ... عِوَضاً ولو نالَ الغنى بسؤالِ

وإذا السؤالُ مع النَّوال وزنْتَهُ ... رجَحَ السؤالُ وخَفَّ كُلُّ نَوالِ

وإذا ابتُليتَ ببذلِ وَجْهكَ سائلاً ... فابذُلْهُ للمتكرمِ المفضالِ[2]

(واصْبِرْ على حَدَثِ النوائبِ إنَّما ... فَرَجُ النوائبِ مثلُ حَلِّ عِقالِ)[3]

إنَّ الكريمَ إذا حَبَاكَ بنَيْلِهِ ... اعطاكَهُ سَلِساً بغيرِ مِطالِ

وقـــال آخـــر: (الوافر)

ومسألةُ اللئيمِ عليكَ عارٌ ... وذلكَ حينَ تسألُهُ عَنَاءُ

وذو الكَرَمِ الكريمِ تراهُ سَهْلاً ... طليقَ الوجهِ ليس بهِ التواءُ

وقال آخـــر: (المديد)

صُنْ بعزِّ الناسِ منهم أبداً ... ماءَ ديباجِكَ عن بذْلِ السُّؤالِ

ليسَ شيءٌ من نوالٍ ينبغي ... قيمةً للوجهِ من ذُلِّ السؤالِ

{ 84 }

وقـــال غيره[4]: (مجزوء الكامل)

وفَقُ خلا من مالِهِ ... ومن المروءةِ غيرُ خالِ[5]

---

[1] الأبيات لبشار بن برد في الدر الفريد 40/5، والبيت الثالث فقط في ديوان بشار 168/4من قطعة.

[2] الدر الفريد: وإذا ابتليت ببذل وجهك مرة.

[3] لم يرد البيت في الأصل وتفرد به الدر الفريد.

[4] الأبيات لسلم الخاسر يمدح يحيى البرمكي في البيان والتبيين 355/3، وهي في شعر سلم الخاسر ص 110 (ضمن: شعراء عباسيون جمع غوستاف غرنباوم)، والأبيات في كتاب المناقب والمثالب ص 65، والبيتان الأول والثاني دون نسبة في في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص 308، وعيون الأخبار 190/3 قال: وكان معاوية يتمثل بهذين البيتين، قلت: وأين معاوية من زمن سلم الخاسر؟ والأول والثاني في لعبد الله بن المبارك في تاريخ دمشق 362/38، وسير أعلام النبلاء 8/ 362، والبيت الثاني في معجم الشعراء 249/4 ط لايسك، والثاني في الموازنة لآمدي ص 40.

[5] يختلف ترتيب الأبيات في المصادر، مع خلاف يسير في الرواية.

أعطاكَ قبلَ سؤالِهِ وكفاكَ مكروهَ السؤالِ

وإذا بداكَ بموعدٍ كانَ المقالُ معَ الفعالِ

للهِ درُّكَ من فتىً ما فيكَ من كرمِ الخصالِ

قال المطرف بن عبد الله[1] لرجل من جلسائه: إذا كانت لك إليَّ حاجة فاكتب إليَّ رقعة، فإني أكره أن أرى ذُلَّ السؤالِ في وجهك.

وقال جرير بن يزيد بن خالد: سمعت المهلب[2] يوصي ابنه عبد الملك فقال: يا بُنَي، إيَّاكَ والسرعة عند المسألة بنعم، فإن مخرجَها سهلٌ، ومصدرَها وعرٌ، واعلم أنَّ "لا" وإنْ قبحت فربما روَّحتْ، فإنْ كنتَ من أمرٍ تسأله على قدر فاطمع ولا توجب، فإنْ علمت أن لا سبيل إليه، فاعتذر، ومن لم ينتفع بالعذر عنده، فإنَّ نفسَه ظلم.

قال: وقدم رجلٌ على أبي جعفر المنصور من بني مرَّة من أهل الشام، فتكلم بكلام حسن أعجب منه أبو جعفر ومن حضره، فقال له أبو جعفر: سَلْ حاجَتَكَ، فقال: يُبقيك الله يا أمير المؤمنين، قال: ويحَكَ، ما حاجتك؟ فإنه ليس كل ساعة يمكنك هذا ولا يؤمر به، قال: والله يا أمير المؤمنين ما استقصر عمرك، ولا أخاف بُخلك، ولا اغتنم مالك، وإن سؤالك لشَرَف، وإنَّ عَطَاءَكَ لزَيْنٌ، وما بامرىءٍ بذل وجهه اليك نقص ولا شيْن، فقال أبو جعفر: { 85 } يا ربيع، اعطه مائة ألف درهم[3]

ومثله قال أمية بن أبي الصلت حيث يقول[4]: (الطويل)

---

[1] المطرف بن عبد الله الحرشي العامري زاهد من كبار التابعين، توفي سنة 87هـ.

[2] تقدمت ترجمته.

[3] قلت: اشك بهذه الرواية لأن المنصور كان بخيلاً حريصاً.

[4] البيتان لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ص308 – 309 تحقيق بهجة الحديثي، ط 2 بغداد، وللحريمي في ديوانه ص 79، وسمط اللآلىء 242/1.

عطاؤكَ زَيْنٌ لامـــرىءٍ إنْ حَبَســوتَهُ   بخـــيرٍ ومـــا كـــلُّ العطـــاءِ يـــزينُ
وليس بشَيْنٍ لامرىءٍ بـــذلُ وجهـــهِ   إليكَ كما بعـــضُ الـــسؤالِ يـــشينُ

ومما ويؤكد هذا قول علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: مسألة الرجل ســـلطانه، كمسألة الرجل إيـــاه لا تشيـــنه ولا تنقصه.

وقال أسماء بن خارجة[1]: إذا انتبه رجل من وسنته فـــفكر في حاجته، فلم يقـــع حسن ظنه إلا عليَّ، فمعروفه إليَّ أعظم من معروفي إليه، ومنُّهُ لـــديَّ أجزل مـــن مـــنّي لديه.

وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه: إنه لتعرض للرجل إليَّ حاجة فأبادر بقضائها قبل أن يستغني عنها، فإذا اتيتها لم أجد لها موضعاً.

وقال بعض الهاشميين لمعاوية: اعطنا قبل أن نسألك، فإنك إذا أعطيتنا بعد المـــسألة أخذت ثمن وجوهنا و لم نحمدك.

وقال عمرو بن العاص: إذا لم أعط الرجل حتى أنصبه للمسألة نَصْبَ العود، فلـــم أعطه ثمن ما أخذت منه.

وقال أسماء بن خارجة: إنما يسألني أحد رجلين؛ إما لئيم فأفـــتدي عرضي عنه، أو كريم فأعينُهُ على زمانه ويسترُ خلّته. وقال: وحضر ابن السمَّاك عند بعض الولاة، وقد أتاه رجل فسأله حاجة فردَّه ردّاً عنيفاً، فقال له ابن السمَّاك: أصلحك الله، إنَّـــه لم يَصُن وجهه عن مسألتك، فصُنْ وجهَكَ عن ردِّه.

وقال حكيم بن حزام: ما أصبحتُ ذا صباح فرأيت ببابي ذا حاجة فأقـــضيها، إلا

---

[1] أسماء بن خارجة بن حصن الفزاري، تابعي من رجال الطبقة الأولى من أهل الكوفة، كان سيد قومه جـــواداً مقدماً عند الخلفاء، قال له عبد الملك بن مروان: بمَ سدت الناس يا أسماء؟ فقال: هو من غيري أحـــسن، فعزم عليه فقال: ما سألني أحد حاجة إلا رأيت له الفضل عليَّ، توفي سنة 66هـــ. تاريخ الإســـلام 372/2، النجـــوم الزاهرة 179/1، الكامل للمبرد حوادث سنة 66، فوات الوفيات 11/1.

كانت من النِّعَم التي { 86 } أسأل الله الأجر عليها. وكان خالد[1] يقول: قبَّحَ اللهُ الحاجة إذا لم يكن ابتداؤها من المطلوب إليه، فأما أن تحمل حتى يقوم صاحبها بين يديك، قد ذرَّ عرقُه وجرى دمه على وجهه، فقبح الله ذلك من معروف ونوال، والله لرجل يتململ على فراشه، يتردد في حاجته، يطلب لها موضعاً، إلا ومنَّتُه عليك مثلُ منَّتك عليه.

وقال ذات يوم لرجل: ما منَعكَ أن تسألني؟ فقال: إذا سألتُكَ أخذتُ ثمن معروفك، فقال: صدقتَ، وأنشد[2]: (السريع)

إنَّ امرأً ضنَّ بمعروفه عندي لمبسوطٌ لهُ عُذْري[3]

ما أنا بالراغبِ في نيلِهِ إنْ كانَ لا يرغبُ في شكري[4]

قال: وأتى رجل سعيد بن العاص يسأله فقال لغلامه: اعطه خمسمائة، فرجع الغلام مستفهماً فقال: خمسمائة دينار أم خمسمائة درهم؟ فقال: ما أردت غير دراهم، فأما إذا رجعت فصيِّرْها دنانير، فقعد الرجل يبكي، فقال له سعيد: ما يبكيك؟ فقال: أبكي أن الأرض تأكل مثلك.

وقال ابن عباس رضي الله عنه[5]: أربعة لا يكافئهم عني إلا الله عز وجل؛ رجل فدحه أمرٌ فبات يتململ ليلته على فراشه، ويروى فيستغيث، فرآني موضعاً

---

[1] هو خالد بن عبد الله القسري، مرت ترجمته.

[2] البيتان لإبراهيم بن العباس الصولي في ذيل ديوانه: 185، والأغاني 21/9، معجم الأدباء 262/1، نزهة الجليس 367/2، الدر الفريد 351/2.

[3] الديوان: عني لمبذول له عذري. الدر الفريد: عني لمبسوط له عذري.

[4] الديوان والدر الفريد: ما أنا بالراغب في عرفه.

[5] عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي، حبر الأمة الصحابي الجليل، ولد بمكة ونشأ في بدء عصر النبوة فلازم رسول الله وروى عنه الأحاديث الصحيحة، كان ذكياً شديد الذكاء آية في الحفظ، برع في العربية والحلال والحرام والشعر والأنساب، أخباره كثيرة، كف بصره في آخر عمره وسكن الطائف وتوفي بها سنة 68هـ. نسب قريش: 26، صفة الصفوة 314/1، الإصابة ت 4772، حلية الأولياء 314/1، تاريخ الخميس 167/1، نكت الهميان: 180.

لحاجته فأصبح غادياً عليَّ، فكنت مفزعه، رجل رآني موضعاً لحاجته، فأصبح غادياً عليَّ، وكنت مفزعه، ورجل غدا وراح زائراً يعفر رجليه بالتراب، يرى صلتي وبرّي وتعهدي واجباً عليه، ورجل سقاني شربة من ماء على ظمأ.

وقال سعيد بن العاص[1]: ما أدري كيف أكافئ رجلاً يقسّم ظنّه فلا يقع حسن ظنه إلا { 87 } عليَّ، فأصبحَ يتخطى إليَّ المجالس والأحياء حتى يكرمني بنفسه، ويؤنسني بحديثه، ويراني موضعاً لحاجته.

وأحسن عبيد بن الأبرص حيث قال[2]: (البسيط)

وكل ذي غيبة يؤوبُ وغائبُ الموتِ لا يؤوبُ

من يسأل الناس يحرموهُ وسائلُ اللهِ لا يخيبُ

وقال آخر: (البسيط)

امسَتْ عُداتُكَ في بحرٍ من النَّكَدِ فليت آلك لم تنعم ولم تعُدِ

أغدو عليك وقد ملأتني تعباً ما يستفيقُ غروري من غدٍ لغُدِ

لا قرّبَ اللهُ ما ارجوهُ منكَ لها حتى تفرقَ بين السبتِ والأحدِ

وهذا أدام الله عزَك، جملة تفي بباب واحد، وقد أخذتْ بحظها من الكتب أصلها أعزك الله بإنجاز الحوائج، وأختصره إن شاء الله تعالى.

---

[1] سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية، الأموي القرشي، صحابي من الأمراء الولاة الفاتحين، ولي الكوفة وهو شاب في زمن عثمان، ثم ولي المدينة في زمن معاوية، وهو فاتح طبرستان، كان قوياً فيه تجبر وشدة، وسخياً فصيحاً، توفي سنة 59هـ. طبقات ابن سعد 19/5، تاريخ الإسلام 266/2، الإصابة ت 3261، تهذيب ابن عساكر 131/6 – 145.

[2] البيتان من قصيدة لعبيد بن الأبرص في ديوانه ص 22 ط دار الكتاب العربي بيروت1994.وص 26ط دار صادر.

الباب الخامس والعشرون
ما جاء في تنجز الحاجات
من ذوي الشرف و المروآت

قال أبو القاسم: حُدِّث عن الزبير بن بكار قال: دخل أبو العتاهية على الرشيد فكلمه في حاجة له، فأمر مسروراً الخادم بقضاء حاجته، فأبطأ عليه، فكتب على ثلاث مراوح بأبيات شعر وشدها وختمها، وأتى بها مسروراً فأوصلها إلى الرشيد ففتحها، فإذا على الأولى مكتوب[1]: (الكامل)

ولقد تأمَّلتُ النجاحَ لحاجتي ... فإذا لها من راحتيكَ نسيمُ[2]

وعلى الثانية:

كلفت نفسي من رجائك ما له ... عَنَقٌ يَخُبُّ إليكَ بي ورَسيمُ

وعلى الثالثة:

ولَرُبَّما استيأستُ ثم أقولُ لا ... إنَّ الذي ضمِنَ النجاحَ كريمُ

{ 88 }

فقال الرشيد: اقضِ حاجته.

وأخبرني الغَنَوي قال: أخبرني مصعب بن عبد الله قال: سألت إسحاق بن إبراهيم تكليمَ المتوكل في أرزاقٍ لي، فقال لكاتبه علي بن عيسى: اثبت حاجة أبي عبد الله في الرقعة التي فيها حاجة فلان وفلان، فكرهتُ ذلك، فدخلت الديوان وكتبت إليه بيتين[3]: (الوافر)

فنجِّزْ حاجتي واشدُدْ قِواها ... فقد أضحَتْ بمنزلةِ الضياعِ[4]

---

[1] ديوان أبي العتاهية: 361.

[2] الديوان: ولقد تنسمت الرياح لحاجتي. وقبل هذا بيت في الديوان هو:

ورميتُ نحو سماءِ جودِكَ ناظري ... أرعى مخايلَ بَرْقِهِ وأشيمُ

[3] البيتان لطريح بن إسماعيل الثقفي في أمالي القالي 71/2، وهما دون نسبة في بهجة المجالس 323/1، والمستطرف 138/1، وهما مع ثالث في ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي: 97.

[4] الديوان والأمالي وبهجة المجلس:

تحَمَّلْ حاجتي واشدد قواها ... فقد أمست بمنزلة الضياع

إذا شارَكْتَهـا برقـاعِ قـومٍ — أضَـرَّ بها مـشارَكَـةُ الرِّقـاعِ[1]

وأمر بعض الخلفاء بعض وزرائه لبعض الشعراء بصلة فأبطأ بها عنه، فكتب إليه:

(البسيط)

يا مَنْ يُشيرُ إليهِ النـاسُ مِـن كـرمٍ — مثـلَ الهلالِ تجـلَّى ليلـةَ العيـدِ

جُدْ لي بإطلاقِ ما جادَ الإمـامُ بـهِ — فالجودُ جسمٌ وأنتَ الروحُ في الجـودُ

وكتب البحتري إلى بعض إخوانه، وقد وعده بِرْذَوناً[2] فمطله[3]: (السريع)

وعـدتَ بِرْذَونـاً وردَدْتَـني — إليكَ حتى قـامَ بِرْذَونـي

قـد كـان مصقولاً نواحيـهُ — إذا رأيتَـهُ مـضطرِبَ اللـونِ

لـؤلـؤةٌ تـضحكُ أرجـاؤها — تصلحُ للبَـذْلـة والـصَّـونِ[4]

إنْ تخلـفِ الميعـادَ تظلـمْ وإنْ — تـوفِ فبِـرْذَوناً بِبِـرْذَونْ[5]

كتب بعض الأصدقاء إلى صديق له وقد وعده فمطَلَهُ[6]: (الطويل)

بسطْتُ لساني ثم أمسكتُ نِصفَهُ — فنصفُ لساني بامتداحكَ مُطلَقُ[7]

---

[1] الديوان والأمالي وبهجة المجالس:

إذا راضـعتها بلبـان أخـرى — أضـرَّ بهـا مـشاركة الرضـاع

[2] البرذون: غير العربي من الخيل والبغال، ضرب من الدواب دون الخيل وأقدر من الحمر عظيم الخلقة غليظ الأعضاء قوي الأرجل والحوافر. المعجم الوسيط: برذن.

[3] ديوان البحتري 2/826 – 827 ط دار الشرق العربي بيروت 1999 قال: وقال يحث إسماعيل بن شهاب على الوفاء بوعده أن يهبه برذوناً.

[4] في الديوان بعده بيت هو:

مُشْـبِـتي الأشـهَبَ مِـن بعـد أنْ — فَجَعْتَـنـي بـالأدهمِ الجَـونِ

[5] في الديوان:

إن تكـذب الميعـاد تظلـم وإن — تـصدق فـبرذونٌ بـبرذون

[6] البيتان دون نسبة في عيون الأخبار 3/146.

[7] عيون الأخبار:

فإنْ أنتَ لم تُنجِــزْ عــداتي تــركتَني   وباقي لسانِ الشُّكرِ بالــذَّمِّ ينطُــقُ[1]

وقال آخــر: (الخفيف)

أنجِــزِ الوَعْــدَ لا تكُنْ ذا مِطــالِ   فــالقوافي جــوارحُ الــشُّعَراء

{ 89 }

ليس يعدو من صيدِ حُــرٍّ كــريمٍ   بمديــحٍ أو سَفْــلَــةٍ بــهجــاءِ

وقال آخــــر: (البسيط)

قد رحتُ أطلبُ امــرأً أنتَ تعرفُــهُ   وقد مزجتُ رجائي منــك بالــياسِ

فاكسبْ بفضلكَ شكري إنني رجــلٌ   قد سُخِرَتْ للــساني الــسُنُ النــاسِ

وقال آخــر: (السريع)

أوجــــبَ وعــــــداً وتناســـــاهُ   وظَـــــنَّ أنْ لـــــن يتقاضـــــاهُ

فقُــلْ لــــهُ قــالَ أخــوكَ الــذي   يُصفي لـــك الــودَّ ويرعـــاهُ

وقــال آخـــــر: (السريع)

تــــركُ تقاضيــــكَ تقاضيـــــكا   واللَّحظُ مـــن طَرْفَـــيَّ يكفيـــكا

أصــبحتُ مطبوعــاً علــى سؤددٍ   أضــحَى لـــهُ الــسُّؤْدَدُ مملوكـــا

كم لــكَ في العــالَمِ مــن نعمــةٍ   أضــحى بهــا الخَلْــقُ مماليـــكا

نُصحُكَ صــافٍ لإمــامِ الهُـــدى   فـــذاكَ بالـــرَّغمِ أعاديكـــا

غيره[2]: (الخفيف)

وإذا المجــدُ كانَ عوني على المــــرْ   ء تقاضَيْتُـــهُ بتـــركِ التقاضـــي

بــسطت لــساني ثم أوثقــت نــصفه   فنصف لــساني في امتــداحك مطلــقُ

[1] عيون الأخبار: وباقي لسان الشكر باليأسِ موثقُ

ما كنتُ أخشى الخُلْفَ مــن موعــدٍ   وعـــــدْتَهُ أكــــرمَكَ اللهُ

فــإن يقُــلْ كنــتُ لـــهُ ناسيــاً   فــاذكُرْ ومـــا طـــالَ لتنســاهُ

[2] البيت في عيون الأخبار 151/3، قال: وقال الطائي، و لم يُعرف من هو.

وقال آخر[1]: (الطويل)

أروحُ بتسليمٍ عليكَ وأغتدي ... وحسبُك بالتسليمِ منّي تقاضيَا

كفى بطلابِ المالِ من لا ينالُهُ ... عَناءٌ وباليأسِ المصرّحِ ناهيا

وقال آخر: (الوافر)

{ 90 }

أبا العبّاسِ قد طالَ انتظاري ... وبرّحَ بي غُدوّي وابتكاري

فإنْ تكُ قد نَدمتَ على ضَمانٍ ... فقِدْماً منكَ طالَ له انتظاري

ففي التصريحِ لي يأسٌ وإلاّ ... فما لي المَطْلِ وجهٌ لاعتذاري

طمستَ محاسنَ المعروفِ حتى ... كأنَّ وجوهَها طلبَتْ نفاري

غيره[2]: (البسيط)

قومٌ مواعيدهم مزخرَفةٌ ... بزخرفِ الزورِ والأكاذيبِ[3]

يحتاجُ باغي النوالِ عندهمُ ... إلى ثلاثٍ من بعدِ تقريبِ[4]

كنوز قارون أن تكون لهُ ... وعمرُ نوحٍ وصبرُ أيوبِ

غيره[5]: (الخفيف)

إنّ جودَ الكريمِ يُفسِدُه المَطْـ ... ـلُ ويُزري فِعالَهُ بالجميلِ[6]

وانتظاري على مطالكَ يحتا ... جُ إلى عِلّةٍ وعُمرٍ طويلِ

---

[1] البيتان دون نسبة في بهجة المجالس 323/1 والدر الفريد 110/2، والأول في العقد الفريد 209/1.

[2] الأبيات لأبي العالية الشامي في الدر الفريد 345/4.

[3] الدر الفريد: بباطل القول والأكاذيب.

[4] الدر الفريد:

يحتاج من يرتجي نوالهم ... إلى ثلاث بغير تكذيب

[5] البيت الأول دون نسبة في الدر الفريد 354/2.

[6] الدر الفريد:

- إن جود الجواد يفسده المطـ ... ـل ويزري من فعله بالجميل

وقال آخـــر[1]: (الكامل)

إنْ الحـــوائجَ ربَّـــما أزرى بهـــا | عند الذي يقضي لـــه تطويلُـــها[2][3]
فإنْ ضَمِنْتَ لصاحبٍ لك حاجـــةً | فاعلمْ بـــأنْ ســراحها تعجيلُهـــا

وقال محمد بن حازم[4]: (الطويل)

عقلتَ لساني بالمـــطالِ عن الـــشكر | وأغفلتَ أمري واتكلتُ على عذري
واسلمْـــتَني للدهـــرِ في دارِ غـــربةٍ | فكنتَ حَرِيَّـــاً أنْ تُعينَ على الدَّهـــرِ
نـــوالَ بخـــيرٍ أوفَمَنْـــعٌ مُبَـــيَّنٌ | لأنشرَ عُـــذراً أو أقيمَ على شُـــكري
وإنّـــي امـــرؤٌ رهـــنٌ بعـــامينِ لازمٌ | لبابِ امرئٍ لم يؤتَ من قِلَّةِ الـــصَّبْرِ
فجودُك قـــوسٌ والنّـــدى وتـــرٌ لهـــا | وسَهْمُكَ سَهْمُ اليُسْرِ فارمِ به فَقْـــري

وقال آخـــــر: (الطويل)

إذا كنتَ مطلوبـــاً فيُـــسَرّ لطالـــبٍ | بحاجتهِ كيمـــا يُهَـــنّى وتُحْمَـــدا

{ 90 }

كما أنّـــهُ لـــو كنتَ طالبَ حاجـــةٍ | لسَرَّكَ أنْ تُقْـــضى وأنْ لا تـــرَدَّدا

---

[1] البيتان دون نسبة في كتاب المناقب والمثالب: 161، وأدب الدنيا والدين:316، والثاني وبعـــده آخـــر في الموشى: 28.

[2] المناقب والمثالب: عند الذي قضيت له تطويلها.

[3] المناقب والمثالب:

فإذا قـــضيتَ لـــصاحب لـــك حاجـــة | فـــاعلم بـــأن تمامهـــا تعجيلـــها

[4] ليست في ديوانه.

(خاتمة الأصل):

وقد صمدتُ أعزك الله في هذا الكتاب أبواباً تستعين بها في زمانك، على ما ضَمَّنْتُ لك في هذا الكتاب، وبالله التوفيق.

تمـــت التحف والأنـــوار بحمـــد الله وعـــونـــه.

(خاتمة نسخة ب) :

لو صمدنا أيدك الله لاستيعاب ما في هذه الأبواب، لأكثرنا الخطاب، وأطلنا الكتاب، وفيما ذكرنـــاه كفاية، ومقنعٌ ونهاية، ومُتَّضع للحصيف اللبيب، والبليغ الأريب، إن شاء الله، ونسأل الله تعالى دوام الكرامـــة، وتكاثف السلامة، إنه سميع الدعاء، فَعَّـــالٌ لما يشاء، وهو حسبي ونعم الوكيل.

وكان الفراغ منه يوم الأربعاء، الرابع من شهر شعبان الكريم من شهور سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة للهجرة

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

(مَنْ نُقِل له هذا الكتاب في العصر الحديث)

وقد تمَ نقل هذا الكتاب لسعادة الغني بفضله عن الإطناب سعادة محمود باشا سامي ضابط مصر المحمية، بلغه الله كل أمنية بتصحيح مدرس الفنون الأدبية حضرة الشيخ حسين المرصفي عامله الله بلطفه الخفي وذلك في أوائل محـــرم الحرام سنة ست وتسعين ومائتين وألف من هجرة سيد الأنام عليه وعلى آلـــه وصحبـــه الصلاة والسلام

(إضافات)

عن علي بن الحسين قال: لا يقولُ رجلٌ في رجل خيراً لا يعلمه فيه، إلا قال فيه شراً لا يعلمه فيه.

قال بعضهم: من كرم النفس أن تترك الإدلال، وتحسن الإيصال، وترضى بحكم المقدور، وتصبر على نوائب الدهور.

حديث في عمر الإنسان: قيل ابن عشرٍ طائرٌ لايلزم، ابن عشرين للنساء مغنم، وابن ثلاثين أسدٌ ضيغم، وابن أربعين في السراء مقدم، وابن خمسين محتاج لا يعصم، وابن ستين بالشيب معمَّم، وابن سبعين سقيم وإن لم يُسْقم، وابن الثمانين رُفع عنه القلم، وابن التسعين لحمٌ على وضَم، وابن مائة ميِّتٌ يتكلم.

مدائح في النبي (صلى الله عليه وسلم)

(ليست من الأصل)

(الكامل)

لا تعذلاه فقد أخلّ بعقله ... حبُّ الحجازِ وساكنيهِ ونخلِه

فبقلبِه نارٌ تشبُّ وإنْ رأى ... برقاً فذلكَ من دواعي قتلِه

لمّا حدى حادي الركائبِ حلّ في ... قلبي الغرامُ ولم يكن بمحلِّه

يا حاديَ الأظعانِ قفْ ثم استمعْ ... ممّنْ سقاهُ الدهرُ قهوةَ شغلِه

إنْ زُرْتَ طيبةَ فاقصد المختارَ ابنَ ... عبدِ المنافِ افضلهم من فضلِه

طُفْ بالضّريحِ فإنّ ربَّكَ قد قضى ... انْ يشو فيه المصطفى من رُسْلِه

أضحى ابنُ آمنةٍ بطيبةَ ثاوياً ... لتعمَّ أمّتَه سحائبُ وَبْلِه

قد حلّ في ذاكَ المقامِ لأجلنا ... ما حلّ (في) ذاكَ المقامِ لأجلِه

فهو النبيُّ الهاشميُّ المرتضى ... لمقالِه بين الأنامِ وفعلِه

(32 ظ)

وهو الذي ركب البراق وأخبرت ... آيُ القُرانِ بقُربِه وبوَصْلِه

وهو المظَلَّلُ بالعمامة مُذْ نشا ... لكنّها هي والورى في ظلِّه

وهو الرسولُ أبو البَتولِ وخيرُ مَنْ ... لبّى وحَجّ بفرضِه وبنَفْلِه

وهو الذي شَرَعَ الشّرائعَ للورى ... أيضاً وعَمَّهُمُ بوابلِ بذلِه

وهو المُقَدَّمُ والمؤخَّرُ مَوْلِداً ... وإمامُ كلّ موَحِّدٍ من قَبْلِه

وهو الذي أحيى سَليلَيْ جابرٍ ... بدُعائِه وكفاهُ لَوْعَةَ ثُكْلِه

والعضوُ أخبرهُ بمَنْ قد سَمَّهُ ... فدنا إليه ولم يَخَفْ من أكلِه

والبدر شُقَّ لهُ ليُظهِرَ فضلَهُ ... بينَ البريّةِ ثم عادَ لأصلِه

والضّبُّ كلَّمهُ ولم يُسْمَعْ بضَبْ ... بٍ كلَّمَ مُرْسَلاً من قَبْلِه

مَنِ الذي في المرسَلينَ كأحمدٍ ... واللهِ ما في المُرْسَلينَ كمِثْلِه

عَمَّ الأنامَ بجودِهِ وبمجدِه ... وهداهُمُ بهدائِه وبعدلِه

وبمعجزاتٍ باهراتٍ أرجعَتْ ... راسَ الضلالِ وأهلِه في ذُلِّه

إنْ كانَ آدمُ جَدَّهُ فلقد غَدا ... هو والأنامُ بأسرِهم من نسلِه

أو كانَ إبراهيمُ خِلَّ الله فالـ ... ـمُختارُ أكرمُ عندَهُ من خِلِّه

مَنْ مثلُهُ في نسكِه وصيامِه ... وقيامِه بنهارِه وبليلِه

مَن مثلُهُ حاشاهُ ليس كمثلِه ... من ذا الشفيعُ لنا سواهُ بفضلِه

واللهِ يا أهلَ السماءِ ومن بدا ... في الأرضِ يبلغُ نظرةً من ظِلِّه

واللهِ ما خلقَ الإلهُ كأحمدٍ ... كلاًّ ولا سمحَ الزمانُ بشكلِه

واللهِ ما هزَّ القنا كمحمَّدٍ ... أيضاً ولا وَطِئَ الترابَ كرجلِه

مصادر التحقيق ومراجعه

(أ)

* أجناس التجنيس – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق محمود عبد الله الجادر، ط عالم الكتب، بيروت 1997م.
* أخبار القضاة – وكيع: محمد بن خلف (306هـ). ط القاهرة 66-1369هـ، وط عالم الكتب، بيروت، د.ت.
* أدب الدنيا والدين – الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب (ت 450 هـ) تحقيق مصطفى السقا، ط 4 مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1973م. وتحقيق ياسين السواس، ط دار ابن كثير، دمشق 1995م.
* أشعار أولاد الخلفاء وأخبارهم – الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى (335 هـ). (هو جزء من كتاب الأوراق)، عني بنشره ج. هيورث. دن ط مصر 1936، وط دار المسيرة بيروت 1979م.
* الإصابة في تمييز الصحابة – ابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). (4 مجلدات) تحقيق علي محمد البجاوي، ط القاهرة 1970م، و(8 مجلدات)، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1995م.
* الأعلام – الزركلي: خير الدين محمود بن محمد (ت 1392هـ/1972م). الطبعة الخامسة، ط دار العلم للملايين، بيروت 1980.
* أعلام النساء – كحالة: عمر رضا. (3 مجلدات)، ط دمشق 1359 هـ.
* الأغاني – الأصفهاني: أبو الفرج علي بن الحسين (ت 356هـ). ط دار الكتب المصرية، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1992م.

* الاقتباس من القرآن الكريم – الثعالبي: عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). تحقيق مجاهد مصطفى بهجت وابتسام الصفار، ط دار الوفاء، المنصورة، مصر 1992م.
* أمالي القالي (والذيل) – القالي: إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت 356هـ). دار الكتب المصرية، القاهرة 1953م.
* أمالي المرتضى (غرر الفوائد ودرر القلائد) – المرتضى: الشريف علي بن الحسين العلوي (ت 436هـ). (4 أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي بيروت 1967م، وط دار الفكر العربي، بيروت 1998م.
* الأمثال – الضبي: أبو عكرمة. تحقيق رمضان عبد التواب، ط مجمع اللغة العربية، دمشق 1971م.
* أمراء البيان – كرد علي: محمد بن عبد الرزاق بن محمد كرد علي (ت 1372هـ/1953م) (جزآن) ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1355هـ/1937م.
* أنساب الأشراف – البلاذري: أحمد بن يحيى (ت 279هـ). تحقيق محمد حميد الله، دار المعارف، مصر 1959.
* الأنيس في غرر التجنيس – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمدالنيسابوري (ت 429هـ). تحقيق هلال ناجي، ط عالم الكتب، بيروت 1996م.
* الأوراق (أشعار أولاد الخلفاء، من كتاب الأوراق) – الصولي محمد بن يحيى (ت 336هـ). تحقيق ج. هيورث دن. (مصورة عن الطبعة المصرية)، بيروت 1982.

(ب)

* البخلاء – الجاحظ :أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت 255هـ). تحقيق طه الحاجري، دار المعارف، مصر 1948.

* البخلاء – الخطيب البغدادي: أحمد بن علي بن ثابت (ت 464هـ)، تحقيق أحمد مطلوب وآخرين، بغداد 1964، وتحقيق سيد بن عباس الجليمي، ط موسسة الكتب الثقافية، بيروت 2000م.

* البداية والنهاية – ابن كثير: أبو الفداء الحافظ إسماعيل بن عمر (ت 774هـ). (14 جزءاً) ط مكتبة المعارف، بيروت 1974م، وط دار الحديث، القاهرة 1992م.

* البرصان والعرجان – الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). تحقيق محمد مرسي الخولي، ط القاهرة – بيروت 1972، وتحقيق عبد السلام هارون، ط بغداد 1982م.

* البصائر والذخائر – أبو حيان التوحيدي: علي بن محمد بن العباس (ت 400هـ). تحقيق وداد القاضي، ط دار صادر، بيروت 1984.

* بهجة المجالس وأنس المُجالس وشحذ الذهن والهاجس – القرطبي: يوسف بن عبد الله ابن عبد البر النمري (ت 463هـ). تحقيق محمد مرسي الخولي، ط الدار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، د.ت. و ط دار الكتب العلمية، بيروت 1982م.

* البيان والتبيين – الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ). تحقيق عبد السلام هارون، ط مكتبة الخانجي، القاهرة 1961.

(ت)

- تاريخ آداب اللغة العربية – زيدان: جرجي بن حبيب زيدان (ت 1332هـ/1914م) تعليق شوقي ضيف، ط دار الهلال، القاهرة 1963.
- تاريخ الإسلام وطبقات المشاهير والأعلام –الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). ط السعادة، مصر 67 – 1969م.
- تاريخ بغداد – الخطيب البغدادي: أبوبكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463هـ). (14 مجلداً) ط دار الكتاب العربي، بيروت، مصورة عن طبعة الخانجي الأولى، القاهرة 1349هـ/1931م.
- تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس – الديار بكري: حسين بن محمد بن الحسن (ت 966هـ). (مجلدان)، ط مصر 1283هـ.
- تاريخ دمشق (تاريخ ابن عساكر) – ابن عساكر: علي بن الحسن بن هبة الله (ت 571هـ). تحقيق شكري فيصل وروحية النحاس ورياض عبد الحميد، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق 1982م.
- تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك) – الطبري: محمد بن جرير (ت 310هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة 1960 – 1969.
- تاريخ مختصر الدول – ابن العبري: غريغوريوس بن أهرون الملطي (ت 685هـ). ط صالحاني، بيروت 1890م.
- تحسين القبيح وتقبيح الحسن – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق شاكر العاشور، ط 2 دار الينابيع، دمشق 2006م.

* تحفة الوزراء – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ) تحقيق سعد أبو دية، ط دار البشير، عمان 1994م.
* تذكرة الحفاظ – الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد (ت 748هـ). (4 أجزاء)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد 75 – 1377هـ/55 – 1958م.
* التذكرة الحمدونية – ابن حمدون: محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت 562هـ). (9 أجزاء) تحقيق إحسان عباس وبكر عباس، ط دار صادر، بيروت 1996.
* التذكرة السعدية في الأشعار العربية – العبيدي: محمد بن عبد الرحمن (ت القرن الثامن هـ)، تحقيق عبد الله الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت 2001م.
* ترجمة الكاتب في آداب الصاحب – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق علي ذيب زياد، ط وزارة الثقافة، عمان 2001م.
* التشبيهات – ابن ابي عون: إبراهيم بن أحمد المنجم الأنباري (ت 322هـ). تحقيق عبد المعيد خان، كمبردج 1950.
* التمثيل والمحاضرة – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). تحقيق عبد الفتاح الحلو، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1961م.
* التنبيه والإشراف – المسعودي: أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346هـ). تصحيح عبد الله الصاوي، القاهرة 1938، وط بيروت 1965.
* تهذيب تاريخ دمشق – ابن عساكر: أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت 571هـ). (7 أجزاء) ترتيب وتهذيب الشيخ عبد القادر بدران (ت 1346هـ)،

مطبعة روضة الشام 1329هـ، وط دار إحياء التراث، بيروت 1987م.

* تهذيب التهذيب – ابن حجر: أبو الفضل ،شهاب الدين أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ). (12 جزءاً)، ط حيدر آباد 25 – 1327هـ.

* التوفيق للتلفيق – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ) تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد، ط عالم الكتب، بيروت 1996م.

(ث)

* الثعالبي ناقداً وأديباً – محمود عبد الله الجادر. ط بغداد 1975م.

* ثمار القلوب في المضاف والمنسوب – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة 1985.

* ثمرات الأوراق – ابن حجة الحموي: أبو بكر، تقي الدين، علي بن محمد (ت 837هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط مكتبة الخانجي، مصر 1971.

(ج)

* جمهرة أنساب العرب – ابن حزم:علي بن أحمد بن حزم الأندلسي (ت 456هـ). تحقيق عبد السلام محمد هارون، ط دار المعارف، القاهرة 1977.

* جمهرة توقيعات العرب – محمد الدروبي وصلاح جرار. ط مركز زايد للتراث والتاريخ، مدينة العين 2001م.

* جمهرة رسائل العرب – أحمد زكي صفوت. (3 أجزاء) مصورة عن الطبعة المصرية، ط المكتبة العلمية، بيروت د.ت.

* الجواهر المضية في طبقات الحنفية – القرشي: محيي الدين عبد القاهر بن محمود (ت

775هـ). (مجلدان)، ط حيدر آباد 1332هـ.

(ح)

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء - الأصفهاني: أبو نعيم، أحمد بن عبد الله (ت 430هـ). (12 مجلداً) ط مصر 1351هـ، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.
- حماسة البحتري - البحتري: أبو عبادة، الوليد بن عبيد الطائي (ت 284هـ). تحقيق لويس شيخو، ط بيروت 1910م، وط الرحمانية، مصر 1929م.
- الحماسة البصرية - البصري: صدر الدين علي بن أبي الفرج (ت 659هـ). تحقيق مختار الدين أحمد، حيدر أباد الدكن 1964.
- الحماسة - أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ). تحقيق عبد الله عسيلان، الرياض 1981.
- حماسة أبي تمام (شرح التبريزي) - التبريزي: الخطيب، يحيى بن علي (ت 502هـ). ط بولاق، القاهرة 1296م.
- حماسة أبي تمام (شرح المرزوقي) - المرزوقي: أبو علي، أحمد بن الحسن (ت 421هـ). تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، القاهرة 1951 - 1953.
- حماسة ابن الشجري - ابن الشجري: أبو السعادات، هبة الله بن علي بن حمزة العلوي (ت 542هـ). ط حيدر أباد الدكن 1345هـ، وتحقيق عبد المعين الملوحي وأسماء الحمصي، ط وزارة الثقافة، دمشق 1970م.
- حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين والقدماء - العبدلكاني: أبو محمد، عبد الله ابن محمد

الزوزني (ت 431هـ). تحقيق محمد جبار المعيبد، ط وزارة الثقافة، بغداد 1978م.

* الحيوان (كتاب الحيوان) – الجاحظ: أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت 255هـ). (7 أجزاء) تحقيق عبد السلام هارون، ط البابي الحلبي، القاهرة 1938 – 1945م، صورته دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(خ)

* خاص الخاص – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). ط مكتبة الخانجي، مصر 1326هـ، ومكتبة الحياة، بيروت 1966م.
* خزانة الأدب – البغدادي: عبد القادر بن عمر (ت 1093هـ). (4 مجلدات) ط مصر، بولاق 1299هـ، و(13 مجلداً) تحقيق عبد السلام هارون ط الخانجي، مصر 86 – 1989م. وط دار الكتب العلمية، بيروت 1998م.

(د)

* الدر الفريد وبيت القصيد – محمد بن أيدمر (ت 710هـ). (5 مجلدات) مخطوط، تصوير معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، فرانكفورت 1988 – 1989م.
* الدر المنثور في طبقات ربات الخدور – زينب فواز. ط مصر 1312هـ.
* الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة – السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن (ت 911هـ). ط الحلبي، مصر.
* دمية القصر وعصرة أهل العصر – الباخرزي: أبو الحسن علي بن الحسن (ت 467هـ). ط دار الجيل، بيروت 1993م.
* دول الإسلام – الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد (ت 748هـ). (جزآن)، حيدر

أباد 1364هـ.

* ديوان إبراهيم بن المهدي – إبراهيم بن المهدي بن المنصور (ت 224هـ). جمع انطون القوال، ط دار الفكر العربي، بيروت 2003م.

* ديوان الأخطل – الأخطل: غياث بن غـوث (ت 90هـ). تحقيق فخر الدين قباوة، ط دار الأصمعي، حلب 1971م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1994م.

* ديوان إسحاق الموصلي – الموصلي: إسحاق بن إبراهيم بن ميمون (ت 235هـ) تحقيق ماجد العزي، ط بغداد 1970م.

* ديوان أبي الأسود الدؤلي – أبو الأسود: ظالم بن عمرو (ت 69هـ). برواية السكري، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط مكتبة النهضة، بغداد 1964م.

* ديوان الأعشى – الأعشى: ميمون بن قيس (ت 8هـ). تحقيق محمد محمد حسين، موسسة الرسالة، بيروت 1983.

* ديوان امرىء القيس – امرؤ القيس بن حجر الكندي (ت 80ق.هـ/545م). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1984م.

* ديوان أمية بن أبي الصلت – أمية بن عبد الله (أبو الصلت) بن ربيعة الثقفي (ت 5هـ). تحقيق بهجة عبد الغفور الحديثي، ط بغداد، وتحقيق عبد الحفيظ السطلي، دمشق 1974م.

* ديوان أوس بن حجر – أوس بن حجر بن مالك (ت 620م). تحقيق محمد يوسف نجم، ط دار صادر، بيروت 1967م، وط دار الأرقم، بيروت 1996.

* ديوان الباهلي – محمد بن حازم بن عمرو الباهلي (ت 215هـ). تحقيق شاكر

العاشور، بغداد 1977، وتحقيق محمد خير البقاعي، ط دار قتيبة، دمشق 1982م.

- ديوان البحتري – البحتري: الوليد بن عبيد (ت 284هـ). تحقيق حسن كامل الصيرفي، ط دار المعارف، القاهرة 63 – 1978م، وط دار الشرق العربي، بيروت 1999م.
- ديوان بشار بن برد – بشار بن برد العقيلي (ت 167هـ). تحقيق محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية 1976.
- ديوان أبي تمام – أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ). ط دار الكتاب العربي، بيروت 1994.
- ديوان الثعالبي – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). تحقيق محمود الجادر، ط عالم الكتب ومكتبة النهضة العربية، بيروت 1988م.
- ديوان جرير – جرير بن عطية بن الخطفى (ت 110هـ). ط دار صادر، بيروت 1964م، ودار الكتاب العربي، بيروت 1994م.
- ديوان حاتم الطائي – الطائي: حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج (ت 17ق.هـ/605 م). ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.
- ديوان الحطيئة – الحطيئة: جرول بن أوس (ت 30هـ). ط دار صادر، بيروت 1967، ودار الكتاب العربي، بيروت 1998م.
- ديوان الخريمي – الخريمي: أبو يعقوب، إسحاق بن حسان (ت 214هـ). جمع وتحقيق علي جواد الطاهر، ومحمد جبار المعيبد، ط دار الكتاب الجديد، بيروت 1971م.
- ديوان دعبل الخزاعي –الخزاعي: دعبل بن علي بن رزين (ت 246هـ). تحقيق عبد

الصاحب الدجيلي، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1989م.

- ديوان أبي دهبل الجمحي – أبو دهبل: وهب بن زمعة الجمحي (ت 63هـ). تحقيق عبد العظيم عبد المحسن، ط النجف 1972.
- ديوان الراعي النميري – النميري: عبيد بن حصين بن معاوية (ت 90هـ). تحقيق راينهرت فايبرت، فسبادن 1980.
- ديوان ابن الرومي – ابن الرومي: علي بن العباس بن جريج (ت 283هـ). تحقيق حسين نصار، دار الكتب المصرية، القاهرة 1973 – 1981 م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1994.
- ديوان سابق البربري – البربري: سابق بن عبد الله الرقي (ت 132هـ). جمع وتحقيق بدر ضيف، ط دار الوفاء، الاسكندرية 2003م.
- ديوان سحيم – سحيم عبد بني الحسحاس (ت 40هـ). تحقيق عبد العزيز الميمني، ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م.
- ديوان الشماخ – الشماخ بن ضرار الغطفاني (ت 22هـ). تحقيق صلاح الدين الهادي، ط دار المعارف، مصر 1977م.
- ديوان الصولي – الصولي: إبراهيم بن العباس بن صول تكين (ت 247هـ). تحقيق عبد العزيز الميمني، (ضمن الطرائف الأدبية) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1950م. وتصوير دار الكتب العلمية بيروت، د.ت.
- ديوان طرفة بن العبد – طرفة بن العبد بن سفيان البكري (ت 60 ق.هـ/564م) ط دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.

* ديوان طريح بن إسماعيل الثقفي – الثقفي: طريح بن إسماعيل بن عبيد (ت 165هـ). جمع وتحقيق بدر أحمد ضيف، ط دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1987.
* ديوان عبيد بن الأبرص – عبيد بن الأبرص بن عوف الأسدي (ت 25ق.هـ/597م). ط ليدن 1913م، وتحقيق حسين نصار، ط الحلبي، مصر 1957م.
* ديوان أبي العتاهية – أبو العتاهية: إسماعيل بن القاسم (ت 210هـ). تحقيق مجيد طراد، دار الكتاب العربي، بيروت 1997.
* ديوان علي بن جبلة (العكوك) – علي بن جبلة (ت 213هـ). جمع وتحقيق حسين عطوان، ط دار المعارف، القاهرة 1982م.
* ديوان علي بن الجهم – علي بن الجهم بن بدر القرشي (249هـ). تحقيق خليل مردم، ط بيروت 1980م.
* ديوان أبي فراس – الحمداني: أبو فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي. (ت 357هـ). تحقيق بدر الدين حاضري، ط دار الشرق العربي، بيروت 1992م.
* ديوان الفرزدق – الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة (ت 110هـ). ط دار صادر، بيروت 1966، وط دار الكتاب العربي، بيروت 1994م.
* ديوان كثير عزة – كُثيِّر بن عبد الرحمن الخزاعي (ت 105هـ). تحقيق إحسان عباس، ط دار الثقافة، بيروت 1971م، وط دار الجيل، بيروت 1995م.
* ديوان لبيد – لبيد بن ربيعة العامري (ت 40هـ). تحقيق إحسان عباس، ط الكويت 1962م.
* ديوان ليلى الأخيلية – ليلى بنت عبد الله بن الرحال (ت 80هـ). تحقيق خليل وحليل

العطية، ط بغداد 1976م.

* ديوان محمود الوراق- الوراق: محمود بن الحسن البغدادي (ت 227هـ). جمع وتحقيق وليد قصاب، ط دار صادر، بيروت 2001م.
* ديوان مسكين الدارمي – الدارمي: ربيعة بن عامر بن أنيف (ت 89هـ). جمع وتحقيق خليل العطية وعبد الله الجبوري، ط بغداد 1970م.
* ديوان مسلم بن الوليد – مسلم بن الوليد الأنصاري (ت 208هـ). (شرح ديوان صريع الغواني)، تحقيق سامي الدهان، ط دار المعارف، مصر 1970م.
* ديوان المعاني – العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل (ت 395هـ). ط مكتبة القدسي، القاهرة 1352هـ.
* ديوان ابن المعتز – ابن المعتز: عبد الله بن محمد بن المعتز العباسي (296هـ). تحقيق يونس احمد السامرائي، عالم الكتب، بيروت 1997.
* ديوان النابغة الجعدي – الجعدي: قيس بن عبد الله بن عدس (ت 50هـ). تحقيق واضح الصمد، ط دار صادر، بيروت 1998م.
* ديوان أبي نواس – أبو نواس: الحسن بن هاني (ت 196هـ). تحقيق أحمد عبد المجيد الغزالي، بيروت 1953.
* ديوان الوراق – الوراق: محمود بن حسن (ت 225هـ). جمع وتحقيق وليد قصاب، ط دار صادر، بيروت 2001م.

(ذ)

* الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة – ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت

542هـ). تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1979م.

(ر)

* ربيع الأبرار – الزمخشري: جار الله محمود بن عمر (ت 538هـ). (4 أجزاء)، تحقيق سليم النعيمي، ط بغداد 1976 – 1982م.
* رسائل سعيد بن حميد وأشعاره – سعيد بن حميد الكاتب (ت 260هـ). جمع وتحقيق يونس السامرائي، ط بغداد 1971م.
* رغبة الآمل من كتاب الكامل – سيد بن علي المرصفي (ت 1349هـ). (8 أجزاء)، ط مصر 1346 – 1348.

(ز)

* زهر الآداب وثمر الألباب – الحصري: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني (453هـ). تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1970.
* الزهرة – الأصفهاني: أبو بكر محمد بن داود (ت297هـ). تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن 1985م.

(س)

* سحر البلاغة وسر البراعة – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). صححه وضبطه عبد السلام الحوفي، ط دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
* سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون – ابن نباتة: جمال الدين محمد بن محمد المصري (ت 768هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار الفكر العربي القاهرة 1964م.

* سمط اللآلىء – البكري: أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز (ت 478هـ). (مجلدان) تحقيق عبد العزيز الميمني، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1354هـ/1936م.
* سير أعلام النبلاء – الذهبي: شمس الدين ،محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1981 – 1988م.

(ش)

* شذرات الذهب في أخبار من ذهب – الحنبلي: عبد الحي بن العماد (ت 1089هـ)، ط دار المسيرة، بيروت 1979م.
* شرح الحماسة – التبريزي: الخطيب أبو زكريا، يحيى بن علي (ت 502هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط بولاق 1296هـ.
* شرح ديوان الحماسة – المرزوقي: أحمد بن محمد (ت 421هـ). تحقيق أحمد أمين وعبد السلام هارون، ط القاهرة 1953م.
* شرح الشريشي لمقامات الحريري – الشريشي: أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن (ت 619هـ). (5 أجزاء) تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ونشره عبد الحميد حنفي، ط مصر 1952م، ومصورة عن الطبعة المصرية، المكتبة العصرية، صيدا 1992م.
* شعر أبي حية النميري – النميري: الهيثم بن الربيع بن زرارة (ت 183هـ). جمع وتحقيق يحيى الجبوري، ط وزارة الثقافة، دمشق 1975م.
* شعر سابق البربري – سابق بن عبد الله البربري (ت 132هـ). تحقيق بدر أحمد ضيف، ط دار الوفاء، الاسكندرية 2003م.
* شعر سلم الخاسر – الخاسر: سلم بن عمرو بن حماد (ت 186هـ). ضمن: شعراء

عباسيون، جمع غوستاف غرنباوم، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت 1959م.

* شعر أبي الشيص الخزاعي (اشعار أبي الشيص الخزاعي وأخباره) – الخزاعي: محمد بن عبد الله بن رزين (ت 196هـ). جمع وتحقيق عبد الله الجبوري، ط النجف 1967م.
* شعر عبد الله بن الزَّبير الأسدي – الأسدي: عبد الله بن الزبير بن الأشيم (ت 75هـ). جمع وتحقيق يحيى الجبوري، ط وزارة الإعلام سلسلة كتب التراث 30، بغداد 1974م.
* شعر عروة بن أذينة – عروة بن يحيى (أذينة) بن مالك الليثي (ت 130هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط 3، دار القلم الكويت 1983م.
* شعر مالك ومتمم ابنا نويرة – اليربوعي: مالك ومتمم ابنا نويرة (ت مالك 12هـ، وت متمم 30هـ). جمع ابتسام الصفار، ط بغداد 1968م.
* شعر المتوكل الليثي – الليثي: المتوكل بن عبد الله بن نهشل (ت 85هـ). جمع وتحقيق يحيى الجبوري، مكتبة الأندلس بغداد 1971م.
* الشعر والشعراء – ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت 276هـ). طبعة ليدن 1902م، وتحقيق أحمد شاكر، دار المعارف، مصر 1966م.
* شعر هدبة بن الخشرم العذري – هدبة بن خشرم بن كرز (ت 50هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط دار القلم، الكويت 1986م.
* شعر ابن هرمة – ابن هرمة: إبراهيم بن علي بن هرمة القرشي (ت 176هـ). تحقيق محمد نفاع وحسين عطوان، مجمع اللغة العربية، دمشق 1969م.
* شعراء النصرانية – لويس شيخو اليسوعي (ت 1346هـ/1927م). ط الآباء اليسوعيين، بيروت 1926م.

(ص)

* صحيح البخاري (الجامع الصحيح) – البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256هـ). ط أوربا، وط البابي الحلبي، القاهرة د. ت.
* صحيح مسلم (الجامع الصحيح) – مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ). تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة 1956م.
* الصداقة والصديق – التوحيدي: أبو حيان، علي بن محمد بن العباس (ت 400هـ). تحقيق إبراهيم الكيلاني، دار الفكر، دمشق 1964م.
* صفوة الصفوة – ابن الجوزي: أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ). (حزآن)، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن 1355هـ.

(ط)

* طبقات الشعراء – ابن المعتز: عبد الله بن المعتز العباسي (ت 296هـ). تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار المعارف، القاهرة 1976م.
* طبقات فحول الشعراء – الجمحي: محمد بن سلام (ت 231هـ). تحقيق محمود محمد شاكر، ط المدني، مصر 1972.
* الطبقات الكبرى – ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع الزهري (ت 230هـ). (9 مجلدات) ط ليدن 1321هـ، و(9 مجلدات) تحقيق محمد عبد القادر عطا، ط دار الكتب العلمية، بيروت 90 – 1991م.
* طبقات النحويين واللغويين – الزبيدي: أبو بكر محمد بن الحسن (ت 379هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار المعارف، مصر 1973م.

* الطرائف الأدبية – جمع وتحقيق عبد العزيز الميمني الراحكوتي. ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1937م.

(ع)

* العقد الفريد – ابن عبد ربه: أبو عمر، أحمد بن محمد الأندلسي (ت 327هـ). تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين، وإبراهيم الأبياري، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1965م، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.
* العمدة في محاسن الشعر وآدابه – القيرواني: أبو علي، الحسن بن رشيق (ت 456هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط القاهرة 1352هـ، وط دار المعرفة بيروت 1988م.
* عيون الأخبار – ابن قتيبة: عبد الله بن مسلم الدينوري (ت 276هـ). تحقيق محمد الإسكندراني، دار الكتاب العربي، بيروت 1997م.
* غرر الخصائص الواضحة – الوطواط: أبو إسحاق، برهان الدين الكتبي (ت 718هـ). ط دار صعب بيروت د.ت.

(ف)

* الفاضل – المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد الثمالي (ت 286هـ). تحقيق عبد العزيز الميمني، القاهرة 1956.
* الفاضل في صفة الأدب الكامل – الوشاء: أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت 325هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991م.
* الفرج بعد الشدة – التنوخي: أبو علي المُحَسِّن بن علي (ت 384هـ). تحقيق عبود

الشابجي، ط دار صادر، بيروت 1978م.

* فصل المقال في شرح كتاب الأمثال – البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيز (ت 487هـ). تحقيق إحسان عباس وعبد المجيد عابدين، ط دار الأمانة، بيروت 1971م.
* الفهرست – النديم: أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن يعقوب (ت 385هـ). تحقيق فلوجل، طبعة مصورة، بيروت 1964م، وتحقيق رضا تجدد، ط طهران 1971م.
* فوات الوفيات – الكتبي: محمد بن شاكر الحلبي (ت 764هـ). تحقيق إحسان عباس، ط دار صادر بيروت 1973م.

(ق)

* القاموس المحيط – الفيروز آبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 817هـ). ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1986م.

(ك)

* الكامل في اللغة والأدب – المبرد: أبو العباس، محمد بن يزيد الثمالي (ت 286هـ). تحقيق محمد أبو الفضل والسيد شحاتة، ط القاهرة 1956م، وتحقيق محمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997م.
* الكامل في التاريخ – ابن الأثير: عز الدين علي بن محمد الجزري الشيباني (ت 630هـ). (12 جزءاً) ،دار صادر، بيروت 1967، دار الكتب العلمية، بيروت 1995.
* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون – حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله (ت 1067هـ). ط دار الفكر، بيروت 1990م.

* كنوز الأجداد – كرد علي: محمد بن عبد الرزاق (ت 1372هـ/1953م) ط دار الفكر، دمشق 1984م.

(ل)

* لباب الآداب – أسامة بن منقذ: أسامة بن مرشد بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني (ت 584هـ). تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار الجيل، بيروت 1991م.
* لسان العرب – ابن منظور: جمال الدين أبو الفضل، محمد بن مكرم الأنصاري (ت 711هـ). ط دار صادر، بيروت 1968م.

(م)

* المبهج – الثعالبي: أبو منصور عبد الملك بن محمد النيسابوري (ت 429هـ). ط دار الصحابة للتراث، طنطا 1992م.
* المثل السائر – ابن الأثير: ضياء الدين أبو الفتح، محمد بن محمد (ت 637هـ). تحقيق أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1973م.
* مجالس ثعلب – ثعلب: أبو العباس، أحمد بن يحيى (ت 291هـ). تحقيق عبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1960م.
* مجمع الأمثال – الميداني: أبو الفضل، أحمد بن محمد (ت 518هـ). تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مصر 1955، وط دار الفكر، بيروت 1972م.
* مجمع الزوائد – الهيثمي: علي بن ابي بكر الشافعي (807هـ). ط مكتبة القدسي، القاهرة د.ت.
* مجموعة المعاني – لمؤلف مجهول. طبعة الجوائب 1301هـ، وتحقيق عبد المعين الملوحي،

ط دار طلاس، دمشق 1988م.

* المحاسن والمساوىء – البيهقي: إبراهيم بن محمد (ت 320هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط نهضة مصر، القاهرة 1961م.

* محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء – الراغب الأصفهاني: أبو القاسم، حسين بن محمد (ت 502هـ). (جزآن) ط مصر 1326هـ، ط دار مكتبة الحياة، بيروت 1961م.

* المُحَبَّر – ابن حبيب: محمد بن حبيب البغدادي (ت 245هـ). تصحيح إيلزة ليختن شتيتر، ط دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن 1361هـ.

* المختارمن شعر بشار – الخالديان: أبو بكر محمد الخالدي (ت 380هـ، وأبو عثمان سعيد الخالدي ت 390هـ). شرحه أبو الطاهر إسماعيل بن أحمد التجيبي البرقي، بعناية بدر الدين العلوي، عليكرة، الهند 1934م.

* المختصر في أخبار البشر – أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن علي (ت 732هـ). تحقيق محمد ديّوب، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1997م.

* المخلاة – العاملي: بهاء الدين، محمد بن حسين (ت 1003هـ). بعناية محمد خليل الباشا، ط عالم الكتب، بيروت 1985م.

* المخلاة (وسكردان السلطان) – العاملي، السابق. ط 2 مكتبة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1957م.

* مرآة الجنان وعبرة اليقظان – اليافعي: أبو محمد، عبد الله بن أسعد (ت 768هـ) ط دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن 1337هـ/1918م

* مروج الذهب – المسعودي: أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ).

تحقيق شارل بلا، ط الكاثوليكية، بيروت 1965 – 1979م، وط دار المعرفة، بيروت 1982م، مصورة عن الطبعة المصرية تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها – السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ). تحقيق جاد المولى والبجاوي وأبو الفضل، ط مصر د.ت.

* المستطرف في كل فن مستظرف – الأبشيهي: شهاب الدين، محمد بن أحمد (ت 850هـ). (جزآن) ط الحلبي، مصر 1952م، وط دار إحياء التراث العربي، بيروت د.ت.

* المستقصى في أمثال العرب – الزمخشري: جار الله، محمود بن عمر (ت 538هـ) ط حيدر أباد الدكن، الهند 1962، وط دار الكتب العلمية، بيروت 1977.

* مسند أحمد بن حنبل – ابن حنبل: أبو عبد الله، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت 241هـ). تحقيق أحمد محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1365هـ/ 1946م.

* معاهد التنصيص على شواهد التلخيص – العباسي: عبد الرحيم بن أحمد (ت 963هـ). (4 أجزاء)، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، مصر 1947م.

* معجم الأدباء – ياقوت الرومي الحموي (ت 626). (7 أجزاء)، تحقيق أحمد فريد رفاعي، دار المأمون، بيروت 1955 – 1957، وتحقيق إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993م.

* معجم الشعراء – المرزباني: أبو عبيد الله ،محمد بن عمران (ت 384هـ). تحقيق عبد الستار أحمد فراج، ط دار الكتب العربية، القاهرة 1960.

- معجم الألفاظ الفارسية المعربة – آدي شير. ط مكتبة لبنان 1980م.
- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع – البكري: أبو عبيد، عبد الله بن عبد العزيزبن محمد (ت 487هـ). تحقيق مصطفى السقا، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1945.
- معجم المؤلفين – كحالة: عمر رضا. ط مؤسسة الرسالة، بيروت 1993م.
- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، القاهرة 1961.
- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم – طاش كبري زادة: أحمد بن مصطفى (ت 968هـ). (جزآن) ،ط حيدر أباد 1329هـ وتحقيق كامل بكري وعبد الوهاب أبو النور، ط دار الكتب الحديثة، القاهرة 1968م.
- المفضليات – الضبي: المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي (ت 178هـ). تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، ط دار المعارف، مصر 1976م.
- المناقب والمثالب – الخوارزمي: أبو الوفاء ريحان بن عبد الواحد (ت 430هـ). تحقيق إبراهيم صالح، ط دار البشائر، دمشق 1999م.
- المنتخب والمختار في النوادر والأشعار – ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ). تحقيق عبد الرزاق حسين، ط دار عمار، عمان 1994م.
- المنتحل – الميكالي: أبو الفضل عبيد الله بن أحمد (ت 436هـ). تحقيق يحيى الجبوري، ط دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000م.
- أبو منصور الثعالبي للصلاح الصفدي – شاكر الفحام. مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق، تموز/ يوليو 1986م.

* المؤتلف والمختلف – الآمدي: الحسن بن بشر (ت 370هـ). تحقيق عبد الستار أحمد فراج، القاهرة 1961م، وتصحيح كرنكو، دار الجيل بيروت 1991.
* الموازنة – الآمـــدي: أبو القاسم الحسن بن بشر (ت 370هـ). تحقيق أحمد صقر، ط دار المعارف، القاهرة 1961م.
* الموشى – الوشاء: أبو الطيب، محمد بن أحمد بن إسحاق (ت 325هـ). ط دار صادر، بيروت 1992م.
* الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء – المرزباني: أبو عبيد الله، محمد بن عمران (ت 384هـ). ط السلفية، مصر 1385هـ، وتحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة 1965.
* ميزان الاعتدال في نقد الرجال – الذهبي: شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ). (3 مجلدات) تحقيق علي محمد البجاوي، ط دار إحياء الكتب العربية، القاهرة 1963م.

(ن)

* النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة – ابن تغري بردي: جمال الدين أبو المحاسن، يوسف بن تغري بردي (ت 874هـ). (16 جزءاً)، ط وزارة الثقافة والإرشاد القومي، القاهرة 1963 – 1972، مصورة عن ط دار الكتب المصرية.
* نزهة الألباء في طبقات الأدباء – الأنباري: أبو البركات كمال الدين، عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار نهضة مصر، القاهرة 1967م.

* نسب قريش – المصعب الزبيري: أبو عبد الله، المصعب بن عبد الله (ت 236هـ). تحقيق ليفي بروفنسال، ط دار المعارف، مصر 1976م.
* نَكْت الهميان في نُكَت العميان – الصفدي: صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ). تحقيق أحمد زكي، ط المطبعة الجمالية، القاهرة 1911م.
* نهاية الأرب في فنون الأدب – النويري: شهاب الدين، أحمد بن عبد الوهاب (ت 733هـ). (طبع منه 18 جزءاً) ط دار الكتب المصرية، القاهرة 1374هـ/1955م، صورته عنها المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة، القاهرة د.ت.

(هـ)

* هبة الأيام فيما يتعلق بأبي تمام – البديعي: يوسف البديعي قاضي الموصل (ت 1073هـ). ط مصر 1352هـ/1934م.
* هدية العارفين – البابان البغدادي: إسماعيل بن محمد (ت 1339هـ). ط وكالة المعارف، استانبول 1951م.

(و)

* الوافي بالوفيات – الصفدي: صلاح الدين، خليل بن أيبك (ت 764هـ). طبعت أربعة أجزاء في استانبول سنة 1931م، وصدر 27 جزءاً عن دار النشر فرانز شتاينر، فسبادن 61 – 1999م. وكل جزء بتحقيق محقق معروف.
* الوحشيات – أبو تمام: حبيب بن أوس الطائي (ت 231هـ) تحقيق عبد العزيز الميمني، وزاد في حواشيه محمود محمد شاكر، ط دار المعارف، مصر 1963م.
* الورقة – ابن الجراح: محمد بن داود بن الجراح (ت 296هـ). تحقيق عبد الوهاب

عزام وعبد الستار فراج، دار المعارف ،مصر 1953م.

* الوزراء والكتاب – الجهشياري: محمد بن عبدون (ت 331هـ). تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي، ط الحلبي، مصر 1938م.

* وفيات الأعيان – ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس، أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ). ط مصر 1310هـ، (8 أجزاء) وتحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت 1972م

(ي)

* يتيمة الدهر – الثعالبي: أبو منصور، عبد الملك بن محمد (ت 429هـ). (4 أجزاء) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ط السعادة، القاهرة 1956م. ونشر مفيد قميحة، ط دار الكتب العلمية، بيروت 1983م.

فهرس الأعلام(*)

(أ)

(*) ملاحظة: تجاوز عن: ابن، أبو، بنو آل، قبل الاسم.

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ظ)

(ع)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

فهرس الشعر

أوجب وعــداً	يتقاضاهُ	السريع	شاعر	187
(ب)				
ولستُ إذا	وأنــدبُ	الطويل	شاعر	159
إن كنتَ يومـــاً	تطلبُ	السريع	شاعر	78
وخير ما يجمعُ	الخُطَــبُ	السريع	شاعر	75
قد ينفع الأدبُ	الأدبُ	البسيط	متمم بن نويرة	74
عليك بإخوان	تصحبُ	الطويل	شاعر	112
والله ما يدري	يتطلبُ	الكامل	شاعر من بني ضنة	167
حق الأديب	أدبُ	البسيط	شاعر	45
وما شيمَ لي	خلّــبُ	الطويل	شاعر	164
ومن لا يغمّضْ	عاتبُ	الطويل	كثير عزة	116،120
فتى لا يبالي	الكواكبُ	الطويل	عبد الله بن أبي السمط	170
رأينا الجــودَ	ذنوبُ	الوافر	شاعر	44
رأيتُ تهاجر	القلوبُ	الوافر	محمود الوراق	124
وكل ذي غيبةٍ	لا يؤوبُ	البسيط	عبيد بن الأبرص	183
وقبيحٌ مقام	جديبُ	الخفيف	أبو صالح الأسلمي	104
سأكسبُ مالاً	حبيبُ	الطويل	شاعر	101
لقد هجت	عجيبُ	الطويل	شاعر	101

يشين ذا اللب	صحيا	البسيط	شاعر	134
صافِ الكريم	متنكبا	الكامل	شاعر	135
اعصِ العواذل	خبيا	البسيط	شاعر	104
يا طالب العلم	ذهبا	البسيط	شاعر	78
أحب مكارم	أعابـــا	الوافر	محمد بن حازم	84
ذهب الذين	الأجربِ	الكامل	شاعر	127
من شـــدَّ كفَّـــا	مُقتضبِ	البسيط	أبو تمام	93
ونفسك أكرمها	تُغطبِ	الطويل	شاعر	134
إذا كنت في	فتغَـــرَّبِ	الطويل	أبو تمام	155
أضحى زميلاً	الأشهبِ	الرجز	شاعر	105
جئتُ بلا حرمة	الأدبِ	البسيط	شاعر	45
قد كنت توجبُ	الأدبِ	البسيط	محمد بن حازم	76
من غير ما سبب	سببِ	البسيط	أبو تمام	44
ولقد وصلتُ	الأسبابِ	الكامل	أبو تمام	123
لي صاحبُ	المرتابِ	الكامل	سعيد بن حميد	141
إني لأمنحُ	تخلابِ	البسيط	شاعر	116
إذا كان الكريم	الحجابِ	الوافر	معن بن زائدة	163

شمطتْ حاجتي	بخضابِ	الخفيف	أعرابي	66
قد أمرنا لها	الغرابِ	الخفيف	المأمون	121
لو كنت من شيء	مسحبِ	الكامل	شاعر	163
وجدتُ غريبَ	المناسبِ	الطويل	شاعر	124
لا تكُ للجاهلِ	بالصاحبِ	السريع	شاعر	134
أرى أقبح الأشياء	خائبِ	الطويل	أبو تمام	178
ألم ترَ أن العقل	التجاربِ	الطويل	شاعر	72
تأدبْ تسدْ	التأدبِ	الطويل	شاعر	74
وما أدب الإنسان	التأدبِ	الطويل	شاعر	72
ربَّ غريبٍ ناصحٍ	المغيبِ	السريع	محمد بن حازم الباهلي	123
يُعَـدُّ رفيع القوم	بنسيبِ	الطويل	شاعر	70
ألمعي يرى	المغيبِ	الخفيف	ابن الرومي	46
ادب بيننا	الأديبِ	الخفيف	شاعر	45
بلا قرب إليك	الأديبِ	الوافر	شاعر	45
قوم مواعيدهم	الأكاذيبِ	البسيط	أبو العالية الشامي	188

لكل شيءٍ حسنٍ	الأدبْ	السريع	شاعر	72
الرزق مقسوم	سببْ	الرجز	شاعر	102
أدب الكبير	الأدبْ	مجزوء الكامل	شاعر	75
ليست الأحلام	الغضبْ	الرمل	شاعر	81
إن المودة	التجاربْ	مجزوء الكامل	شاعر	131
انصب نهاراً	الحبيبْ	السريع	يحيى بن خالد البرمكي	59
ما حلمُ عبدٍ	غضبــهِ	مجزوء الرجز	سابق البربري .	81
وإني لأغضي	أشبهْ	المتقارب	شاعر	83
ليس الفتى	أدبِــهْ	الرجز	سابق البربري	74
وأفضل قسم الله	يقاربُــهْ	الطويل	إبراهيم بن حسان	70
بصير بأعقاب	عواقبُــهْ	الطويل	شاعر	47
إذا كنت في	تعاتبُــهْ	الطويل	بشار بن برد	119
أخو ثقة يسرُّ	قرابــهْ	الوافر	شاعـــر	123

(ت)				
سأشكرُ عمــراً	جلَّـــتِ	الطويل	عمرو بن كميل	176
بيّــنْ لأخاك	الحسناتِ	الكامل	العتّـــابي	119
أقيمُ بـــدارٍ	تركتُها	الطويل	مسكين الدارمي	108
(ج)				
إذا كنتُ محتاجاً	أحــوجُ	الطويل	صالح بن عبد القدوس أو غيره	85
مستشعرُ الصبر	ترتتجُ	البسيط	شاعر	91
إن الأمــور إذا	ارتتجـــا	البسيط	محمد بن يسير الرياشي	92
لا تيأسَنَّ إذا	والدلجِ	البسيط	شاعر	93
(ح)				
أبا حسن	أقبحُ	الطويل	صاحب زبيــد	84
إذا ما تعفّـــى الدر	صالحُ	الطويل	شاعر	142
وإذا جـــزى	سمحـــا	الكامل	إبراهيم بن العباس الصولي	159
ولا ذنب للعود	روائحُــــهُ	الطويل	علي بن الجهم	44

مشي البريء	فيلطخُ	الكامل	شاعر	134
(خ)				
يا واضعا بيض	الفراغِ	مجزوء الكامل	أبو نواس	130
أخٌ كنتُ	باذخِ	الطويل	إبراهيم بن العباس الصولي	148
(د)				
من حمد الناس	يحمدُ	السريع	شاعر	155
من دون ما قلتِ	والكمــدُ	البسيط	المــأمون	61
ولا خير فيمن	يتردَّدُ	الطويل	شاعر	141
أخالــدُ إنـــي	جــوادُ	الطويل	أعرابي	157
سأكسبُ مالا	جديــدُ	الطويل	الحريش الشعبي	106
وذي أوجــهٍ	بعيــدُ	الطويل	محمد بن حازم	143
ومن شيمتي إلا	رُشْدا	الطويل	شاعر	159، 151
إذا كنت	وتحمــدا	الطويل	شاعر	189
إنّ اللئيم إذا	العهــدِ	مجزوء الكامل	محمد بن حازم	153
وصاحبٍ كان لي	على ولــدِ	المنسرح	أبو الشيص الخزاعي	145

ما لي تلاد	من أحــدِ	البسيط	شاعر	97
يا من يبيتُ	أنقــدِ	مجزوء الكامل	الميكالي	22
قليل التشكي	غــدِ	الطويل	دريد بن الصمة	47
أمست غداتك	ولم تعدِ	البسيط	شاعر	183
وإذا رأيتَ	فازددِ	الكامل	شاعر	117
لا تقطعنَّ ذا	الــودِّ	الكامل	شاعر	121
إليك يا بنَ	قاصـــدِ	الرجــز	امرأة من كلب	157
وما صاحبي	الشدائــدِ	الطويل	عُيينة بن هبيرة	141
يا سرحة الماء	مسدودِ	البسيط	إسحاق الموصلي	65
يلمح الأمــر	الورودِ	الخفيف	شاعر	46
يا من يشير	العيــدِ	البسيط	شاعر	186
وما المرء	يعتمــدُ	الطويل	شاعر	134
(ر)				
وأبذل مالي	الشكرُ	الطويل	شاعر	168
لا ينفع العلم	الحجرُ	البسيط	شاعر	79
العلم يجلو العمى	القمــرُ	البسيط	سابق البربري	78
كفى حزنــاً	الكِبَــرُ	الطويل	إسحاق الموصلي	152
لا تحملن	تقدرُ	السريع	شاعر	175

أورقت في	الأطيارُ	الخفيف	علي بن محمد العلوي	108
إذا حُرِمَ المرء	جديرُ	الطويل	شاعر	90
زاد معروفك	حقيرُ	الرمل	الخريمي	168
فتى ألمعي	ونذيرُ	الطويل	شاعر	46
أرى رجلاً	الدهورُ	الوافر	إبراهيم بن المهدي	143
وما أنت إلا	أمورُ	الطويل	سعيد بن حميد	135
إذا ما أتتْ	عذرا	الطويل	حاتم الطائي	118
أحب الفتى	وقرا	الطويل	حاتم الطائي	117
ولا خير في	يكدِّرا	الطويل	النابغة الجعدي	85
إذا المرء	فأكثرا	الطويل	النابغة الجعدي	108
بكى صاحبي	بقيصرا	الطويل	امرؤ القيس	106
تعلم أبا عيسى	بالهجرِ	الطويل	شاعر	175
هذا الذي	الدهرِ	السريع	أعرابي	161
إذا ما أتاه	البِشْرِ	الطويل	أبو الأسد التميمي	171
وكيف أخاف	واليُسْرِ	الطويل	شاعر	100
وكنت أخي	الدهرِ	الطويل	إبراهيم بن العباس الصولي	146
أبا جعفر	بالوفرِ	الطويل	أبو العتاهية	153
إن امرأ	عذري	السريع	إبراهيم الصولي	182

خلقانِ لا أرضى	الفقرِ	السريع	محمد بن حازم	152
ومن شيمتي	الغدرِ	الطويل	شاعر	151
عقلت لساني	عذري	الطويل	محمد بن حازم	189
قنعت بيأس	أمـــري	الطويل	محمد بن حازم	95
من يمتطِ	اليُسْـــرِ	السريع	شاعر	93
ذهب الذين	منكـــرِ	الكامل	لغدة الأصفهاني	127
إني وجدت	الأثـــرِ	البسيط	أبو حية النميري	92
فتىً كان	خادرِ	الطويل	ليلى الأخيلية	87
العلم فيه	الجوهرِ	الكامل	شاعر	79
في سعة الأرض	الجـــارِ	السريع	شاعر	149، 155
لا تتعبوا	بمقدارِ	السريع	شاعر	100
تخالهم في الحلم	التهاجرِ	الطويل	محمد بن زياد	82
أبا العباس	ابتكاري	الوافر	شاعر	188
إذا ما امتحنت	بشاكرِ	الطويل	شاعر	173
إخلص الود	إنْ عثر	المديد	أبو محمد اليزيدي	117
ومن يدخـــر	ذخائرُهْ	الطويل	شاعر	165
وكل امريءِ	طائـــرُهْ	الطويل	أعـــرابي	173

(ز)				
أجود بمعروفي	أعــوزُ	الطويل	حاتم الطائي	158
(س)				
طبٌ عن الأمـــة	أُنسا	مجزوء الرمل	طاهر بن عبد الله	129
اضرع إلى الله	الياسِ	البسيط	محمد بن حازم	95
قد رحتُ أطلبُ	بالياسِ	البسيط	شاعر	187
من يفعل الخير	الناسِ	البسيط	الحطيئة	169
ذهب الناسُ	النسناسِ	الخفيف	شاعر	128
(ص)				
يؤنبني صوني	بصيصُ	الطويل	شاعر	96
(ض)				
ونبُّهت لي	بعضِ	الطويل	أبو نخيلة	176
وإذا المجـــدُ	التقاضي	الخفيف	الطائي	187
أجاملُ أقواماً	مِراضُها	الطويل	الشماخ بن ضرار	88
(ظ)				
ما أنتَ إلا	اللُّفَظَـــهْ	مجزوء الرجز	أعرابي	78

(ع)				
بصيرٌ بأعقابِ	واقـــعُ	الطويل	شاعر	47
وإني لبثنيني	أربـــعُ	الطويل	محمد بن حازم	88
وكن معدناً	سامعُ	الطويل	هدبة بن الخشرم	83
رضيتُ ببلغةٍ	مستطيعُ	الوافر	شاعر	98
الألمعي الذي	سَمِعــا	المنسرح	أوس بن حجر	46
يا جامع العلم	نفعــا	البسيط	شاعر	79
أخوك الذي	يفزعِ	الطويل	شاعر	112
المــرءُ بين	منفـــعِ	الكامل	شاعر	95
تمسك بوصل	شاسعِ	الطويل	شاعر	126
منجز حاجتي	الضياعِ	الوافر	طريح بن إسماعيل	185
ارحلْ إذا	الربيـــع	مخلع البسيط	محمد بن حازم	107
لكل هَــمٍّ	مَعَـــهْ	المنسرح	الأضبط السعدي	125
(ف)				
إيّاك أنْ	الصـــدَفُ	المنسرح	شاعر	89
يا طالبي الغُرف	الغُرَفُ	البسيط	شاعر	164
قد يمكث الناس	اللطفُ	البسيط	شاعر	125

وقائلٍ كيف	لنصافِ	السريع	عبد الله بن طاهر أو محمد بن حازم	132
إنَّ القلوبَ	تأتلفُ	البسيط	شاعر	132
لأشكرنّــكَ	معروفُ	البسيط	محمد بن حازم الباهلي	168
خــذ من الدهر	ما صفا	مجزوء الرمل	محمد بن حازم	129
صافِ الكرام	ظريفــا	الكامل	شاعر	136
إن الوفاء	الإخلافِ	الكامل	شاعر	115
إذا بلغت التي	الأفّي	البسيط	محمد بن حازم	152
تلونت حتى	عاصفِ	الطويل	شاعر	142
(ق)				
تولت بهجة	خلَــقُ	مجزوء الوافر	الحسن بن الحسن بن علي	128
بسطت لساني	مطلقُ	الطويل	شاعر	186
إذا ضاق	اضيَــقُ	الطويل	أحمد بن يوسف	57
وفي الحلم	أخرقا	الطويل	شاعر	82
خَــلِّ النفاقَ	الطريقــا	مجزوء الكامل	إبراهيم الصولي	143

أشعار عبد بني	الورقِ	البسيط	سحيم عبد بني الحسحاس	60
لا تكذبَنَّ	أو فـَرقِ	البسيط	إبراهيم الموصلي	129
أذا ضاق صدر	الخلقِ	الطويل	شاعر	100
اغْنَ عن	الصادقِ	السريع	شاعر	102
عــدوٌ راحَ	الغبــوقِ	الوافــر	دعبل الخــزاعي	140
أميلُ مع الذمام	الشقيقِ	الوافر	إبراهيم الصولي	116
وما استخبأت	عتيقِ	الوافر	يزيد بن الحكم الثقفي	113
أرى كل حيٍّ	عريقِ	الطويل	أبو نواس	63
إذا أنت	رفيــقِ	الطويل	شاعر	118
وأغضي للصديق	صديقِ	الوافر	أبو زبيد الطائي	119
إذا استنكرت	مضيقِ	الوافر	شاعــر	150
إذا لم يكن	صديقِي	الطويل	شاعر	145
ومن يعفُ يوماً	خلائقُــهْ	الطويل	شاعر	166
(ك)				
أطع الحليمَ	هداكـــا	الكامل	شاعــر	83
كم من أخٍ	يجفوكا	الكامل	شاعــر	123

والناس ما	رفضوكا	الكامل	شاعر	146
ترك تقاضيك	يكفيكا	السريع	شاعر	187
درك المـــرء	حـــراكِ	الخفيف	شاعر	108
إن يكن في	عبد الملك	المديد	أبو تمام	158
(ل)				
إذا جمـــع	المطـــلُ	الطويل	شاعر	71
ذهب الذين	المنزلُ	الكامل	شاعر	127
وكنت إذا	أمثلُ	الطويل	سعيد بن حميد	149، 155
إذا كنت	أفضلُ	الطويل	إبراهيم بن المهدي	85
إذا كنت تزعم	مرتحلُ	البسيط	حاتم الطائي	107
تعلم فليس	جاهلُ	الطويل	عبد الله بن المبارك	77
وليس كريمـــاً	يتعَـلَّلُ	الطويل	شاعـــر	167
ومقام العزيز	مُحـــالُ	الخفيف	شاعر	106
وما المرء إلا	جاعـــلُ	الطويل	أبو فراس الحمداني	134
وربَّ أمـــرٍ	أقفـــالُ	السريع	شاعر	93
ذهب الذين	يجهلوا	الكامل	خالد بن الحارث	128
إذا المرء	التحـــولُ	الطويل	شاعر	150،156
وإن امرءاً	لجهـــولُ	الطويل	طرفة بن العبد	120

ولم أرَ	فجميلُ	الطويل	أبو العيناء	169
بها ما شئت	قليلُ	الوافر	يوسف الماجشون	131
وحمّلتني	حمــلا	الطويل	شاعــر	175
لكل امرىء	عقلا	الطويل	شاعر	131
فان صواب	يتحولا	الطويل	شاعر	150
فإن صريح	يتحــوّلا	الطويل	شاعــر	156
إذا القرشي	الفعالا	الوافر	شاعر	75
يمثل ذو الحزم	تنزلا	المتقارب	شاعــر	71
وإذا الديار	التحويلا	الكامل	حاتم الطائي	150، 156
وما لي من	الحبــلِ	الطويل	بعض بني ثقيف	118
ولا تصل	الرجــلِ	مخلع البسيط	شاعر	135
وما المرء إلا	فاجعلِ	الطويل	أبو تمام	134
ومن يفتقرْ	يسألِ	الطويل	شاعر	105
ضحوكٌ إذا	يسألِ	مجزوء المتقارب	شاعر	162
ولا خير في	عقــلِ	المتقارب	شاعر	72
يا أعظم الناس	للمــالِ	البسيط	يعلي الطائي	175
وفتىً خلا	خـــالِ	مجزوء الكامل	سلم الخاسر	179

صُــنْ بعز	للسؤالِ	المــديد	شاعر	179
ما اعتاض	بسؤالِ	الكامل	بشار بن برد	179
قستُ السؤال	بسؤالِ	الكامل	بشار بن برد	177
خير من البخل	السؤالِ	مخلع البسيط	شاعــر	178
صبْرَ النفسَ	المحتالِ	الخفيف	عبيد بن الأبرص	91
أبلغ سليمان	ذا مـــالِ	البسيط	الخليل بن أحمد	119
إذا كنت	فتحـــولِ	الطويل	أبو تمام	149،155
وما بقيت	العقولِ	الوافر	شاعر	111
بخلت وليس	سبيلِ	الطويل	محمود الوراق	178
إن جـــود الكريم	بالجميلِ	الخفيف	شاعر	188
إذا كان الكريم	البخيلِ	الوافر	شاعر	163
أكرم الصاحبَ	والعذَلْ	الرمل	عبد الرحمن بن حسان	151، 156
لا تحسبنْ	الرجـــالْ	السريع	شاعر	178
هو البحــرُ	ساحلُهْ	الطويل	دعبل الخزاعي	172
إذا أنت	مُشاكلُهْ	الطويل	شاعر	83

فما نحن	عاجلة	الطويل	شاعر	166
ولست مستبقياً	زَلّــلــة	مخلع البسيط	شاعر	120
لا تراني	لمــالة	مجزوء الرمل	محمد بن حازم	70
ليس الفتى	قِبَلــة	مخلع البسيط	شاعر	116
لا تعذلاه	ونخلهِ	الكامل	شاعر	195
اصبر إذا	رجلِة	البسيط	شاعر	91
وكم رأينا	افضالَها	السريع	شاعر	173
قل للبريــةِ	آجا لَهــا	الكامل	شاعر	161
إن الحوائج	تطويلُها	الكامل	شاعر	189
		(م)		
عقم النساء	عُقُمُ	الكامل	أبو دهبل الجمحي	162
ما قال لا	نعمُ	البسيط	علي بن جبلة	162
إنّــا أناسٌ	حتــمُ	الكامل	الفضل بن عيّاش	87
يغضي حياء	يبتسمُ	البسيط	الفرزدق	89
هذا الذي	والحرمُ	البسيط	الفرزدق	89
أبا الفضل	ظالــمُ	الطويل	أبو العتاهية	149

إذا شئت أن	وحاتمُ	الطويل	شاعــر	148
ألا إن حلم	حليمُ	الطويل	شاعر	82
خلوفٌ إذا	يقــومُ	الطويل	شاعر	141
ولقد تأملتُ	نعيمُ	الكامل	أبو العتاهية	185
دعوت لإحدى	وتعظما	الطويل	إبراهيم بن العباس	147
برب الذي	وتمّــما	الطويل	شاعر من بني ضنّة	167
صافِ الكرام	كرامــا	الكامل	شاعر	133
نفس عصام	الإقداما	الرجز	شاعر	105
إني أرى الحلم	أقوامــا	البسيط	شاعر	82
كن إذا كنت	ونديمــا	مجزوء الرمل	شاعر	152
وضجرت إلا	تعليما	الكامل	إبراهيم الصولي	111
لئن كفرتك	الكرمِ	البسيط	أبو تمام الطائي	174
إذا المرء لم	مبــرمِ	الطويل	عمــرو بن كلثوم	92
عزي قنوعي	قدمي	البسيط	شاعر	97
إن زرت	الديَمِ	البسيط	أحمد بن أبي طاهر	163
ليس لي مال	العــدمِ	المديد	شاعر	97
ما ضيــف من	حلمِ	السريع	العتابي	80
تعلم إذا ما	التعلمُ	الطويل	شاعر	79
نعم إن قلتها	الكلامِ	الوافر	شاعر	163

لن يدرك	لأقوامِ	البسيط	عبد الله بن زياد	84
ومن رزىء	الرسومِ	مجزوء البسيط	شاعر	77
امحض مودتك	كريمِ	الكامل	شاعر	112
بــدا حين	العــدمْ	المتقارب	إبراهيم بن العباس الصولي	171
لزمتَ نعم	نعــمْ	الطويل	ابن الشرقي بن قطامي	162
إذا الحر آخى	للنعَمْ	الطويل	شاعر	120
(ن)				
ما أحسن	حسنُ	المنسرح	شاعر	93
الفقر في	أوطانُ	السريع	شاعر	103
أرى حُــللا	تصــانُ	الوافر	ابن ميَّــاس	137
ذهب الذين	جفــانُ	الكامل	شاعر	130
ألم ترَ أنْ	شائنُ	الطويل	سابق البربري	82
حصادك يوماً	دائنْ	الطويل	شاعر	140
تعاون على	يعاونُ	الطويل	شاعر	136
تعلَّم فإنْ	أزيــنُ	الطويل	شاعر	77
إذا لم يكن	هَــيِّنُ	الطويل	شاعر	71
أخو الفسق	مهينُ	الطويل	شاعر	135

عطاؤك زين	يزينُ	الطويل	أمية بن أبي الصلت	180
إني أرى	ما تمنى	مخلع البسيط	شاعر	95
نصل الصديق	أحيانا	الكامل	شاعر	159
أرى قوماً	إلينا	الوافر	شاعر	146
ذلُّ السؤال	والبدنِ	البسيط	شاعر	177
واجعل فديتك	الشائنِ	الكامل	شاعر	135
أفسدت بالمَنِّ	بمنّـــانِ	البسيط	شاعر	166
أصبحت عمّن	شاني	المنسرح	أبو العتاهية	96
لا يمنعنّك	وأوطانِ	البسيط	إبراهيم الصولي	103
فإنك لن ترى	الهوانِ	الوافر	شاعر	64، 115
ما أنا إلا	يراني	المنسرح	أبو العتاهية	151
يا أسير الطمع	الهوانِ	مجزوء الرمل	محمد بن حازم	96
إن الذي شق	يتوفاني	السريع	الخليل بن أحمد	100
أفاطمُ قبل	تبيني	الوافـــر	المثقب العبدي	156
وما من شيمتي	يرتجيني	الوافر	حاتم الطائي	150
لقد علمتُ	يأتيني	البسيط	عروة بن أذينة	99
وعدت برذوناً	برذوني	السريع	البحتري	186
وكلمة حاسد	فانقذيني	الوافر	المثقب العبدي	156

قل للذي	يداجيني	البسيط	صالح بن عبد القدوس	139
وذو الوجهين	يأتليني	الوافر	حاتم الطائي	139
فأما أن تكون	أو سميني	الوافر	المثقب العبدي	140
ما نالت النفس	أمــينْ	السريع	شاعر	111
أحسن من كل	وزمــن	البسيط	شاعر	166
(و)				
أنت ما استغنيت	أخــوهُ	مجزوء الرمل	أبو العتاهية	146
(ي)				
الحمد لله	شقيــا	البسيط	شاعر	70
أروح بتسليم	تقاضيا	الطويل	شاعر	188
أخوك أخو	دانيــا	الطويل	شاعــر	125
ما المال منحدراً	غاوي	البسيط	شاعر	133
إن من أحوجك	عليهِ	المديد	أبو العتاهية	146
كم من صديق	لديـــه	السريع	القاسم بن سعيد	147
إذا البخيل	درهميهِ	الرجز	علي بن محمد العلوي	106

اصنع المعروف	عاليـــة	مجزوء الرمل	علي بن جبلة	165
وما أحب إذا	يديها	البسيط	إبراهيم بن المهدي	139

فهرس الموضوعات

الكتب الصادرة للمحقق

1- الإسلام	مكتبة النهضة، بغداد 1964
2- شعر المخضرمين وأثر الإسلام فيه.	مكتبة النهضة، بغداد 1964، مؤسسة الرسالة، بيروت 1981، 1983، 1998
3- ديوان العباس بن مرداس السلمي.	وزارة الإعلام، بغداد 1968 مؤسسة الرسالة، بيروت 1992
4- الجاهلية (مقدمة في الحياة العربية لدراسة الشعر الجاهلي).	مطبعة المعارف، بغداد 1968
5- شعر النعمان بن بشير الأنصاري.	مطبعة المعارف، بغداد 1968، دار القلم، الكويت 1985
6- شعر عروة بن أذينة.	مكتبة الأندلس بغداد 1970، دار القلم، الكويت 1981، 1983
7- لبيد بن ربيعة العامري	مكتبة الأندلس، بغداد 1970، دار القلم، الكويت 1981
8- شعر المتوكل الليثي.	مكتبة الأندلس، بغداد 1971
9- شعر الحارث بن خالد المخزومي.	مطبعة النعمان، النجف 1972، دار القلم، الكويت 1983
10- الشعر الجاهلي خصائصه وفنونه.	دار التربية، بغداد 1972، مؤسسة الرسالة، بيروت 1997، 1985، 1990، 1995، 2000 جامعة قار يونس، بنغازي 1993
11- شعر عبدة بن الطبيب.	دار التربية، بغداد 1972
12- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي.	وزارة الإعلام، بغداد 1974

13- شعر أبي حية النميري	وزارة الثقافة، دمشق 1995
14- شعر عمرو بن شأس الأسدي	مطبعة الآداب، النجف 1976 دار القلم، الكويت 1983
15- شعر عمر بن لجأ التيمي.	مطبعة الحكومة، بغداد 1976 دار القلم، الكويت 1981
16- الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية. (ترجمة عن الإنجليزية).	منشورات جامعة بغداد 1976
17- ديوان الطغرائي (بالمشاركة).	مطبعة الحكومة، بغداد 1976 دار القلم، الكويت 1983
18- شعر هدبة بن الخشرم العذري	وزارة الثقافة، دمشق 1976 دار القلم، الكويت 1985
19- أصول الشعر العربي. د. س. مرجليوث. (ترجمة عن الإنجليزية).	مؤسسة الرسالة، بيروت 1978 1981، 1988، جامعة بنغازي 1994
20- عبد الله بن الزبعرى حياته وتحقيق شعره.	معهد المخطوطات العربية، القاهرة 1978، مؤسسة للرسالة، بيروت 1981
21- كتاب المحن - لأبي العرب التميمي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1983، للطبعة الثانية 1988، الطبعة الثالثة 2006
22- ديوان أحمد بن يوسف الجابر. (بالمشاركة) دراسة وتحقيق.	مركز الوثائق، جامعة قطر 1984
23- الزينة في الشعر الجاهلي	دار القلم، الكويت 1984
24- قصائد جاهلية نادرة (دراسة وتحقيق).	مؤسسة الرسالة، بيروت 1982، 1988

25- شعر خداش بن زهير العامري. (دراسة وتحقيق).	مجمع اللغة العربية، دمشق 1976
26- الأقوال الكافية والفصول الشافية (في الخيل) للملك الرسولي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1987
27- الملابس العربية في الشعر الجاهلي.	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1989
28- كتاب الردة للواقدي. (تحقيق)	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990
29- كتاب الفاضل في صفة الأدب الكامل للوشاء (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1991
30- منهج البحث وتحقيق النصوص.	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993
31- الخط والكتابة في الحضارة العربية	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1993
32- أمالي المرزوقي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1995
33- المستشرقون والشعر الجاهلي. (بين الشك والتوثيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1997
34- الكتاب في الحضارة الإسلامية	دار الغرب الإسلامي، بيروت 1998
35- كتاب المنتخل للميكالي. (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 2000
36- محمد بن عبد الملك الزيات. سيرته. أدبه. تحقيق ديوانه.	دار البشير، عمان 2002

37- المحاضرات والمحاورات للسيوطي (تحقيق).	دار الغرب الإسلامي، بيروت 2002
38- محن الشعراء والأدباء وما أصابهم من السجن والتعذيب والقتل والبلاء.	دار الغرب الإسلامي بيروت 2003
39- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأحمد بن فضل الله العمري (تحقيق) المجلد العاشر.	المجمع الثقافي، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة 2003
40- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار. لأحمد بن فضل الله العمري (تحقيق). المجلد والرابع والعشرون.	المجمع الثقافي، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة 2004
41- الشعر الإسلامي والأموي	دار البشير، عمان 2005
42 - الغزل العذري	دار البشير، عمان 2005
43- المجموع اللفيف. (تحقيق). للقاضي الأفطسي الحسيني	دار الغرب الإسلامي بيروت 2005
44 - مجالس العلماء والأدباء والخلفاء. مرآة للحضارة العربية الإسلامية	دار الغرب الإسلامي بيروت 2005
45- بيت الحكمة ونور العلم في الحضارة الإسلامية	دار الغرب الإسلامي بيروت 2006
46 - الحنين والغربة في الشعر العربي	دار مجدلاوي - عمان 2007
47 - مؤنس الوحدة لابن الأثير. تحقيق	دار مجدلاوي - عمان 2008
48 - كتاب التحف والأنوار المنتخب من البلاغات والأشعار للثعالبي	دار مجدلاوي - عمان 2009

كتاب التحف والأنوار

المنتخب من البلاغات والأشعار

Dar Majdalawi Pub.& Dis
Telefax : 5349497 - 5349499
P.O.Box : 1758 Code 11941
Amman - Jordan

دار مجدلاوي للنشر والتوزيع
تليفاكس : ٥٣٤٩٤٩٧ - ٥٣٤٩٤٩٩
ص.ب : ١٧٥٨ الرمز ١١٩٤١
عمان - الاردن

www.majdalawibooks.com
E-mail:customer@majdalawibooks.com

ISBN 978-9957-02-337-9 (ردمك)

Design By Majdalawi